الزهور المقتطفة
من تاريخ مكة المشرفة
للإمام الفاسى المكى
تحقيق وتعليق
الدكتور محمد زينهم
الدار الثقافية للنشر

الزهور المقتطفة
من تاريخ مكة المشرفة

للإمام الفـاسى المكى

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

الدار الثقافية للنشر

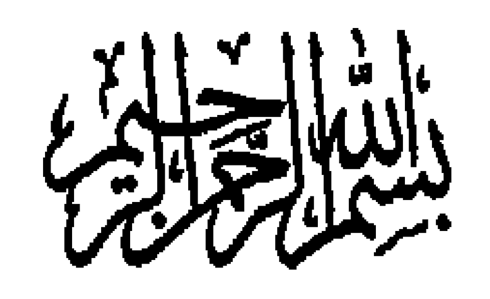
عنوان الكتاب : الزهور المقتطفة من تاريخ مكة
تحقيق : د . محمد زينهم
17 x 24 سم . 264 ص .
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : 2003/16706
اسم الناشر : الدار الثقافية للنشر

Al Zohoor Al Moktatafa
Dr. Mohamed Zenhom
17 x 24 cm. 264 p.
ISBN: 977 - 339 - 124 - 8

الطبعة الأولى

1425 هـ/ 2004 م

الدار الثقافية للنشر - القاهرة
ص.ب 134 بانوراما اكتوبر 11811 - تليفاكس 4035694 - 4172769
Email: nassar@hotmail.com



وبه نستعين

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق البشر محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن تبع الهدى، وبعد:

مدينة مكة من أحب بقاع الدنيا وقلب وقبلة المسلمين وقد ورد ذكرها وفضائلها فى كتاب الله وسنة رسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام، وكذلك الكعبة من أفضل مساجد الأرض وهى بيت الله الحرام.

وقد سميت مكة بأسماء عديدة وجليلة نذكر منها البلد الأمين والبلدة وأم الرحمن وأم القرى وأم كوثى وغيرهم.

وقد قام عدد من كتاب التاريخ والسير فى وضع المصنفات والمؤلفات عن مدينة مكة، نذكر منهم الأزرقى والفاكهى وقطب الدين الحنفى وابن كبريت والفاسى صاحب العديد والعديد من المصنفات عن هذه البقعة الغالية.

وقد قمت بتحقيق عدد لا بأس به من المصنفات التى تحدثت وتكلمت عن مكة، أذكر منها "رسالة فى فضائل مكة" لأبى الحسن البصرى و"العقد الثمين فى أخبار البلد الأمين" للحضراوى، و"رسالة فى التفضيل بين مكة والمدينة" للإمام السيوطى وموسوعة مكة والمدينة وغيرهم.

فلهذا حرصت كل الحرص على تقديم هذه المخطوطة "الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة" للإمام الفاسى حبًا لهذه الأرض الطاهرة وتقديرًا واعتزازًا لمكانتها فى قلوب المسلمين.

ذكر أمراء مكة

من لدن عهد النبى صلى الله عليه وسلم إلى سنة ١٢٨هـ

أول أمير ولى مكة عتاب بن أسيد ـ بفتح الهمزة ـ ابن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن مناف بن قصى بن كلاب القرشي الأموى، ولاه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مخرجه إلى غزوة حنين فى العشر الأواخر من شهر شوال سنة ثمان من الهجرة وهو ابن إحدى وعشرين سنة. وفى عهد الصديق ولى الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهذا غير مؤكد ولكن الثابت هو محرز بن حارثة بن ربيعة بن العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي نيابة عن عتاب لسفر طرأ له.

وفى عهد عمر بن الخطاب: أولهم المحرز بن حارثة ثم وليها قنفذ بن عمير بن جدعان التيمى بعد عزل المحرز، ثم وليها نافع بن عبد الحارث الخزاعى بعد عزل قنفذ، ووليها بعد عزل نافع خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومى، وطارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناف وعبد الرحمن بن أبزى مولى خزاعة نيابة عن مولاه نافع بن عبد الحارث، لمّا خرج لملاقاة عمر رضى الله عنه بعسفان وأنكر عمر ذلك على نافع.

وفى عهد عثمان بن عفان: أولهم على بن عدى بن ربيعة بن العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى ولاه عليها أول خلافته، ثم خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومى المتقدم، وكذلك ولى لعثمان الحارث بن نوفل السابق آنفا، وعبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس القرشى ابن أخى عتاب بن أسيد وعبد الله عامر الحضرمى، وذكر ابن الأثير: أنه كان على مكة فى سنة خمس وثلاثين وفيها قتل عثمان ثم نافع بن عبد الحارث الخزاعى السابق ذكره.

وفى عهد على بن أبى طالب: وليها جماعة أولهم أبو قتادة الأنصارى فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه الحارث بن ربعى وقيل النعمان بن ربعى وقيل غير ذلك، ثم قثم بضم القاف وفتح المثلثة ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم بعد عزل أبى قتادة الأنصارى ولم يزل وليًا عليها إلى أن قتل على رضى الله عنه على الأشهر، ثم أخوه معبد بن العباس بن عبد المطلب على ما قيل، وقيل إن المحرز ابن الحارثة ولى مكة لعلى قال الفاسى وهو تصحيف.

وفـي عهد معاوية بن أبي سفيان: وهم جماعة لا نعرف أولهم منهم أخوه عتبة بن أبي سـفيان وخالـد بـن العاص بن هشام المخزومي المتقدم، ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن سعيد بن العاص، وعمرو بن سعيد بن العاص القرشي الأشدق، وكذا سعيد المتقدم وعبد الله ابـن خالـد بـن أسيد بـن أبـي العيص القرشي ابن أخي عتاب السابق، وكانت ولايته سنة أربعٍ وأربعين وفيها حج معاوية حجته الأولى.

وفـي عهـد يـزيد بن معاوية: وهم جماعة: عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق السـابق فـي ولايـة معاويـة والولـيد بـن عتبة بن أبي سفيان بن حرب القرشي ابن عم يزيد أيضًا الأمويـون والحـارث بـن خالـد بن العاص بن هشام المخزومي المتقدم ذكره والده خالد وعـبد الـرحمن بـن زيـد بـن الخطـاب بن نُفيل العدوى القرشي ابن أخي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي.

فـي خلافـة عـبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: ثم ولي مكة عبد الله بن الزبير بعد أن لقـي فـي ذلك بلاء شديدًا من الحصين بن نمير المقدم على عسكر يزيد وكان وصول الحصين إلى مكـة لمحاربـة ابن الزبير لما بايعه أهل الحجاز لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين وتقاتـل هـو وابـن الـزبير مدة ثم فرج الله على ابن الزبير بوصول نعي يزيد في ليلة الثلاثاء لـثلاث مضـين مـن شهر ربيع الآخر سنة ٦٤هـ ، فولى الحصين راجعًا إلى الشام وبويع ابن الـزبير حينـئذ بالخلافـة بالحـرمين ثم بويع بها في العراق واليمن وغيرهما من البلاد وساد أمره ودامـت ولايته على مكة إلى أن حاربه الحجاج وقتله وكان من أمره ما ليس هذا محل ذكره.

فـي خلافـة عـبد الملـك بـن مـروان: وليها له جماعة وهم: ابنه مسلمة بن الحجاج بن يوسـفهم، والحـارث بـن خالد المخزومي السابق ذكره وخالد بن عبد الله القسري، وعبد الله ابـن سـفيان المخزومي، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن العيص الأموي ونافع ابـن علقمـة الكناني ، ويحيى بن أبي الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأمـوي، وأولهـم فـي الـولاية الحجـاج والباقون لا يعرف ترتيبهم، وممن ولي عبد الملك كما قيل هشام بن إسماعيل المخزومي وأبان بن عثمان بن عفان.

فـي عهد الوليد بن عبد الملك: اثنان الإمام العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي رضي الله عنه وولاه المدينة الشريفة أيضًا ثم خالد بن عبد الله القسري.

فـى عهـد سـليمان بـن عـبد الملك: فثلاثة أنفار خالد بن عبد الله القسرى ثم طلحة بن داود الحضرمى ثم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص الأموى.

وفـى عهـد عمر بن عبد العزيز: رضى الله عنه: خمسة رجال: عبد العزيز بن عبد الله ابـن خالـد بـن أسـيد المذكـور ومحمـد بـن طلحـة بـن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصـديق وعـروة بـن عـياض بـن عـدى بن الحبان بن نوفل بن عبد مناف بن قصى القرشى النوفلى.

فى خلافة يزيد بن عبد الملك جماعة : أولهم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد المذكـور ثـم عـبد الـرحمن بـن الضـحاك بـن قـيس القرشى الفهرى مع ولايته للمدينة أيضًا وولايته لمكة فى سنة ثلاث ومائة وللمدينة فى سنة إحدى ومائة ثم عبد الواحد بن عبد الله النصـرى بالـنون مـع بنى نصر ابن معاوية بعد عزل عبد الرحمن بن الضحاك فى سنة أربع ومائة مع المدينة أيضًا.

فـى عهـد هشـام بن عبد الملك: جماعة أيضًا أولهم عبد الواحد المذكور ومدة ولايته لذلك فـى خلافـة يزيد وهشام سنة وثمانية أشهر على ما ذكره ابن الأثير بعده إبراهيم بن هشام بن إسماعـيل المخزومـى خـال هشـام بن عبد الملك فى سنة ست ومائة وولى مع ذلك المدينة أيضًا ودامـت ولايـته علـى مكة إلى سنة ثلاث عشرة وقيل أربع عشرة ومائة ثم بعد إبراهيم المذكور أخوه محمد بن هشام بن إسماعيل ودامت ولايته على ما قيل إلى سنة خمس وعشرين ومائة.

فـى عهـد الولـيد بن يزيد بن عبد الملك: يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى مع المدينة والطائـف فـى سنة خمس وعشرين ومائة وذلك بعد عزل محمد بن هشام خال الوليد المذكور ودامت ولايته إلى انقضاء دولة الوليد بن يزيد سنة ست وعشرين ومائة.

فى خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك: عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان.

فى خلافة مروان بن محمد بن مروان الأموى المعروف بالحمار: خاتمة خلفاء بنى أمية، عـبد العزيـز بـن عمر بن عبد العزيز بن مروان المذكور آنفًا ودامت ولايته إلى أن حج بالناس فـى سـنة ١٢٨هـ ، ثـم بعـده عـبد الـواحد بـن سليمان بن عبد الملك وولى مع ذلك المدينة واسـتمر متولـيًا إلى أن حـج بالـناس سـنة ١٢٩هـ، ثـم ولى مكـة بعـده بالـتغلب أبـو حمزة الخارجى الأباضى واسمه المختار بن عوف.

كانت هذه لمحة تاريخية مبسطة عن ولاية مكة حتى العصر الأموى.

ذكر ولاة مكة فى أيام بنى العباس

أما ولاتها فى خلافة أبى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بنى العباس والملقب بالسفاح، فداوود بن على بن عبد الله بن العباس عم السفاح وذلك فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وولاه مع مكة المدينة واليمن واليمامة، ثم بعده زياد بن عبد الله الحارثى خال السفاح مع المدينة واليمامة أيضًا ودامت ولايته إلى سنة ست وثلاثين ومائة على ما يقتضيه كلام ابن الأثير. ثم ولى زياد بن العباس ابن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى فى سنة ست وثلاثين ومائة واستمر عليها إلى موت السفاح قاله ابن الأثير.

وممن ولى مكة للسفاح على ما ذكره ابن حزم فى "الجمهرة" عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى وهذا يخالف ما تقدم عن ابن الأثير من كون العباس كان مستمرًا على ولاية مكة إلى موت السفاح، والله أعلم بحقائق الأمور.

وأما ولاتها فى خلافة المنصور بن أبى جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس أخى السفاح فجماعة أولهم: العباس بن عبد الله بن معبد المذكور آنفا، وذلك سنة سبع بتقديم السين وثلاثين ومائة، ثم مات بعد انقضاء الموسم، ثم ولى بعده زياد بن عبد الله الحارثى المتقدم ودامت ولايته إلى سنة إحدى وأربعين ومائة وهو الذى تولى عمارة ما زاد المنصور فى المسجد الحرام، ثم ولى بعد عزل زياد الهيثم بن معاوية العتكى الخراسانى فى سنة إحدى وأربعين ومائة واستمر إلى ثلاث وأربعين، ثم ولى بعد عزله السرى بن عبد الله ابن الحارث بن العباس بن عبد المطلب واستمر إلى سنة خمس وأربعين ثم ولى بعده بالتغلب محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب القرشى الهاشمى الجعفرى من قِبَل بكسر القاف وفتح الموحدة، محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الملقب بالنَّفْس الزكية لأنه لما تغلب على المدينة النبوية وخرج على المنصور فى سنة خمس وأربعين أمَّر على مكة محمد بن الحسن بن معاوية المذكور فسار إلى مكة فخرج إليه السرى بن عبد الله أمير مكة من قبل المنصور فتحاربا فانهزم السرى ودخل محمد مكة ثم أنفذ المنصور جيشًا لمحاربة محمد بن عبد الله فقتل، كذا نقله ابن الأثير، وذكر الزبير ابن بكار ما يقتضى أن الذى ولاه محمد بن عبد الله على مكة حسن بن معاوية والد محمد المذكور والله أعلم بالصواب.

ثـم عاد السرى على ولاية مكة من قبل المنصور واستمر إلى سنة ست وأربعين ومائة، ثم ولى بعـده عـبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس العباسى عم المنصور والسفاح، واستمر إلى سـنة تسـع وأربعـين بتقديم المثناة الفوقية وقيل إلى سنة خمسين وقيل إنه كان على مكة فى سنة سبع وخمسين بتقديم السين ثم ولى بعد ذلك عبد الصمد بن محمد بن إبراهيم الإمام ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى ومكث إلى سنة ثمان وخمسين.

وأمـا ولاتهـا فـى خلافـة المهدى أمير المؤمنين محمد بن المنصور العباسى فجماعة أولهم إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بوصية من المنصور، ثم جعفر بن سـليمان بـن علـى بـن عـبد الله بـن عـباس، وكان على ذلك فى سنة إحدى وستين وثلاث وستين، ثم عبيد الله بن قثم ضم القاف وفتح المثلثة ابن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان متوليًا لذلك فى سنة ست وستين.

وممـن ولى للمهـدى أيضًـا محمد بن إبراهيم الإمام العباسى المتقدم ذكره الفاكهى، وممن ولى مكـة علـى الشـك فـى خلافـة المهـدى وابـنه الهـادى، قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب والد عبيد الله المتقدم والله أعلم بذلك.

أمـا ولاتهـا فـى خلافة الهادى موسى بن المهدى العباسى فعبيد الله بن قثم بن العباس المتقدم وذلك فى سنة تسع وتسعين بتقديم المثناة ثم وليها بالتغلب فى أيام الهادى الحسين ابـن علـى بـن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى لأنه خرج عن طاعـة الهـادى وفـتك بمـن فـى المديـنة مـن جماعة الهادى ونهب بيت المال الذى بالمدينة وبويـع علـى كتاب الله وسنة نبيه، وخرج بجماعته إلى مكة لست بقين من ذى القعدة سنة تسـع وستين وبلغ الهادى خبره فكتب إلى محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس وأمـره بمحاربـة الحسـين المذكـور وكـان محمـد بن سليمان قد توجه فى هذه السنة المذكورة للحـج فى جماعة من أهل بيته وخيل وسلاح فلما دخل فى عمرته عسكر بذى طوى وانضم إلـيه من حج من جماعتهم وقواده والتقوا مع الحسين وأصحابه وكان القتال فى يوم التروية فقتل الحسين فى أزيد من مائة من أصحابه بفج ظاهر مكة عند الزاهر ودفن هنالك.

قـال الفاسـى: وقـبره معـروف إلى وقتـنا هـذا فى قبة على يمين الداخل إلى مكة ويسار الخارج منها إلى منطقة وادى مر وحمل رأسه إلى الهادى فلم يحمد ذلك.

وكان الحسين هذا شجاعا كريما يحكى أنه قدم على المهدى فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها في الناس ببغداد والكوفة وخرج لا يملك ما يلبسه إلاَّ فروة ليس تحتها قميص رحمه الله وغفر له.

وممن وُلِّـى مكة فى خلافة الهادى وأخيه الرشيد محمد بن عبد الرحمن السفيانى كان على إمارتها وقضائها واستمر إلى أن صرفه المأمون إلى قضاء بغداد.

وأما ولاتها فى خلافة هارون الرشيد بن المهدى فجماعة لا يعرف ترتيبهم فى الولاية وهم أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس وحماد البربرى وسليمان بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس والعباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وأخوه على بن موسى بن عيسى والعباس بن محمد بن إبراهيم الإمام وعبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمى وعبيد الله بن قثم بن العباس المتقدم فيما سبق، وعبيد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام والفضل بن العباس ومحمد بن إبراهيم الإمام ومحمد بن عبيد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان العفانى وموسى بن عيسى بن موسى محمد بن على والد العباس وعلى المتقدم ذكرهما.

أما ولاتها فى خلافة الأمين محمد بن هارون الرشيد العباسى فداوود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، وكان ذلك فى سنة ثلاث وتسعين بتقديم المثناة على السين واستمر إلى انقضاء خلافة الأمين فى سنة ست وتسعين وهو الذى تولى خلع الأمين بمكة فيها.

وأما ولاتها فى خلافة المأمون أمير المؤمنين عبد الله بن هارون الرشيد فداوود المذكور أيضًا ولاه المأمون بعد خلع الأمين واستمر إلى أواخر سنة تسع وتسعين ومائة بتقديم المثناة الفوقية ثم فارق مكة متخوفًا من الحسين بن الحسن بن على بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب المعروف بالأفطس وسببه أن أبا السرايا السرى بن منصور الشيبانى داعية ابن طباطبة لما تغلب واستولى على العراق ولى مكة الحسين بن الحسن الأفطس فسار إلى أن وصل إلى وادى سرق المعروف فى وقتنا هذا بالنوارية بتشديد النون على مرحلة لطيفة من مكة إلى جهة مر الظهران فتوقف عن الدخول خشية من أميرها داوود فلما بلغة خروج داوود دخلها ليلة عرفة فطاف وسعى ثم مضى إلى عرفة فوقف بها ليلاً ثم دفع إلى مزدلفة

فصلى بالناس الصبح ثم دفع إلى منى فلما انقضى الحج عاد إلى مكة فلما كان مستهل المحرم سنة مائتين نزع الحسن المذكور كسوة الكعبة التى كانت عليها من قِبَل العباسيين ثم كساها كسوتين أنذهما معه أبو السرايا المذكور من قز رقيق إحداهما صفراء والأخرى بيضاء ثم عمد الأفطس إلى خزانة الكعبة وأخذ ما فيها من المال فقسمها مع كسوة الكعبة على أصحابه، وهرب الناس من مكة لأنه كان يأخذ أموال الناس ويزعم أنها ودائع بنى العباس عندهم، ولم يزل كذلك على ظلمه إلى أن بلغه قتل مرسله أبى السرايا فى سنة مائتين. فلما علم بذلك ورأى الناس قد تغيروا عليه لما فعله معهم من القبيح واستباحة الأموال جاء هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الحسينى المقلب بالديباجة لجمال وجهه وسألوه فى المبايعة بالخلافة فكره محمد ذلك فاستعان الأفطس عليه بولده على، ولم يزالوا به حتى بايعه بالخلافة وذلك فى ربيع الأول سنة مائتين وجمعوا الناس على بيعة محمد بن جعفر طوعا وكرها ولقبوه بأمير المؤمنين وبقى شهورًا وليس له من الأمر شىء، وإنما ذلك لابنه على وللأفطس وهما على أقبح سيرة مع الناس، فلم يكن إلا مدة يسيرة إذ جاء عسكر المأمون فيهم الجلودى وورقاء بن جميل وقد انضم إلى محمد بن جعفر غوغاء أهل مكة وسواد البادية فالتقى الفريقان فانهزم محمد وأصحابه وطلب الديباجة من الجلودى الأمان فأجلوه ثلاثا ثم خرج من مكة ودخل الجلودى بعسكره إلى مكة فى جمادى الآخرة سنة مائتين وتوجه الديباجة إلى جهة بلاد جهينة فجمع منها جيشًا وقاتل والى المدينة هارون بن المسيب فانهزم الديباحة بعد أن فقئت عينه بنشابة وقتل من عسكره خلق كثير ثم عاد إلى مكة وطلب الأمان من الجلودى فأمنه فدخل مكة فى أواخر ذى الحجة سنة مائتين وصعد المنبر معتذرًا بأنه إنما وافق على المبايعة لأنه بلغه موت المأمون ثم قدم على المأمون واعتذر واستغفر فقبل عذره وأكرمه وعفا عنه فلم يمكث إلا قليلاً ثم مات فجأة بجرجان فصلى عليه المأمون ونزل إلى لحده وقال هذا رحم قطعت من سنين وكان موته فى شعبان سنة ثلاث ومائتين وسبب موته على ما قيل أنه جامع وافتصد ودخل الحمام فى يوم واحد.

ثم وليها بعد هزيمة الديباجة فى خلافة المأمون عيسى بن يزيد الجلودى ووليها له نيابة ابنه محمد ويزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى، ثم وليها بعد عزل الجلودى هارون ابن المسيب ووليها للمأمون أيضًا حمدون بن على بن عيسى بن ماهان وإبراهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب، وحج بالناس سنة اثنتين

ومائـتين. كـذا نقله الفاسي عن العتيق وذكر الأزرقي أن حنظلة كان واليًا على مكة في سنة اثنتين ومائتين خليفة لحمدون بن علي وجمع الفاسي بين ذلك بأنه يمكن أن يكون حمدون كـان والـيًا في أول سنة اثنتين ومائتين واستناب حنظلة المذكور وإبراهيم كان واليًا في آخر هذه السنة.

وعبـيد الله بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب مع المدينة وذلك فـي سنة أربع ومائتين واستمر إلى سنة ست وقيل إلى سنة تسع بتقديم المثناة الفوقية وصالح ابن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وذلك في سنة عشر ومائتين واستمر إلى أن حج بالناس سنة اثنتى عشرة ومائتين ثم وليها بعده على الأشهر سليمان بن عبد الله بن سـليمان بـن علـي بـن عـبد الله بـن عباس مع المدينة. وولى أيضًا للمأمون محمد بن سليمان المـتقدم ذكـر والـده في سنة ست عشرة ومائتين كما يقتضيه كلام الفاسي وعبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب.

وممـن ولى مكـة للمأمـون مـن غـير مباشـرة الحسـن بـن سهل أخو الفضل بن سهل لأن المأمـون بعد قتل أخيه الأمين استعمل الحسن هذا على كل ما افتتحه طاهر بن الحسين من العراق والأهواز وفارس والحجاز واليمن وذلك في سنة ثمان وتسعين ومائة.

أمـا ولاتها في خلافة المعتصم: فمحمد بن هارون الرشيد فصالح بن العباس المتقدم ذكره آنفـا وكان في سنة تسع عشر بتقديم المثناة ومائتين، ثم وليها محمد بن داود بن عيسى بن موسـى بـن محمـد بـن علـي بـن عـبد الله بـن عـباس الملقب بترنجه وذلك في سنة اثنتين وعشرين ومائتين ويقال: إن ولايته دامت إلى أثناء خلافة المتوكل وولى للمعتصم أيضًا أشناس التركي وهو من كبار قواده وذلك أنه لما أراد الحج في سنة ست وعشرين ومائتين فوض إليه المعتصم الـولاية على كل بلد يدخلها فلما دخل مكة جعل محمد بن داوود المتقدم نائبًا عنه على الحج بالناس ودعا لأشناس على منابر الحرمين وغيرهما من البلاد التي دخلها.

وأمـا ولاتهـا في خلافة الواثق هارون بن المعتصم: فعلي بن عيسى بن جعفر أبي جعفر المنصـور وذلـك سـنة ثمان وثلاثين واستمر إلى أن توفي سنة تسع وثلاثين، ثم ولى بعده عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى المتقدم ذكر والده في خلافة المعتصم واستمر إلى سنة إحدى وقـيل اثنـتين وأربعـين ومائـتين ، ثـم ولى بعـده عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمـام بـن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس سنة اثنتين وأربعين. ثم ولى بعده محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام المعروف بالزينبي.

وممن عقد له على مكة ولم يباشر فى خلافة المتوكل ابنه المنتصر محمد الذى ولى الخلافة بعد أبيه المتوكل وممن ولى على ما قيل فى خلافة المتوكل إيتاج بهمزة وبعدها مثناة تحتية ثم مثناة فوقية فألف فجيم الخوزى بضم الخاء المعجمة وكسر الزاى مولى المعتصم وكان من كبار قواد المتوكل والله أعلم بذلك.

أما ولاتها فى خلافة المنتصر محمد بن المتوكل: فمحمد بن سليمان الزينبى المتقدم آنفا.

وأما ولاتها فى خلافة المستعين أبى العباس أحمد بن المعتصم العباسى: فعبد الصمد بن موسى الإمام المتقدم ذكره وذلك فى سنة تسع وأربعين بتقديم المثناة. ثم بعده جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس المعروف بشاشات وكانت ولايته فى سنة خمسين ومائتين واستمر إلى سنة إحدى وخمسين ، ثم وليها بعد شاشات بالتغلب إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، لأنه لما تغلب على مكة فهرب منه عاملها جعفر شاشات وقتل الجند الذى بمكة وجماعة من أهل مكة ونهب منزل شاشات وغيره وأخذ من الناس نحو مائتى ألف دينار وعمد إلى الكعبة فأخذ كسوتها وأخذ ما فى خزائنها من الأموال وما كان حُمِلَ من المال لإصلاح العين ونهب مكة وأحرقَ بعضها ثم خرج منها فى شهر ربيع الأول بعد إقامته فيها خمسين يومًا وقصد المدينة الشريفة فتوارى عنه عاملها فرجع إلى مكة فى رجب فحصر أهلها حتى ماتوا جوعًا وعطشًا وبلغ الخبز ثلاث أواق بدرهم ولقى أهل مكة منه بلاء شديدًا ، ثم سار إلى جدة فَحَبس عن الناس الطعام وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب ثم وافى الموقف والناس بعرفة فأفسد فيها وقتل من الحجاج نحو ألف ومائة ونهب الناس فهرب الحجاج ولم يقف بعرفة أحد لا ليلاً ولا نهارًا سوى إسماعيل وعسكره ثم بعد انفصاله من عرفة رجع إلى جدة ثانيًا وأفنى أموالها وفعل أمورًا قبيحة ليس هذا محل ذكرها هذا كله فى خلافة المستعين.

وممن عقد له على مكة ولم يباشر فى خلافة المستعين اثنان ابنه العباس ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين.

وأما ولاتها فى خلافة المعتز واسمه محمد وقيل طلحة وقيل الزبير بن المتوكل العباسى: فعيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله بن عمرو بن حفص ابن المغيرة المخزومى وذكر الفاكهى ما يقتضى أنه ولى مكة مرتين.

ومـن ولاتهـا فى خلافة المعتز أو خلافة المهتدى أو خلافة المعتمد أحمد بن المتوكل على الشك محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور العباسى الملقب كعب البقر وولايته لا تخرج عن أحد هؤلاء الثلاثة.

وأمـا ولاتهـا فـى خلافـة المهـتدى واسمـه محمـد بن الواثق العباسى: فعلى بن الحسن الهاشمـى ذكـره الفاكهـى ولم يـزد علـى اسمـه واسـم أبـيه وذكـر أن ولايـته فـى سنة ست وخمسـين ومائتين وأنه أول من فرق بين الرجال والنساء فى جلوسهم فى المسجد الحرام أمر بحبال ترتبط بين الأساطين التى تقعد عندها النساء تفصل بينهن وبين الرجال.

واما ولاتها فى خلافة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسى: فجماعة أخوه أبو أحمد الموفق واسمـه طلحـة وقـيل محمـد بـن المـتوكل وذلـك فـى سنة سبع وخمسين بتقديم السين على الموحدة ومائتين على ما اقتضاء كلام ابن الأثير وإبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سـليمان بن على بن عبد الله بن عباس العباسى اللمقب بزبه بباء موحدة ثم زاى معجمة ثم مثـناة تحتـيه ثـم هـاء الوقـف وكانـت ولايته فى حدود تسع وخمسين بتقديم المثناة الفوقية ومائـتين إلى إحـدى وسـتين ومائـتين وأبـو المغيرة محمد بن عيسى بن محمد المخزومى والد عيسى بن محمد المتقدم ذكره فى خلافة المعتز آنفًا وذلك فى سنة ثلاث وستين ومائتين كما تقتضـيه عبارة الفاسـى والفاكهى وذكر ابن الأثير ما يدل أنه وليها نائبًا لصاحب الزنج فى سنة خمس وستين ومائتين.

وهـارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بـن عـباس العباسـى وكانت ولايته فى سنة تسع وتسعين بتقديم المثناة الفوقية ومائتين كما دل عليه كلام ابن جرير وابن الأثير وأحمد بن طولون صاحب مصر.

أقول كذا عده الفاسى مع أنه لم يباشر ذلك ولولا ما قدمته أول هذا الباب بأنى لم أخل بأحـد مما عده الفاسى لما ذكرته لعل سبب ذكر الفاسى لأحمد المذكور والله أعلم ما نقله عن ابـن جريـر أن فـى عـام تسع وسـتين ومائـتين أرسـل ابـن طولون هذا قائدين من مصر فى أربعمائـة وتسـعين فارسًـا بـتقديم المثـناة الفوقية على السين وألفى راجل فوافوا مكة لليلتين بقيـتا مـن ذى القعـدة وأعطوا الجزرارين والحناطين بمكة دينارين لكل رجل ولغيرهم سبعة دنـانير وكـان هـارون بـن محمـد المتقدم آنفًا يومئذ أميرًا على مكة ومعه مائة وعشرون فارسًا ومائـتا عـبد مـن السـودان فـوافاه جعفر بن الباعمرون لثلاث خلون من ذى الحجة فى نحو

مائتـي فـارس فقـوى بهـم هـارون فالـتقوا هم وأصحاب ابن طولون فانهزم عسكر ابن طولون وقـتل مـنهم بمكـة نحـو مائتـي رجـل وأخـذت دوابهـم وأموالهم وأمن جعفر بن الباعمرون المصريين والحناطين والجزارين وسلم الناس وأموال التجار ولُعِنَ أحمد بن طولون فى المسجد الحرام وبهذا لا يثبت لابن طولون ولاية على مكة وكان عدم ذكره أولى والله أعلم انتهى.

ومحمـد بـن أبـي الساج وأخوه يوسف بن أبى الساج فأما محمد ففى كلام ابن جرير ما يـدل علـى أنه لم يباشر وإنما عُقد له على الحرمين وأما ولاية أخيه يوسف فذكَر ابن الأثير أنهـا كانـت فـى سنة إحدى وسبعين بتقديم السين على الموحدة ومائتين والفضل بن عباس ابن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن العباس وكان متوليا على مكة فى سنة ثلاث وستين ومائتين كذا نقله الفاكهى.

أقـول: وفـيه نظـر لأنـه قـد تقـدم أن أبـا المغيرة بن عيسى كان واليًا على مكة فى هذه السـنة ويمكـن الجمـع بـأن الفضل لعله كان واليا فى أول السنة ثم ولى بعده ابن المغيرة فى أثنائها أو آخرها والله اعلم بذلك.

وأبو عيسى بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الوهاب بن عبد الله ابـن أبـي عمـر بن حفص بن المغيرة المخزومى ذكر ولايته عن المعتمد عن ابن حزم ولم يذكر لهـا تاريخـا لكـنه نقـل أن أبـا العباس عزل بأبى المغيرة المخزومى المتقدم فيحتمل أن تكون ولايـته تقـريبًا مـن ثـلاث وسـتين إلى ثمان وستين ومائتين لأن أبا المغيرة كان واليًا فى هذه الحدود على خلاف الأقوال المتقدمة فى تاريخ ولايته انتهى.

ونقـل الفاكهى ما يقتضى أن أبا عيسى هذا ولى مكة نيابة عن الفضل بن العباس المذكور آنفًـا وجمـع الفاسـى بين ما ذكره ابن حزم والفاكهى فقال ولا مانع لأنه يجوز أن يكون أبو عيسى ولى مكة عن الفضل نيابة وعن المعتمد استقلالاً انتهى.

وأمـا ولاتهـا فـى خلافـة المعتضـد أبـى العـباس أحمـد بن أبى أحمد الموفق بن المتوكل العباسـى، ثـم فـى خلافـة أولاده المكتفى أبى محمد على والمقتدر أبى الفضل جعفر والقاهر أبـى المنصـور محمد ثم فى خلافة الراضى أبى العباس أحمد بن المقتدر ثم فى خلافة المتقى أبـى إسـحاق إبراهيم بن المقتدر ثم فى خلافة المستكفى عبد الله بن المكتفى على بن المعتضد ثـم فـى خلافـة المطـيع أبى القاسم الفضل بن المقتدر العباسى فجماعة كثيرة لم يعرف منها ويذكـر سـوى عـج بـالعين المهملـة والجيم ابن حاج ولم يعلم مبدأ ولايته متى كانت غير أن

إسحاق الخزاعي ذكر أنه كان واليًا على مكة في سنة إحدى وثمانين ومائتين وذكر ابن الأثير ما يدل على أنه كان واليًا في عام خمس وتسعين بتقديم المثناة الفوقية ومائتين فيحتمل أنه استمر من عام إحدى وثمانين إلى التاريخ الذى ذكره ابن الأثير أو تولى غيره ثم أعيد هو والله أعلم.

ومؤنس المظفر وذلك في سنة ثلاثمائة حسبما ذكره ابن الأثير وكان أميرًا على الحرمين والثغور بالعقد لا بالمباشرة وابن ملاحظ لأن النائب أبا محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ترجم ابن ملاحظ بسلطان مكة من غير ذكر تاريخ. قال العلامة الفاسي وما عرفت اسم ابن ملاحظ ولا متى كانت ولايته غير أني أظن أنه كان عليها بعد سنة ثلاثمائة أو قبلها بقليل انتهى.

وابن محلب وقيل ابن محارب والأول أصوب ولم يعلم أول ولايته غير أن ابن الأثير لما ذكر ما فعله أبو طاهر القرمطي من القبائح بمكة في سنة سبع عشرة بتقديم المهلمة على الموحدة وثلاثمائة قال ما صورته فخرج إليه ابن محلب أمير مكة في جماعة من الأشراف فقاتلوه فقتلهم أبو طاهر أجمعين انتهى فاستفيد من كلامه أن ابن محلب كان والى مكة فى تلك السنة.

ومحمد بن طغج بالطاء والعين المهملتين ثم بالجيم المعروف بالإخشيد وابناه أبو القاسم أو نجور بالنون والجيم ومعنى أو نجور محمود وأبو الحسن على وكان مبدأ ذلك فى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة كما دل عليه كلام المؤرخين بأن الخليفة المتقى العباسى ولى محمدًا المذكور مصر والشام والحرمين فى السنة المذكورة وعقد لولديه أبى القاسم وعلى أبى الحسن من بعد أبيهما على البلد المذكورة على أن يكفلهما خادمة كافور الخصى المعروف بالإخشيدى وهذه الولاية بالعقد من غير مباشرة ودليله أن الفاسى رحمه الله قال بعد استيفاء كلام المؤرخين فى عقد المتقى لمحمد وولديه ما صورته وما عرفت من كان يباشر لهم ولاية مكة ولا من يباشر ذلك المؤنس المظفر انتهى والله أعلم.

وممن ولى مكة القاضى أبو جعفر محمد بن الحسن العزيز العباسى ذكر ذلك بعض مؤرخى مصر فى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وقيل إنه باشر ذلك لأبى الحسن على بن الإخشيد والله أعلم.

ثم ولى مكة فى زمن الإخشيدية بالتغلب جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى كذا ذكره ابن حزم، ثم قال وولده إلى اليوم ولاة مكة يعنى فى زمنه قال العلامة الفاسى: ولعل ولاية جعفر المذكور بعد موت كافور الإخشيدى وقبل أخذ العبيديين مصر من الإخشيدية ويصدق على ذلك أنها أيام الإخشيدية ويبعد أن يلى جعفر مكة فى أيام كافور لعظم أمره وقد رأيت فى بعض التواريخ ما يدل على أنه كان يدعى لكافور على المنابر بمكة وكان موت كافور فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة فى جمادى الأولى وقيل فى سنة سبع وخمسين فتكون ولاية جعفر فى إحدى هاتين السنتين أو فى سنة ثمان وخمسين ولا تخرج ولايته عن هذا انتهى.

ثم ولى مكة بعد جعفر هذا ابنه عيسى بن جعفر ودامت ولايته إلى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ولم يتعرض الفاسى لقتل أبيه جعفر متى كان ليعلم لذلك مبدأ ولاية عيسى، وإنما أفاد ولاية عيسى بعد أبيه لا غير ثم ولى بعد عيسى أخيه أبو الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى ودامت ولايته إلى أن مات فى سنة ثلاثين وأربعمائة إلا أن الحاكم العبيدى صاحب مصر كان قد ولى مكة لابن عم أبى الفتوح أبى الطيب فى المدة التى خرج فيها أبو الفتوح عن طاعة الحاكم ثم أعاده إلى مكة بعد أن راجع طاعته وقيل إن أخا لأبى الفتوح كان قد خرج عليه بمكة فى زمن عصيانه والله أعلم بحقائق الأمور، وكان عصيان أبى الفتوح فى سنة إحدى وأربعمائة وقيل فى سنة اثنتين وذكر ابن خلدون أن أبا الفتوح ولى المدينة الشريفة أيضًا وأزال عنها إمرة بنى المهنأ الحسنيين وذلك فى سنة ٩٠ بتقديم المثناة ثم ولى مكة بعد أبى الفتوح أبنه شكر ابن أبى الفتوح واستمرت ولايته إلى أن مات فى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائه ونقل ابن خلدون أنه ملك المدينة جمع بين الحرمين ويقال إنه ملك ثلاثًا وعشرين سنة ومات ولم يعقب ولا ولد له قط. وإنما صار أمر مكة بعده إلى عبد كان له كذا ذكره ابن حزم ونقل صاحب المرآة ما يقتضى أن شكرا كانت له ابنة والله أعلم.

ثم ولى مكة بعد شكر بنو أبى الطيب الحسينيون وهم الذين يقال لهم السليمانيون من جماعة شكر ولم يذكر الفاسى عدتهم ثم ولى مكة على بن محمد الصليحى صاحب اليمن وذلك فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة فى شهر ذى الحجة وأظهر العدل بها واستعمل الجميل مع أهلها وكان الأمن وطابت به قلوب الناس ورخصت الأسعار فى أيامه وكثرت له

الأدعية وكسا البيوت ثوبًا أبيض ورد إلى البيت الحلى الذى أخذه بنو أبى الطيب الحسينيون لما ملكوا بعد شكر وأقام بمكة إلى يوم عاشوراء وقيل إلى ربيع الأول سنة ست وخمسين وعاد إلى اليمن. ثم ولى بعده نائبًا أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله ابن أبى هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى وسببه أن الصليحى لما دخل مكة كان الأشراف بنو أبو الطيب قد أبعدوا عن مكة وجمعوا عليه ثم راسلوه بأن يخرج من مكة ويؤمر بها من يختاره منهم وكان قد وقع فى عسكره الوباء فمات منهم سبعمائة رجال ولم يبق معه إلا نفر يسير فاختار محمدًا هذا ابن جعفر بن أبى هاشم وأقامه نائبًا عنه وأمَّره على مكة واستخدم له عساكر وأعطاه مالاً وسلاحًا وخمسين فرسًا ثم سار إلى اليمن فجاء الأشراف بنو سليمان ومعهم حمزة بن أبى وهاس وحاربوا محمد بن جعفر فحاربهم ولم يكن له بهم طاقة فخرج هاربًا من مكة فتبعوه فكر راجعًا وضرب واحدًا منهم ضربة قطع بها درعه وفرسه وجسده ووصل إلى الأرض فرجعوا عنه وكان تحته فرس قال لها دنانير لا تكل ولا تمل.

ومحمد بن جعفر هذا هو أحد أمراء مكة المعروفين بالهواشم وقيل إنه كان صهر شكر بن أبى الفتوح على ابنته والله أعلم بذلك.

ثم عاد محمد بن جعفر إلى مكة بعد خروجه واستمر متوليًا إلى أن مات فى سنة سبع وثمانين بتقديم السين وأربعمائة وهو أول من أعاد الخطبة العباسية بمكة بعد أن قطعت نحو مائة سنة وقد بالغ ابن الأثير فى ذمه فقال لما أن ذكر وفاته ما له ما يمدح به انتهى. قال الفاسى رحمه الله ولعل ذلك لنهبه الحاج وقتله منهم خلقًا كثيرًا فى سنة ست وثمانين ولأخذه حلية الكعبة في سنة اثنتين وستين والله أعلم انتهى.

وذكر ابن خلدون أن إمرته على مكة كانت ثلاثين سنة وأنه ملك المدينة والله أعلم.

ثم ولى مكة بعده ابنه قاسم بن محمد بن جعفر بن أبى هاشم مدة يسيرة ثم وليها أصهيد بن سارتكين بسين مهملة ثم ألف ثم راء ثم مثناة فوقية ثم كاف ثم مثناة تحتيه ثم نون وكان استيلاؤه عنوة فى أوائل سنة سبع وثمانين بتقديم المهملة فهرب منها قاسم بن محمد وأقام أصهيد بمكة إلى شوال فجمع عسكرا وكبس أصهيد بعسفان فانهزم أصهيد فى الشام ودخل قاسم مكة ودامت ولايته عليها إلى أن مات فى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة وذكر ابن خلدون أن إمرته نحو ثلاثين سنة على الاضطراب.

ثـم ولى مكـة بعده ابنه فليتة وقيل أبو فليتة واستمرت ولايته إلى أن مات فى سنة سبع وعشرين بتقديم المهملة وخمسمائة ثم ولى مكة بعده ابنه هاشم بن فليتة واستمر متوليًا إلى أن مـات فـى سـنة تسـع وأربعين بتقديم المثناة الفوقية وخمسمائة وقيل فى سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين ولم يختلف عليه اثنان مدة ولايته ثم ولى بعده ابنه قاسم بن هاشم بن فليتة واسـتمر إلى سـنة سـت وخمسـين ثـم فارق مكة متخوفًا من أمير الحاكم العراقى وذلك وقت الموسـم لإسـاءته السـيرة فى مكة ثم ولى مكة بعده عمه عيسى بن فليتة ثم عاد قاسم إلى مكة واسـتولى عليـها فـى شـهر رمضـان سنة سبع وخمسين بتقديم السين على الموحدة وأقام بها أيامًـا يسـيرة ثـم قُـتل واسـتقر الأمـر بعـده لعمـه عيسى ودامت ولايته إلى أن مات فى سنة سـبعين بـتقديم السـين وخمسمائة، ثم ولى بعده عيسى ابنه داوود بن عيسى بن فليتة بعهد مـن أبـيه واسـتمر إلى لـيلة النصف من رجب سنة إحدى وسبعين، ثم وليها أخوه مكثر بن عيسـى واسـتمر إلى موسـم هـذه السـنة ثم عُزل وجرى بينه وبين أمير الركب العراقى حرب شديد فى ذلك الموسم كان الظفر فيه لطاستكين.

ثـم ولى مكـة فى الموسم المذكور الأمير قاسم بن مهنأ الحسنى بعد عزل مكثر وأقام متوليًا نحو ثلاثة أيام ثم إنه رأى من نفسه العجز عن القيام بإمرة مكة فأعاد أمير الحاج داوود بن عيسـى المذكور آنفا إلى مكة وشرط عليه أن يسقط جميع المكوس ولم تعلم ولايته هذه إلى متى اسـتمرت غير أنه بعدها كان يتداول هو وأخوه مكثر إمرة مكة ثم انفرد بها مكثر عشر سنين متوالـية آخـرها سـنة سـبع بـتقديم السين وتسعين بتقديم الثناة الفوقية وخمسمائة وهو آخر أمـراء مكـة المعـروفين بالهواشم غير أن فى ولايته أو فى ولاية أخيه داوود على الشك كان ممـن ولى مكـة سـيف الإسلام طغتكين بطاء مهملة ثم غين معجمة ثم مثناة فوقية ابن أيوب أخـو السـلطان صـلاح الدين يوسف بن أيوب وذلك فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة لأنه قـدِمَ مكة فى هذه السنة ومنع الآذان بحى على خير العمل وقتل جماعة من العبيد المفسدين وهـرب مـنه أمـير مكـة إلى قلعـته بأبـى قبـيس وشـرط علـى العبيد ألا يؤذوا الحاج وضرب طغتكين الدراهم والدنانير بمكة باسم أخيه السلطان صلاح الدين.

ثم ولى مكة بعد مكثر أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسـين بـن سـليمان بـن علـى بـن عـبد الله بـن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسـن بـن الحسـن بـن علـى بـن أبـى طالـب الحسنى وذلك فى سنة سبع بتقديم السين

وتسعين بتقديم المثناة وخمسمائة وقيل فى سنة ثمان وتسعين وقيل فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودامت ولايته إلى أن مات فى سنة سبع عشرة بتقديم السين وقيل فى ثمان عشرة وستمائة فتكون ولايته عشرين سنة أو ما يقاربها للاختلاف فى مبدأ ولايته وكانت ولايته ممتدة إلى ينبع وإلى حلب وكان يحارب صاحب المدينة الشريفة ويغلب كل منهما الآخر حينا.

ويقول ياقوت الحموى فى كتابه معجم البلدان عن مكة: مكة بيت الحرام، قال بطليموس طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة وعرضها ثلاث وعشرون درجة وقيل إحدى وعشرون تحت نقطة السرطان طالعها الثريا بيت حياتها الثور وهى فى الإقليم الثانى.

أما اشتقاقها ففيه أقوال: قال أبو بكر بن الأنبارى سميت بمكة لأنها تمك الجبارين أى تذهب نخوتهم، ويقال إنها سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم: قد امتكَّ الفصيل ضرع أمه إذا مصه مصًا شديدًا وسُميت بكة لازدحام الناس بها.

قال أبو عبيدة وأنشد:

إذا الشريب أخذ أكَّة　　　فحله حتى يبكٌ بكَّه

ويقال مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت، وقال آخرون مكة هى بكة والميم بدلاً من الباء كما قالوا ما هذا بضربة لازب ولازم.

قال الشرقى بن القطامى: إنما سميت مكة لأن العرب فى الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى نأتى مكان الكعبة فنمك فيه أى نصفر صفير المكاء حول الكعبة وكانوا يُصَفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها والمكاء بتشديد الكاف طائر يأوى الرياض قال أعرابى ورد الحضر فرأى مكاء يصيح فحن إلى بلاده فقال:

ألا أيها الملك ما لك ها هنا　　　آلاء ولا شيع فأين تبيض

فاصعد إلى أرض المكاكى واجتنب　　　قرى الشام لا تصبح وأنت مريض

والمكاء بتخفيف الكاف والمد الصفير فكأنهم كانوا يحكون صوت المكاء ولو كان الصفير هو الغرض لم يكن مخففا.

وقـال قـوم سمـيت مكـة لأنهـا بين جبلين مرتفعين عليها وهى فى هبطة بمنزل المكوك عربى أو معرب قد تكلمت به العرب وجاء فى أشعار الفصحاء.. قال الأعشى:

والمكاكى والصحـــاف من الفضة والضـــامرات تحت الرجال

وأما قولهم إنما سميت مكة لازدحام الناس فيها من قولهم قد أمتك الفصيل ما فى ضرع أمـه إذا مصَـهُ مصًّا شديدًا فغلط فى التأويل لا يشبه مص الفصيل الناقة بازدحام الناس إنما هما قولان يقال سميت مكة لازحام الناس فيها، ويقال أيضًا سميت مكة لأنها عبدت الناس فيها فيأتونها من جميع الأطراف من قولهم أمتك الفصيل أخلاف الناقة إذا جذب جميع ما فيها جذبًا شديدًا فلم يبق فيها شيئًا وهذا قول أهل اللغة.

وقـال آخـرون سميت مكة لأنه لا يفجر بها أحد إلا بكت عنقه فكان يصيح وقد التوت عنقه.

وقـال الشرقى: روى أن بكة اسم القرية ومكة مغزى بذى طوى لا يراه أحد ممن مر من أهل الشام والعراق واليمن والبصرة وإنما هى أبيات فى أسفل ثنية ذى طوى.

وقال آخرون: بكة موضع البيت وما حول البيت مكة.

وهذه خمسة أقوال فى مكة غير ما ذكر ابن الأنبارى.

وقـال عبـيد الله الفقـير إليه: ووجدت أنا أنها سميت مكة من مك الثدى أى مصه لقلة مائهـا لأنهم كانوا يمتكون الماء ويستخرجونه، وقيل إنها تَمُلكُ الذنوب، أى تذهب بها كما يمكُ الفصـيلُ ضـرعَ أمـه فـلا يبقـى فـيه شيئـًا، وقيل سميت مكة، لأنها تمك من ظلم أى تنقصه وينشد قول بعضهم:

يا مكـــة الفاجـــر مكى مكا ولا تمكـــى مذحجـــا وعكا

وروى عـن مغـيرة بـن إبـراهيم قـال: بكـة موضـع البيت وموضع القرية مكة وقيل إنها سميت بكة لأن الأقدام تبك بعضها بعضا.

وعـن يحيـى بن أبى أنيسة قال: بكة موضع البيت ومكة هى الحرم كله، وقال زيد بن أسلم بكة الكعبة والمسجد ومكة ذو طوى وهو بطن الوادى الذى ذكره الله فى سورة الفتح.

ولهـا أسمـاء غـير ذلـك وهـى مكة وبكة والنسناسة وأم رحم وأم القرى ومعاد والحاطمة لأنها تحطم من استخف بها.

وسمى البيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة والرأس لأنها مثل رأس الإنسان والحرم وصلاح والبلد الأمين والعرش والقادس لأنها تقدس من الذنوب أى تطهر والمقدسة والناسة والباسة بالباء الموحدة لأنها تبس أى تحطم الملحدين وقيل تخرجهم. وكوثى باسم بقعة كانت منزل بنى عبد الدار، والمذهب فى قول بشر بن أبى خازم:

وما ضم جياد المصلى أو مذهب

وسماها الله تعالى أم القرى فقال: ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[1] وسماها الله تعالى البلد الأمين فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ۝٢٩ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾[5]. وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ۝٣٥ ﴾[6]. وقال تعالى أيضًا على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾[7].

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وقف على الجزورة فقال: " إنى لأعلم أنك أحب البلاد إلى وأنك أحب أرض الله إلى الله ولولا أن المشركين أخرجونى منك ما خرجت". وقالت عائشة رضى الله عنها: " لولا الهجرة لسكنت مكة، فإنى لم أر السماء أقرب إلى الأرض منها بمكة ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما اطمأن بمكة ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة" وقال ابن أم مكتوم وهو آخذ بذمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف:

---

(١) ٧ ك الشورى ٤٢.

(٢) ١ — ٣ ك التين ٩٥.

(٣) ١ ك البلد ٩.

(٤) ٢٩ م الحج ٢٢.

(٥) ٩٧م المائدة ٥.

(٦) سورة إبراهيم الآية: ٣٥.

(٧) ٣٧ ك إبراهيم ١٤.

يا حـــبذا مكة مـــن وادى　　أرض بها أهلى وعـوادى

أرض بهـــا ترســـخ أوتادى　　أرض بها أمشى بلا هادى

ولـا قـدم رسـول الله صـلى الله علـيه وسلم المدينة هو وأبو بكر وبلال إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصـبح فى أهـله　　والموت أدنى من شـراك نعله

وكان بلال إذا انقشعت عنه رفع عقيرته.. وقال:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة　　بفخ وعندى إذخـــر وجليل

وهل أردن يوما ميـــاه مجنة　　وهل يبدون لى شامة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من مكة.

ووقـف رسـول الله صـلى الله عليه وسلم عام الفتح على جمرة العقبة وقال: " والله إنك لخـير أرض الله وإنك لأحب أرض الله إلى ولو لم أخرج ما خرجت إنها لم تحل لأحل كان قبـلى ولا تحـل لأحـد كـان بعـدى ومـا أحلـت لى إلا ساعة من نهار ثم هى حرام لا يعضد شـجرها ولا يحـتش خلاهـا ولا تلـتقط ضـالتها إلا لمنشد فقال رجل يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا، فقال صلى الله عليه وسلم إلا الإذخر.

وقال صلى الله عليه وسلم "من صبر على حر مكة ساعة تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عـام وتقربـت منه الجنة مسيرة مائتى عام".. ووجد على حجر فيها كتاب فيه أنا الله رب بكة الحرام وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول ما بقى أخشباها مبارك لأهلها فى اللحم والماء.

ومـن فضـائله أنـه مـن دخله كان آمنا ومن أحدث فى غيره من البلدان حدثا ثم لجأ إليه فهو آمن وإذا دخله فإذا خرج منه أقيمت عليه الحدود، ومن أحدث فيه حدثًا أخذ بحدثه.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴾[1] وقوله: ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[2] دليل على فضلها على سائر البلاد.

---

(١) ٥٩ ك القصص ٢٨.

(٢) ٧ ك الشورى ٤٢.

ومن شرفها أنها كانت لقاحًا لا تدين لدين الملوك، ولم يؤد أهلها إتاوة، ولا ملكها ملك قط فى سائر البلدان، تجح إليها ملوك حمير وكنده وغسان ولخم فيدينون للحمس من قريش ويرون تعظيمهم والاقتداء بآثارهم مفروضا وشرفا عندهم عظيمًا وكان أهله آمنين يغزون الناس ولا يغزون ويسبون ولا يُسبون ولم تُسب قريشه قط فتوطأ قهرًا ولا يجال عليها السهام وقد ذكر عزهم وفضلهم الشعراء فقال بعضهم.

أبوا دين الملوك فهم لقاح   إذا هيجوا إلى حرب أجابوا

وقال الزبرقان بن بدر لرجل من بني عوف كان قد هَجَا أبا جهل وتناول قريشًا:

أتدرى من هجوت أبا حبيب   سليل حضارم سكنوا البطاحا

أزاد الركب تذكر أم هشاما   وبيت الله والبلد اللقاحا

وقال حرب بن أمية ودعا الحضرمى إلى نزول مكة وكان الحضرمى قد حالف بنى نفاثة وهم حلفاء حرب بن أمية وأراد الحضرمى أن ينزل خارجًا من الحرم وكان يكنى أبا مطر فقال حرب:

أبا مطر هلم إلى الصلاح   فيكفيك الندامي من قريش

وتنزل بلدة عزت قديمًا   وتأمن أن يزورك رب جيش

فتأمن وسطهم وتعيش فيهم   أبا مطر هديت بخير عيش

ألا ترى كيف يؤمنه إذا كان بمكة؟

ومما زاد فى فضلها وفضل أهلها ومباينتهم العرب أنهم كانوا حلفاء متألقين ومتمسكين بكثير من شريعة إبراهيم عليه السلام ومما زاد فى شرفهم أنهم كانوا يتزوجون فى أى القبائل شاؤوا ولا شرط عليهم فى ذلك ولا يزوجون أحدًا حتى يشرطوا عليه بأن يكون متحمسًا على دينهم.

وكان أصل عبادة العرب للحجارة فى منازلهم شغفا منهم بأصنام الحرم.

وقد ذكرت كثيرًا من فضائلها فى ترجمة الحرم والكعبة.

وإذا نظرنا لوصف مكة فهى مدينة فى واد الجبال مشرفة عليها من جميع النواحى محيطة حول الكعبة وبناؤها من حجارة سود وبيض ملس وعلوها آجر كثيرة الأجنحة من خشب الساج وهى طبقات لطيفة مبيضة حارة فى الصيف إلا أن ليلها طيب وقد رفع الله

عن أهلها مؤنة الاستدفاء وأراحهم من كلف الاصطلاء وكل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة وعرضها سعه الوادى والمسجد فى ثلثى البلد إلى المسفلة والكعبة فى وسط المسجد وليس بمكة ماء جارٍ ومياهها من السماء وليست لهم آبار يشربون منها وأطيبها بئر زمزم ولا يمكن الإدمان على شربها وليس بجميع مكة شجر مثمر إلا شجر البادية فإذا جرت الحرم فهناك عيون وأبار وحوائط كثيرة وأودية ذات خضر ومزارع ونخيل وأما الحرم فليس به شجر مثمر إلا نخيل يسيرة متفرقة، وأما المسافات من الكوفة إلى مكة فسبع وعشرون مرحلة وكذلك من البصرة إليها ونقصان يومين، ومن دمشق إلى مكة شهر ومن عدن إلى مكة شهر وله طريقان أحدهما على ساحل البحر وهو أبعد والآخر يأخذ على طريق صنعاء وصعدة ونجران الطائف حتى ينتهى إلى مكفولها طريق آخر على البوادى وتهامة وهو أقرب من الطريقين المذكورين أولاً على أنها على أحياء العرب فى بواديها ومخالفها لا يسلكها إلا الخواص منهم. وأما أهل حضرموت ومهرة فإنهم يقطعون عرض بلادهم حتى يتصلوا بالحادة التى بين عدن ومكة والمسافة بينهم إلى الأمصار بهذه الجادة من نحو الشهر إلى الخمسين يومًا وأما طريق عمان إلى مكة فهو مثل طريق دمشق صعب السلوك من البوادى والبرارى القفر القليلة السكان وإنما طريقهم فى البحر إلى جدة فإن سلكوا على السواحل من مهرة وحضرموت إلى عدن بعد عليهم وقل ما يسلكونه وكذلك ما بين عمان والبحرين فطريق شاق يصعب سلوكه لتمانع العرب فيما بينهم فيه.

ثم نلقى الضوء على فريضة الحج وأحكامه، وقد اعتمدت فى هذا الموضوع على كتاب ابن الجوزى "مثير الغرام" تحقيق الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبى طبعة دار الحديث ١٩٩٥م.

فرض الحج

ثبت وجوب الحج بقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾"آل عمران: ٩٧" والحج فى كلام العرب: القصد، وفيه: لغتان فتح الحاء وهى قراءة الأكثرين، وكسرها، وهى قراءة حمزة والكسائى [1].

(١) قال الزجاج: الفتح للمصدر والكسر اسم الفعل، ونقل القاضى عياض عن بعضهم العكس (مشارق الأنوار ١/ ١٨٧).

وقوله تعالى: ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ قال النحويون: من بدل من الناس، وهذا بدل البعض من الكل كما تقول: ضربت زيدًا رأسه.

والسبيل في اللغة: الطريق، وتذكر السبيل وتؤنث، وكذلك الطريق، والموسى، والذراع والشوق، والعانق، والعتيق، والخمر، والسلطان، والقلب في حروف يطول ذكرها.

وقد روى عن ابن عمر، وابن مسعود، وأنس، وعثمان رضى الله عنهم، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل: ما السبيل؟ فقال: "من وجد الزاد والراحلة"[1] .

أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا القطيعي، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، أنبأنا منصور بن زاذان، أنبأنا على بن عبد الأعلى، عن ابن أبى البخترى، عن على رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية : (ولله على الناس حج البيت) قالوا: يارسول الله أفي كل عام؟ فسكت. فقالوا: أفي كل عام؟ فسكت فقالوا: أفي كل عام؟ فسكت ثم قالوا: أفي كل عام؟" قال: لا ولو قلت: نعم لوجبت، فأنزل الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) إلى آخر، الآية (المائدة ١٠١)[2] .

بيان ما يشتمل عليه الحج

الحج يشتمل على خمسة أشياء، وأركان، وواجبات، ومسنونات، وهيئات.

أما الشرائط، فقد اشترط في محل الوجوب وجود خمسة شرائط: البلوغ، والعقل، والحر والإسلام، والزاد والراحلة.

وأما شرائط الأداء[3] على العموم فثلاثة:

---

(١) رواه الدارقطني (١/ ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨) والحاكم (١٦١٣، ١٦١٤) وقال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، والبيهقى (٤، ٣٢٧) والفاكهى (٧٩٧)، وابن ماجه (٢٨٩٦، ٢٨٩٧) والترمذى (٨١٣) وله طرق يقوى بعضها بعضا فتصلح للاحتجاج لها.
وانظر التفصيل القول: نصب الراية (٣/٧) وتلخيص الحبير (٢/ ٢٢١) والدراية (٢/٤).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١١٣) وابن ماجه (٢٨٨٤) والترمذى (٨١١)، وقال حسن غريب، والحاكم فى المستدرك (٣١٥٧)، وأبو يعلى (٥١٧)، والبزار (٩١٣)، والمعجم الكبير للطبرانى (٧/ ١٤٨/ ١٨٩)، وفيه على عبد الأعلى الثعلبى: ضعيف. (الدراية ٢/ ١) ووثقة البخارى والترمذى، وقال فى التقريب: صدوق يهم (٣٧٤٣). وابن أبى البخترى مختلف فى سماعه من على.

(٣) المغنى (٢/ ٢١٨)، المجموع (٧/١٧) ، البدائع (٢/١٢٠)، كشاف القناع (٢/ ٤٤٠).

الأول: تخلية الطريق، وهو أن لا يكون مانع يمنع مما يخاف منه على النفس والمال.

والثاني: أن يمكن الأداء، وهو أن يكون الوقت متسعًا للفعل والمسافرة إن كان على مسافة.

والثالث: أن يكون ممن يستمسك على الراحلة.

واشترط في حق الضرير أن يكون له قائد يلائمه.

واشترط في حق المرأة المحرم، والمحرم الزوج أو من لا يحل له نكاحها من المناسبين.

واختلفت الرواية عن أحمد فى المحرم، هل هو من شرائط الوجوب أو من شرائط الأداء على روايتين.

فصل: وأما الأركان ففيها ثلاث روايات عن أحمد:

إحداهن: أنها أربعة: الإحرام، والوقوف، وطواف الزيارة، والسعى.

والرواية الثانية: أنها ثلاثة، والسعى سنة إذا تركه فلا شيء عليه. وقال أصحابنا: عليه بتركه دم.

والرواية الثالثة: أنهما ركنان: الوقوف والطواف، فإنه قال فيمن وقف وزار البيت: عليه دم وحجته صحيحة.

فصل: وأما الواجبات فسبعة: الإحرام من الميقات، والوقوف بعرفة إلى الليل، والمبيت بمزدلفة إلى بعد نصف الليل، والمبيت بمنى فى ليالى منى إلا لأهل السقاية والرعاء، والرمى، والحلاق، وطواف الوداع.

فصل: وأما المسنونات فهى: الاغتسال، وصلاة الركعتين عند عقد الإحرام، وطواف القدوم، والجمع بين الليل والنهار فى عرفات ما لم يكن بدأ بالوقوف نهارًا، لأنه مخير قبل الدخول فى الوقوف بين الجمع بين الزمانين وبين إفراد الليل، فإن أخل بذلك وجب عليه دم. والتلبية، وركعتا الطواف واستلام الركنين والتقبيل، والمبيت بمنى ليلة عرفة إن كان خارجًا إلى عرفات ومن مكة إلى غداة عرفة، وسائر الأذكار فى الحج.

فصل: وأما الهيئات: فرفع الصوت بالتلبية للرجال، والدخول إلى مكة من أعلاها وإلى المسجد الحرام من باب بنى شيبة، والاضطباع فى الطواف، والسعى والإسراع فى موضع الإسراع، والمشى فى موضع المشى، والعلو على الصفا والمروة حتى يشاهد البيت، وشدة السعى عند تحسره، والوقوف عند المشعر الحرام وعند الجمرات.

فصل: فمن ترك ركنًا لم يتم نسكه إلا به، ومن ترك واجبًا فعليه دم، ومن ترك سنة أو هيئة فلا شيء عليه.

فصل: وإذا تكاملت الشروط على ما سبق بيانه، وجب البداء إلى الحج، وهذا قول الحنفية والمالكية والداودية وابن حنبل.

وقال الشافعي: هو على التراخي[1].

والمسألة مبنية على أصل وهو: هل الأمر المطلق يقتضي الفور أم لا؟ فعند الجمهور يقتضي الفور خلافًا للشافعي، ولنا أدلة كثيرة ننتخب منها ها هنا ثلاثة:

أحدها: من القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف ١٢] ولو كان الأمر على التراخي لما حسن البداء إليه بالعتاب.

والثاني: من النقل، وهو حديث أبي سعيد بن المعلى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه وهو في الصلاة فلم يجب، فعاتبه على ذلك، وقال: ألم يقل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

والثالث: من اللغة، وهو أن مقتضى الأمر إنما يعرف من أصل اللغة، وقد أجمعوا على أن السيد إذا قال لعبده: قم، فتوقف من غير عذر، فإنه يحسن لومه وعقابه.

وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أراد الحج فليتعجل"[2].

وقد احتج أصحاب الشافعي بأن الحج فرض في سنة خمسة من الهجرة، وأخره رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سنة عشر[3]، ولو كان واجباً على الفور لما أخره.

---

(١) روضة الطالبين (٢/ ٣٠٧).

(٢) أخرجه احمد (١/ ٢١٤، ٢٢٥)، وأبو داود ١٧٢٣)، والبيهقي (٤/ ٣٤٠)، والحاكم في المستدرك (١٦٤٥) وصححه ووافقه الذهبي، وابن ماجه (٢٨٨٣)، وسنن الدارمي (١٧٨٤)، والترغيب للأصبهاني (١٠٤٤)، وابن أبي شيبة (١/١٥٣).

(٣) اختلف العلماء في السنة التي فرض فيها الحج: انظر تلخيص الحبير (٢/ ٢١٩) ونيل الأوطار (٤/ ٣١٣) وفتح الباري (٣/ ٣٧٨).

وقد أجاب أصحاب أبى حنيفة فقالوا: إن الله تعالى أعلم نبيه حتى يحج، فكان على يقين من الإدراك وهذا عذر يحتاجون فيه إلى نقل ولا يجدون فى ذلك نقلا! وإنما أقاموا الاحتمال مقام النقل فليس هذا الجواب مرتضى لهذه العلة، والصحيح أنه أخره لعذر، وقد كان له خمسة أعذار.

أحدها : الفقر.

والثانى: الخوف على نفسه، ولهذا كان يحرس إلى أن نزل عليه قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧].

والثالث: الخوف على المدينة.

والرابع: أن يكون رأى أن تقديم الجهاد أولى .

والخامس: استيلاء الكفار على مكة وإظهارهم الشرك هناك، وما كان يمكن الإنكار عليهم، فلما قوى الإسلام وبعث أبا بكر على الحج فى سنة تسع، وأمر عليًا فنادى أن لا يحج بعد العام مشرك، حج لزوال العذر فتأخيره عليه الصلاة والسلام قضية فى عين، فهى محتملة فلا تؤثر فى الأمر الصريح.

ذم من وجب عليه الحج وتركه بغير عذر

أخبرنا عبد الله بن محمد السقا، أنبأنا عبد الرزاق بن عمر بن شمسة، أنبأنا محمد بن إبراهيم بن زاذان، أنبأنا أبو عروبة الحرانى، أنبأنا المغيرة بن عبد الرحمن، أنبأنا يزيد بن هارون، أنبأنا شريك عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبى أمامة، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "من لم يحبسه مرض، أو حاجة ظاهرة، أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا" [1].

أخبرنا الكرخى، أنبأنا أبو عامر الأزدى، وأبو بكر الغورجى قائلا، أنبأنا الجراحى أنبأنا المحجوبى، أنبأنا الترمذى، أنبأنا أبو إسحاق الحمدانى، عن الحارث عن على قال:

---

(١) أخرجه ابن عدى فى الكامل (٧/ ٢٥٠٢)، والبيهقى (٤/٣٣٤) والبيهقى فى الشعب (٣٩٧٩)، والفاكهى (٨٠١)، وسنن الدارمى (١٧٨٥)، والديلمى فى الفردوس (٦٣٦٦)، وأبو نعيم فى الحلية (٩/ ٢٥١)، وابن أبى شيبه (١/٢٦٩) وفيه ليث: وهو ضعيف. وشريك سيء الحفظ، ووثقه بعضهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا، وذلك أن الله عز وجل يقول فى كتابه: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[1] [آل عمران: ٩٧].

أخبرنا عبد الله الحافظ، أنبأنا عاصم بن الحسن، أنبأنا أبو عمر بن مهدى، أنبأنا عبد الله بن أحمد بن إسحاق المصرى، أنبأنا بكر بن قتيبة، أنبأنا أبو داود الطيالسى ووهب بن جرير قالا: أنبأنا شعبة، عن الحكم، عن عدى بن عدى، عن الضحاك بن عبد الرحمن، عن أبيه عن عمر رضى الله عنه قال: "من كان ذا ميسرة فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا"[2].

وبه قال: أنبأنا أبو عامر، أنبأنا أبو سفيان الثورى، عن مجاهد بن رومى قال: قلت لسعيد بن جبير: رجل مات وهو موسر لم يحج. قال: هو فى النار، وسألته فقال: هو من أهل النار، ثلاث مرات[3].

وسألت عبد الله بن مغفل فقال: مات عاصيًا لله عز وجل[4].

---

(١) الحديث أخرجه العقيلى فى الضعفاء (٤/ ٣٤٨)، وابن عدى فى الكامل (٧/ ٢٥٨٠)، والبزار (٢٨٦١)، وأخرجه الترمذى (٨٠٩)، والبيهقى فى الشعب (٣٩٧٨)، وعزاه السيوطى فى الدار إلى ابن الجوزى هذا الحديث فى الموضوعات (٢/ ٢٨٩)، ووضعه فى الموضوعات خطأ، إذ لم يلزم من كون راويه عرف بالكذب أن يكون الحديث موضوعًا، وكذلك لا يلزم من الجهل بالراوى برواية، أن يكون حديثه موضوعًا. وكيف يصح وصفه بالوضع مع تخريج الترمذى له فى كتابه، وقد قال: كل حديث فى كتابى هذا معمول به إلا حديثين، لس هو من أحدهما، انظر تعقيبات السيوطى فى اللآلىء (١١٨/٢)، وابن عراق فى تنزيه الشريعة (٢/ ١٦٧).

(٢) أخرجه البيهقى (٤/ ٣٣٤)، والفاكهى (٨٠٤) بنحوه، وابن أبى شيبة (٦/٢٦٩).

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (٣/٢٦٩).

(٤) قال العلماء: يحمل هذا على من استحل الترك، أو اعتقد عدم وجوبه (تلخيص الجبير ٢/ ١٦٧).

باب ذكر العاجز عن الحج

من وجب عليه الحج بعد العجز، إما لزمن أو مرض لا يرجى زواله بكبر فى السن أو نحو ذلك، فإنه يستخلف، وتقع الحجة مجزئة عنه وإن برئ من ذلك المرض الذى كان لا يرجى زواله.

وكذلك إن وجب عليه الحج فمات وجب أن يحج عنه من ماله إن كان له مال ويبدأ بالاستخلاف من حيث أدركه الوجوب إن كان من دويرته فمن هناك، وإن قطع بعض المسافة فمن حيث انتهى سعيه.

وعند مالك والشافعى وأحمد بن حنبل أنه إذا حج النائب عن هذا المعذور وقع الحج عن المستنيب.

وقال أبو حنيفة: يقع الحج عن الحاج تطوعًا، ولا يقع عن المستنيب إلا ثواب النفقة.

ويدل على مذهبنا ما روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث الفضل بن عباس أن امرأة من خثعم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أبى شيخ كبير عليه فريضة الله فى الحج وهو لا يستطيع أن يستوى على ظهر بعيره فقال النبى صلى الله عليه وسلم: "فحجى عنه" (1).

فضل الحج

قال الله عز وجل: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ [سورة الحج ٢٧، ٢٨] قال سعيد بن المسيب رضى الله عنه: هى منافع الآخرة.

وقال مجاهد: منافع الدنيا والآخرة.

وقال ابن مسعود، والحسن، وسعيد بن جبير فى قوله: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف: ١٦]: إنه طريق مكة، والمعنى أصدهم عن الحج.

---

(1) أخرجه أحمد (١/ ٣٤٦، ٣٥٩)، والبخارى (١٥١٣، ١٨٥٤، ١٨٥٥، ٤٣٩٩)، ومسلم (١٣٣٤)، أبو داود (١٨٠٩)، ومالك (٨١٥)، وابن حبان (٣٩٨٩)، والبيهقى (٤/ ٣٢٨)، وابن خزيمة (٣٠٣١، ٣٠٣، ٣٠٣٦)، والنسائى (٢٦٤٠، ٢٦٤١، ٢٦٤٢)، الطبرانى فى الأوسط (٣٨١)، وابن ماجه (٢٩٠٨)، والترمذى (٩٢٨)، وأبو يعلى (٦٧٥).

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن على، أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبد الله بن محمد، حدثني أبى، أنبأنا سفيان، حدثني سمى، عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، والعمرتان أو العمرة إلى العمرة يكفر ما بينهما" أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين[1] .

أخبرنا محمد بن محمد الوراق، أنبأنا أبو بكر بن سياروش، أنبأنا أبو حامد الإسفرئيني، أنبأنا إبراهيم بن عباس، أنبأنا الحسن بن سفيان، أنبأنا العباس بن الوليد النرسي أنبأنا سفيان بن عيينة، وأخبرنا على بن عبيد الله، أنبأنا ابن النقور، أنبأنا ابن مردك، أنبأنا الحسين بن إسماعيل، أنبأنا محمد بن عمرو، أنبأنا فضيل بن عياض، كلاهما عن المنصور بن المعتمر، عن أبى حازم، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حج هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم وَلَدته أمه" أخرجاه فى الصحيحين[2] .

أخبرنا عبد الله بن محمد الحاكم ويحيى بن على قالا: أنبأنا ابن النقور، أنبأنا ابن حبابة، أنبأنا البغوى، أنبأنا هدبة بن خالد الجريرى، عن حيان بن عمير الجريرى، أنبأنا ماعز رضى الله عنه أن رجلاً سأل الرسول صلى الله عليه وسلم "أى الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله وجهاد فى سبيل الله" ثم أرعدت فخذ السائل، ثم قال: ثم مه؟ قال" "ثم عمل أفضل؟ من سائر الأعمال إلا كمثله، حجة بارة حجة بارة" [3].

---

(١) أخرجه البخارى (١١٧٣)، ومسلم (٤/ ١٠٧)، وابن خزيمة (٣٠٧٢)، والحميدى (١٠٠٢)، وعبد الرزاق (٨٧٩٨)، ومالك فى الموطأ (٢/ ٢٦٨)، وابن ماجه (٢٧٧٧) والبيهقى فى الشعب (٤٠٩١) والفاكهى (٩٣١)، والترمذى (٣٣٩)، والنسائى (٢٦٢١)، وأحمد (٢/ ٢٤٦ ، ٤٦١، ٤٦٢)، والديلمى فى الفردوس (٢٥٧٥)، وأبو يعلى (٦٦٣٠)، والبيهقى (٥/ ٢٦١)، وأخرج شطره الأول البخارى فى التايخ الكبير (١/ ١٣٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٣٥٠)، وأحمد (٢/ ٤٨٤)، والبخارى (١٥٢١)، والدارقطنى (٢٥١٩) والبغوى فى شرح السنة (١٨١٤)، والبيهقى (٥/ ٢٦٢)، والطيالسى (٢٥١٩)، وابن حبان (٣٦٩٧)، وعبد الرزاق (٨٨٠٠)، والحميدى (١٠٠٤)، والفاكهى (٩٣٢)، والديلمى فى الفردوس (٥٧٠٣)، وابن ماجه، (٢٨٨٩)، والنسائى، (٢٦٢٦)، وأحمد (٢/ ٢٢٩، ٤١٠، ٤٨٤، ٤٩٤)، وأخبار أصبهان (١٣٩١)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٨٩).

(٣) أخرجه أحمد (٣٤٢٤) وماعز هو ماعز التيمى (الإصابة ٦/ ١٧).

أخبرنا أبو سعد الزوزني، أنبأنا أبو يعلى بن الفراء، أنبأنا عثمان بن عمرو بن النساب، أنـبأنا ابـن صاعد أنـبأنا الحسـين بـن الحسـن، أنبأنا الهيثم بن جميل، أنبأنا إبراهيم بن سعد، عـن الزهـرى، عـن سـعيد بـن المسيب، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: " سئل رسـول الله صـلى الله علـيه وسـلم أى الأعمـال أفضل؟ قال: إيمان بالله عز وجل. قيل: ثم مـاذا؟ قـال: ثـم الجهـاد فـى سـبيل الله. قيل ثم ماذا؟ قال" ثم الحج المبرور" أخرجاه فى الصحيحين[1] .

وفـى أفـراد الـبخارى من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: "لكن الجهاد أفضل حج مبرور" [2].

وفـى حـديث جابـر عـن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: "حج مبرور لـيس لـه جـزاء إلا الجـنة، قالـوا: يـا رسـول الله ما بر الحج؟ قال: "إطعام الطعام وإفشاء السلام" [3].

وسـئل الحسـن البصـرى: مـا الحج المبرور؟ قال: أن يرجع زاهدًا فى الدنيا، راغبًا فى الآخرة[4] .

---

(١) أخـــرجه مسلم (١٣٥)، والنسائى (٢٦٢٣، ٣١٣٠)، البخارى (١٥١٩) والترمذى (١٧٠٩)، والفاكهى (٨٢٩)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٧٨، ٤٢١١)، والبيهقى (٥/ ٢٦٢) والأصبهانى فى الترغيب (١٠٧١).

(٢) أخـــرجه البخارى (١٥٢٠)، وابن ماجه (٢٩١٠)، والنسائى (٢٦٢٧)، وابن حبان (٣٧٢٠)، وأحمد (٦/ ٧٩٠٧١) والبيهقى (٤، ٣٢٦)، وابن خزيمة (٣٠٧٤) والبغوى (١٨٤٨)، واختلف فى ضبط "ولكن" فالأكثر بضم الكاف خطاب للنسوة، وفى رواية بكسر الكاف وزيادة ألف قبلها بلفظ الاستدراك.

(٣) أخـــرجه البيهقـــى (٥/ ٢٦٢)، وعبد الرازق (٨٨١٧)، والطبرانى فى الأوسط وقال الهيثمى فى (المجمــع): إســناده (٣/ ٢٠٧)، واحمـــد (٣/ ٣٢٥، ٣٣٤)، والحاكم فى المستدرك (١٧٧٨) وصـــححه، والديلمى فى الفردوس (٢٥٦٧)، والبيهقى فى الشعب (٤١١٩) وفيه: "طيب الكلام وإطعام الطعام".

(٤) أخرجه الأصبهانى فى الترغيب (١٠٧٢).

وفي حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وما لحج مبرور جزاء إلا الجنة" (١).

وفي حديث عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تابعوا بين الحج والعُمرة، فإن متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق، وتنفي الذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد" (٢).

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " دعوة الحاج لا ترد حين يرجع" (٣).

وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من أراد دنيا وآخرة فليؤم هذا البيت، ما أتاه عبد يسأل الله دنيا إلا أعطاه الله منها، ولا آخرة إلا ادخر له منها"(٤).

وفي حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الحجاج والعمار وفد الله، إن سألوا أعطوا، وإن أنفقوا أخلف عليهم، والذي نفس أبي القاسم بيده، ما أهل مُهِلٌّ ولا كبر مُكبر على شرف إلا أهل ما بين يديه وكبر بتهليله وتكبيره. حتى يبلغ منقطع التراب"(٥).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٨٧)، وابن خزيمة (٢٥١٢)، والطبراني في الكبير (١٠٤٠٦)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١١٠)، والترمذي (٨٠٧)، والنسائي (٢٦٣٠)، والبغوي، (١٨٤٣)، وابن حبان (٣٦٩٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٨٨٧)، والفاكهي (٨٦٨)، وأبو يعلى (٤٩٥٥)، (٥٢١٤)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٣٠)، والبيهقي في الشعب(٤٠٩٥)، والأصبهاني في الترغيب (١٠٥٥).

(٣) جزء من حديث أخرجه البيهقي في الشعب (١١٢٥)، وعزاه الحافظ في الفتح إلى الطبري (١١/ ١٧٣) وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي حوله كلام.

(٤) لم أعثر عليه فيما تحت يدي من مراجع.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٤١٠٤)، والفاكهي (٨٩٨)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٢٠٤) وفيه محمد بن أبي محمد الأنصاري ضعيف (التقريب ٢/ ١٠٦). وقال البخاري في تاريخه الكبير. منكر الحديث (١/ ١٦٨، ٣/ ١١٦). وذكره أبو زرعة في الضعفاء (٢٨٤) وقال النسائي: مدني، ليس بثقة (الضعفاء والمتركون: ١٣٩). وقال ابن حبان: كان مغفلا: (المجروحين ٢/ ٢٧١).

قرأت على محمد بن أبى المنصور، عن الحسن بن أحمد، أنبأنا أبو الفتح الحافظ أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا أحمد بن روح، أنبأنا حماد بن المؤمل، أنبأنا محمد بن عمرو بن الجهم، أنبأنا أبو معشر، عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من جاء هذا البيت حاجًا فطاف به أسبوعًا ثم أتى مقام إبراهيم فصلى عليه ركعتين، ثم أتى زمزم فشرب من مائها، أخرجه الله تعالى من ذنوبه كيوم ولدته أمه" (1).

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلاً من الأنصار سأله عن الحج فقال: " لك بكل خطوة تخطوها راحلتك حسنة، وتحط عنك سيئة، وترفع لك بها درجة"(2) .

أخبرنا يحيى بن على، أنبأنا القاضى أبو حسين السمنانى، أنبأنا أبو طاهر بن مهدى، أنبأنا عثمان بن محمد السمرقندى، أنبأنا أبو أمية، أنبأنا عمرو بن عثمان، أنبأنا موسى بن أعين، عن عطاء بن السائب، عن علقمة بن مرثد، عن أبى بريدة، عن أبيه، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " النفقة فى الحج تضاعف كالنفقة فى سبيل الله. الدرهم بسبعمائة"(3) .

أخبرنا محمد بن أبى المنصور، أنبأنا أبو الغنائم بن النرسى، أنبأنا محمد بن على بن عبد الرحمن، أنبأنا زيد بن جعفر بن حاجب، أنبأنا أحمد بن محمد الهمذانى، أنبأنا عمرو بن الحسن، أنبأنا محمد بن كامل، أنبأنا محمد بن إسحاق العكاشى، أنبأنا الأوزاعى، عن مكحول وغيره أنهم سمعوا أبا أمامة وواثلة رضى الله عنهما يقولان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أربعة حق على الله عز وجل عونهم: الغازى، والمتزوج، والمكاتب، والحاج"(4) .

---

(1) عزاء فى المقاصد إلى الواحدى والديلمى وقال: لا يصح وذكره ابن طاهر والشوكانى فى الموضوعات (106).

(2) عزاه فى جمع الفوائد إلى البزار والطبرانى فى الكبير (3159)، وقال فى المجمع: رجال البزار موثوقون (3/ 275)،وأخرجه عبد الرازق (8830).

(3) أخرجه أحمد (5/ 35)، والبيهقى فى الشعب (4126)، والديلمى فى الفردوس (7148)، وقال فى المجمع: فيه أبو زهير لم أجده (3/ 208).

(4) أخرجه الديلمى فى الفردوس (1509)، والأصبهانى فى الترغيب (1035)، وفيه محمد بن إسحاق الأسدى قال عنه البخارى: منكر الحديث، وقال الدارقطنى: متروك يضع. والحديث له شواهد.

وقال أبو الشعثاء[1]: نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن دون المال، والصيام كذلك، والحج يجهدهما، فرأيته أفضل[2].

وقال أبو الشعثاء لا يماكس في الكراء إلى مكة، ولا في الرقبة يشتريها للعتق، ولا في الأضحية وقال: لا يماكس في شيء يتقرب به إلى الله عز وجل.

فصل: واعلم أن التكليف على ثلاثة أقسام: تكليف يتعلق بعقد القلب، وتكليف يتعلق بالبدن، وتكليف يتعلق بالمال، وليس في التكليف قسم رابع. فالصلاة والصوم يجمعان سببين من هذه الثلاثة، عقد القلب وفعل البدن. والزكاة تجمع سببين، عقد القلب وإخراج المال، والحج يجمع الأركان الثلاثة، فبان فضله، ثم إنهاكه للبدن أشد، وإجهاده للمال أكثر، ويجمع مفارقة الأهل والوطن، والمألوفات واللذات، ولقاء الشدائد، وهو زيارة الحق عز وجل، ثم هو حضور البقاع الشريفة التي سيأتي ذكر فضلها ويتضمن الدخول في جملة المخلصين، والاختلاط بالبدائل والصالحين، والانغماس في دعاء المقبولين.

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن علي، أنبأنا أبو الحسن الصوفي قال: سمعت محمد بن داود الدينوري[3] قال: حدثني أبو الحسن اللؤلؤي[4] ـ وكان خيرًا فاضلاً ـ قال: كنت في البحر فانكسرت المركب وغرق كل من فيه، وكان في وطائي لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار، وقربت أيام الحج وخفت الفوات، فلما سلم الله عز وجل بروحي ونجاني من الغرق مشيت، فقال لي جماعة كانوا في المركب: لو وقفت عسى

---

(١) هو جابر بن زيد الأزدي اليحمدي، مولاهم البصري الخوفي (ناحية من عمان) من كبار تلامذة ابن عباس، يعد مع الحسن البصري وابن سيرين، مات سنة ٩٣.
انظر ترجمته في أعلام النبلاء (٤/ ٤٨١)، والحلية (٣/ ٨٦٩)، والعبر (١/ ١٠٨).

(٢) عزاه السيوطي في الدار إلى ابن شيبة (١/ ٣٨٣)، قلت وأخرجه الفاكهي (٨٨٧).

(٣) هو محمد بن داود، أبو بكر الصوفي، يعرف بالدقي، وهو دينوري الأصل، وكان أحد حفظة القرآن، مات سنة ٣٦٠.
انظر تاريخ بغداد (٥/ ٢٦٦). طبقات السلمي (٤٤٨) واللباب (١/ ٤٢٢).

(٤) هو سريج بن النعمان بن مروان البغدادي، ثقة، توفي سنة ٢١٧.
المنتظم (٦/١١) تاريخ بغداد (٩/٢١٧).

أن يجيء من يخرج شيئًا فيخرج لك من رحلك شيئًا: فقلت: قد علم الله ما مر منى، وكان فى وطائى[1] شيء قيمته أربعة آلاف دينار، وما كنت بالذى أوثره على وقفة بعرفة. فقالوا: وما الذى ورثك هذا؟ فقلت: انا رجل مولع بالحج، أطلب الربح والثواب، حججت فى بعض السنين وعطشت عطشًا شديدًا، فأجلست عديلى فى وسط المحمل، ونزلت أطلب الماء والناس عطشوا، فلم أزل أسأل رجلاً رجلاً ومحملاً محملاً: معكم ماء؟ وإذا الناس شرع واحد[2] حتى صرت فى ساقة القافلة[3] بميل أو ميلين، فمررت بمصنع مصهرج[4]، فإذا رجل فقير جالس فى أرض المصنع، والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلت إليه وشربت حتى رويت، وجئت إلى القافلة والناس قد نزلوا، فأخرجت قربة ومضيت فملأتها، فرآنى الناس، فتبادروا بالقرب، فرووا عن آخرهم، فلما روى الناس وسارت القافلة جئت لأنظر وإذا البركى ملأى يلتطم مواجها، فموسم يحضره مثل هؤلاء يقولون: اللهم اغفر لمن حضر الموقف ولجماعة المسلمين، أوثر عليه أربعة آلاف دينار؟ لا والله ولا الدنيا بأسرها، وترك اللؤلؤ وجميع قماشه. قال الشيخ فبلغنى أن قيمة ما كان غرق له خمسون ألف دينار[5].

---

(١) أى فراش.

(٢) أى سواء فى ذلك.

(٣) أى فى مؤخرها.

(٤) المصنع ما يجمع فيه المطر.

(٥) صفة الصفوة (٤، ٣٢٥).

ولاة مكة بعد الفاسى: مؤلف "شفاء الغرام" (١)

قال العلامة المؤرخ ابن ظهيرة المخزومى المكى فى كتابه "الجامع اللطيف فى أخبار مكة المشرفة والبيت الشريف" ما تلخيصه(٢).

واستمر السيد بركات بعد موت الفاسى المؤرخ على ولاية مكة إلى أثناء سنة خمس وأربعين وثمانمائة فعزل عن ذلك.

ثم وليا أخوه السيد على بن حسن وكان بالقاهرة فوصل مكة يوم السبت مستهل شعبان واستمر متواليًا إلى رابع شوال سنة ست وأربعين وثمانمائة(٣) ، وقبض عليه وعلى أخيه السيد إبراهيم.

ثم وليها أخوه أبو القاسم بن حسن وقدم من مصر متوليًا، فدخل مكة فى يوم السبت السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ست وأربعين وثمانمائة واستمر متوليًا إلى أوائل سنة خمسين فعزل.

ثم أعيد السيد بركات إلى ولاية مكة ودامت ولايته إلى أن مرض وتوعك بدنه، وذلك فى سنة تسع وخمسين (بتقديم التاء المثناة الفوقية) وثمانمائة فسأل نائب جدة الأمير جانى بك الظاهر بأن يرسل إلى السلطان يسأله ولاية عمرة مكة لولده السيد محمد عوضًا عن أبيه فأجاب السلطان ذلك، وقبل وصول الخبر توفى السيد بركات فى عَصْرِ يوم الاثنين تاسع عشر شعبان سنة تسع وخمسين بأرض خالد بوادى مَر وحُمِلَ على أعناق الرجال إلى مكة ودفن بها فى صبح يوم الثلاثاء لعشرين من شعبان.

فلما كان عصر ذلك اليوم المذكور وصل قاصد من الديار المصرية بمرسوم للسيد محمد مؤرخًا بسادس عشر رجب، ومضمونه ولاية مكة للسيد محمد عوضًا عن والده حسب ما سأل نائب جدة، وكان السيد محمد خارجًا عن مكة فدعى له على زمزم بعد المغرب من

---

(١) تذييل وتميل من الناسخ الفقير إلى الله، الراجى من ربه بلوغ المراد، أبى الفيض وأبى الإسعاد، عبد الستار الصديقى الحنفى، ابن المرحوم الشيخ عبد الوهاب المبارك المكى البكرى.

(٢) هو القاضى ابن ظهيرة المخزومى المكى، المؤرخ المتوفى عام ٩٥٠هـ.

(٣) وذلك فى عهد برسباى الأشرف (٨٣٣هـ - ٨٤١هـ) وابنه العزيز يوسف بن برسباى (٨٤١-٨٤٢هـ) وجزء من عهد الملك الظاهر سيف الدين جقمق العلائى (٨٤٢ هـ - ٨٧٠هـ) وهم من الملوك الشراكسة فى مصر.

ليلة الأربعاء حادى عشر شعبان، ثم وصل السيد محمد مكة ليلة الجمعة سابع رمضان فقرئ مرسومه فى صبحها، ثم لما كان رابع شوال من السنة المذكورة وصل إلى السيد محمد كتاب من السلطنة بالعزاء فى والده وتوقيع باستمراره مؤرخًا بشهر رمضان. واستمر السيد محمد على ولاية مكة ودانت له البلاد وأطاعت له العباد، لكونه أظهر العدل والإحسان والرأفة على الرعية والالتفات فى أمور المسلمين وعدم الغفلة عن ذلك، فبسبب ذلك طالت مدته وحمدت سيرته وطابت سريرته، فكانت مدة ولايته ثلاثاً وأربعين سنة ونصفا إلا أربعة أيام مع مشاركة والده السيد بركات على عوائدهم، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى فى الحادى والعشرين من محرم الحرام سنة ثلاث وتسعمائة بوادى الأبيار وحمل إلى مكة ووقف بها[1] .

ثم وليها من بعده ولده السيد بركات بن محمد بن بركات من قبل الملك الناصر محمد ابن قايتباى فى رابع شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وتسعمائة واستمر على ولايتها إلى أن كان موسم سنة ست وتسعمائة.

ووليها أخوه السيد هزاع بن محمد، بعد محاربة وقعت بينه وبين أخيه السابق السيد بركات بالموسم المذكور بمحل يقال له: "وادى الحجون"[2] بمر الظهران، وانهزم السيد بركات ودخل السيد هزاع مكة وحج بالناس سنة، ثم خرج منها بعد انقضاء الموسم إلى ينبع[3] خوفًا من أخيه بركات لقلة عسكره،فعاد السيد بركات إلى مكة واستمر بها إلى جمادى الثانية سنة سبع بتقديم السين وتسعمائة فوصل السيد هزاع من ينبع بعسكر عظيم وتحارب هو وأخوه السيد بركات محاربة ثانية بمحل يقال له: "طرف البرقا" فانهزم السيد

---

(١) فقد استمرت ولايته من عام ٨٥٩هـ حتى عام ٩٠٣هـ وعاصر عهد ملك مصر المنصور بن الظاهر جقمق (٨٥٧هـ)، ثم الملك الأشرف إينال العلائى (٨٥٧هـ ــ ٨٦٥هـ)، ثم ابنه الملك المؤيد أحمد بن إينال (٨٦٥هـ)، ثم الملك الناصر سيف الدين بن سعيد خوشقدم الناصرى (٨٦٥ ــ ٨٧٢هـ) ثم الملك الظاهر الناصر بلباى المؤيدى (٨٧٢هـ)، ثم الملك الظاهر أبى سعيد تمربغا الظاهرى (٨٧٢هـ) ثم قايتباى (٨٧٢ ــ ٩٠١هـ)، ثم ابنه الناصر أبو السعادات (٩٠١ ــ ٩٠٤هـ).

(٢) المعروف أن الحجون بمكة، أما مر الظهران فهى تبعد عن مكة لأنها بالمكان الذى يقال له الآن: (وادى فاطمة).

(٣) انظر: معجم البلدان.

بـركات، فولـيها السـيد هــــزاع ثانيًا واستمر إلى خامس عشر من رجب ثم توفى إلى رحمة الله[1].

ثـم عـاد السـيد بـركات إلى مكـة واسـتمرت الفتن والشرور بينه وبين أخيه السيد أحمد جـازان وتحاربـا مـرارًا، وكـان ابتداء ذلك من أواخر ذى الحجة سنة سبع وتسعمائة إلى أن كـان يـوم السـبت الخـامس والعشـرون مـن شـوال سنة ثمان وتسعمائة فوصل السيد جازان بعسـكر كـبير من ينبع من بنى إبراهيم وغيرهم ووقع الحرب بينه وبين أخيه السيد بركات فانهزم السيد بركات.

ثـم ولـيها السـيد أحمـد جـازان ودخـل مكـة فـى يوم السبت المذكور ونُهِبَ عسكره بمكة وفعلـوا أفعـالاً قبـيحة وانـتهكوا حـرمة البيت وجرى منهم على مكة وأهلها أمورًا شنيعة ليس هـذا محـل ذكـرها ولا نحن بصددها، واستمر السيد جازان بمكة إلى آخر ذى القعدة من السنة المذكورة فبلغه وصول التجريدة من قبل السلطان الغورى[2] بقيادة الأمير الكبير المعروف: بقتب الرجبـى (بالجـيم ثم الموحدة) بسبب ما فعله السيد جازان من نحو مكة ونهب الحاج الشامى والمصرى فخرج من مكة هاربًا، وهذا الشريف أحمد جازان المذكور هو جد أشراف مكة.

ثـم عـاد إلى مكـة السـيد بركات فواجه أمير التجريدة وقبض عليه، ثم حج وتوجه بعد ذلك إلى القاهرة من طريق ينبع فى أوائل سنة تسع وسبعمائة، ثم عاد السيد جازان إلى مكة واستمر بها إلى يوم الجمعة عاشر رجب من السنة المذكورة فقتله الأتراك الشراكسة بالمطاف.

ثـم وليها بعده أخوه السيد حميضة بن محمد واستمر إلى أواخر محرم أو أوائل صفر من سنة عشر وتسعمائة فعزل.

ثـم ولـيها أخـوه السـيد قايتـباى بـن محمد بإشارة أخيه السيد بركات، وقد أمكنه الله بالفـرار إلى مكـة مـن مصـر ولم يشـعر بـه الغـورى إلا بعـد يومين فأرسل خلفه فلم يلحقه، واسـتمر قايتـباى متواليًا موافقًا لأخيه بركات مستضيئًا برأيه إلى أن توفى إلى رحمة الله يوم الأحد الحادى والعشرين من صفر عام ثمان عشرة وتسعمائة بأرض حسان بوادى مر، فحمل إلى مكة فدفن بها، وهذا الشريف قايتباى جد أشراف مكة.

---

(١) البرقا: ماء معروف بمر الظهران.

(٢) هو الملك الأشرف قانصوه الغورى، ولى حكم مصر من عام ٩٠٦هـ حتى ٩٢٢هـ.

ثم استولى السيد بركات بعد موته على مكة إلى شهر شعبان من هذه السنة بمفرده.

ثم أرسل السلطان الغورى يطلب الشريف بركات إلى مصر، فاعتذر، وأرسل ولده الشريف محمد أبا نمى بن بركات إلى الديار المصرية فوصلها[1] فقابل السلطان قانصوه فأكرمه وعظمه وأنعم عليه بإمرة مكة، ثم عاد إليها شريكًا لأبيه وعمره يومئذ سبع سنوات وبضعة شهور[2] وكان وصوله إلى مكة فى أواخر ذى القعدة الحرام بين يدى الحاج من السنة المذكورة واستمر كذلك إلى أن كان عام ثلاث وعشرين وتسعمائة فاستولى السلطان سليم خان من آل عثمان على الديار الشامية والمصرية والحرمين الشريفين وجهز فأصدر إلى مكة[3] للسيد بركات وابنه السيد أبى نمى باستمرارهما فى إمرة مكة، فتجهز حينئذ السيد أبو نمى، وسافر إلى القاهرة وقابل السلطان سليمًا[4] المذكور بمصر فأكرمه واحترمه وأقره هو ووالده على إمرة مكة، ثم عاد إلى مكة واستمر شريكًا لوالده إلى أن أذن الله بوفاة والده السيد بركات فى أثناء ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من ذى القعدة الحرام عام إحدى وثلاثين وتسعمائة[5]، وله من العمر إحدى وسبعون سنة.

ثم ولى بها بعده السيد محمد أبو نمى بمفرده ولقب بنجم الدين، ووصلت إليه الأحكام السلطانية السليمانية بولاية إمرة مكة فى أواخر عام اثنين وثلاثين وتسعمائة فاطمأنت به الخواطر وقرت به النواظر واستمر منفردًا بالولاية إلى عام ست وأربعين وتسعمائة.

ثم وليها ابنه السيد أحمد شريكًا لوالده فى هذا العام بعد وصوله إلى الديار الرومية ومقابلته للإمام الأعظم والخاقان المكرم الملك المظفر السلطان سليمان خان، فقوبل بالإكرام والرعاية والاحترام، وعاد إلى مكة فى أول ربيع الأول عام سبع وأربعين وتسعمائة واستمر شريكاً لوالده الشريف أبى نمى إلى عام خمسين وتسعمائة.

---

(١) إن عمره آنذاك ١٢ عامًا على رواية القطبى (ص ٢١٤ من تاريخ القطبى).

(٢) هذا غير معقول، والصحيح أن عمره كان ١٢ عامًا، كما ذكره عن القطبى.

(٣) أى مرسومًا.

(٤) تولى السلطان سليم حكم الدولة العثمانية من عام ٩١٨ هـ حتى عام ٩٢٦هـ وهو الذى فتح مصر، ودانت له البلاد الخاضعة لحكم مصر ومنها الحجاز.

(٥) وذلك فى خلافة السلطان سليمان القانونى (٩٢٦ هـ ـ ٩٧٤هـ).

واستمر الشريف أحمد بن أبى نمى إلى رجب سنة إحدى وستين وتسعمائة شريكًا لوالده، وانتقل إلى رحمة الله ودفن بالمعلاة، وهو الشريف أحمد وهو جد ذوى حراز وذوى قنديل من أشراف مكة والله أعلم.

ثم أقام الشريفى أبو نمى ولده الثانى الشريف حسن وعرض ذلك على الأبواب السلطانية السليمانية ففوض إليه الأمر، واستمر والده مشاركًا له فى الدعاء إلى أن مات فى المحرم سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بتقديم التاء فيهما، فاستقل ولده الشريف حسن بالأمور، وهذا الشريف حسن هو جد ذوى حسن من الأشراف.

ثم فى أوائل عام سنة تسع بعد الألف عرض الشريف حسن لأكبر أولاده أن يشاركه فى الأمر، فوصل الأمر الشريف السلطانى فى آخر السنة المذكورة بأن يكون أول أولاده الشريف أبو طالب بن حسن مشاركًا لوالده، ودعى لهما واستمر مشاركًا لوالده إلى أن قضى الله على والده الشريف حسن فتوفى فى ثالث جمادى الآخرة سنة عشر وألف فى محل يسمى فاعية، بينه وبين مكة نحو سبعة أيام بالجمال، وحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة.

واستقل بالأمر الشريف أبو طالب المذكور استقلالاً تامًا إلى أن توفى فى العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة وألف بمحل يقال له: العشبة بنواحى بيشة فغسل هناك وكفن وقصد به مكة ودفن بالمعلاة بعد الصلاة عليه حسب العادة، وهو يزار وينذر له النذور، وتحمى ساداتنا بنو حسن من التجأ إلى قبره ولا ينال من استجار به مكروه.

ثم اجتمع الأشراف جميعهم فاختاروا الشريف إدريس بن حسن بن أبى نمى أخا المذكور وصدوره فى جميع الأمور وأشركوا معه فى الدعاء الشريف: محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى، و الشريف فهيد بن حسين، وكتبوا بذلك إلى أبواب السلطمة العثمانية إلى الروم ثم وصل المكتوب واستمروا كذلك إلى آخر شهر ربيع الآخر من سنة تسع عشرة وألف فدخل الشريف محسن بن حسين بن حسن من اليمن بأمر من الشريف إدريس وقد كان الشريف محسن خرج إلى اليمن مغاضبًا للشريف إدريس فى سنة خمس عشرة وألف، ثم أخرجوا الشريف فهيدًا من الديار المكية ورفعوا يده عما كان يستلمه من غلة الأقطار الحجازية فذهب إلى الروم ومات سنة إحدى وعشرين وألف، واستولى على ذلك كله الشريف إدريس، ثم إنه جعل ما كان للشريف فهيد من الربع لابن أخيه الشريف محسن ابن حسين بن حسن، واستمر كذلك إلى أن حصل التنافر بين الشريف محسن وعمه

الشريف إدريس فعند ذلك اجتمع أهل الحل والعقد من بنى عمه فرفعوا الشريف إدريس وفوضوا الأمر إلى الشريف محسن فى يوم الخميس رابع محرم سنة أربع وثلاثين، وألف وحصل بسبب ذلك القتال، وركب الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن ومعه خيل ونادى فى البلاد مناد أن البلاد للشريف محسن، فاستقل بالإمرة الشريف محسن المذكور فى اليوم السابق ذكره، ثم خرج الشريف إدريس ليلة عيد المولد متوجهًا إلى الشريف مريضًا فتوفى فى جمادى الأخرى من سنته، ثم عرض على الأبواب السلطانية ما وقع فجاء التأييد فى رابع عشر رمضان من العام المذكور للشريف محسن.

ولم يزل الشريف محسن منفردًا بمراده قامعًا لأضداده آمنًا فى سربه عزيزًا فى حزبه إلى أن دخلت سنة سبع وثلاثين وألف حصل القتال فيما بينه وبين الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن، فدخل الشريف أحمد مكة وخرج الشريف محسن إلى اليمن بعد عزله فى يوم الأحد سابع عشر رمضان من السنة المذكورة، واستمر هناك إلى أن توفى سادس رمضان المعظم بظاهر صنعاء اليمن سنة ألف وثمان وثلاثين وعمره أربع وخمسون سنة، فحمل إلى صنعاء ودفن بها وبنى عليه قبة نزار.

واستمر الشريف أحمد متغلبًا على مكة إلى أن قتله قانصوه أمير الحج المصرى فى سنة تسع بتقديم التاء وثلاثين وألف.

وولى الشريف مسعود بن إدريس إمرة مكة ونودى له فى البلاد واستمر إلى أن توفى فى ثانى عشرين من ربيع الثانى سنة أربعين وألف فاتفق الأشراف على تولية عمه الشريف عبد الله بن حسن بن أبى نمى وإليه ينسب العبادلة جعيًا، وعرضوا ذلك على الأبواب السلطانية العثمانية فجاءت المراسم بتأييده وفى أيامه كان إتمام عمارة البيت المعظم فى أيام سلطنة الخاقان الأعظم السلطان مراد خان، وهذه هى العمارة الموجودة إلى وقتنا هذا، ثم فى يوم الجمعة غرة صفر سنة إحدى وأربعين وألف حلع نفسه تعففًا وديانة، وقلد إمرة مكة لولده الشريف محمد بن عبد الله بن حسن وابن أخيه الشريف زيد بن محسن بن حسين ابن حسن وإليه ينسب أمراء مكة ذوى زيد، وكان الشريف عبد الله قد أرسل يطلبه من اليمن، لكونه بغى هناك بعد وفاة والده الشريف محسن، فوفد إليه فاشركه مع وَلَدِهِ الشريف محمد، وتجرد حينئذ الشريف عبد الله من إمرة مكة للعبادة إلا أنه كان يدعى له على المنبر معهما إلى أن توفى بالمنحنى فى بستان خاير بيك ليلة الجمعة عاشر جمادى

الآخرة من السنة المذكورة أى سنة ١٠٤١هـ وصلى عليه ودفن بالمعلاة عند والده الشريف حسن.

وأعقب جملة من الذكور وهم محمد وأحمد وحمود وحسين وهاشم وثقبة وزامل ومبارك زين العابدين، ولهؤلاء أعقاب معروفون بمكة واليمن والحجاز يقال لهم العبادلة.

ثم استمر الأميران على ولاية مكة وجاءهما التأييد من السلطنة العثمانية المرادية، ثم قتل الشريف محمد بن عبد الله فى وقعة الجلالبة وهى وقعة البغاة من جند قانصوه قدموا من اليمن فى سنته ووصلوا السعدية واقتتلوا بأسفل مكة عند فوز المكامسة، فاستشهد الشريف محمد المذكور فى يوم الأربعاء خامس عشر من شعبان، فوصلوا به مكة عصر ذلك اليوم وغسلوه ودفنوه بعد أن صلوا عليه.

ثم دخلت الاتراك مكة ومعهم الشريف نامى بن عبد المطلب بن حسن، فنودى له بالبلاد بعد أن ولاه قانصوه وأشركوا معه الشريف عبد العزيز بن إدريس فى ربع مكة ولم يشركه فى الدعاء، وخرج الشريف زيد إلى بدر، وأرسل الشريف على بن هزاع إلى الأبواب السلطانية الشريفة يخبرها بوقعة الجلالبة، ثم توجه هو إلى المدينة النبوية فجاءه هناك قفطانان ولبسهما فى حجرة جده صلى الله عليه وسلم وتوجه إلى ينبع فواجه العسكر وسار معهم إلى أن وصل الجموم وبلغ خبرهم إلى صاحب مكة الشريف نامى السابق فخرج هو وأخوه الشريف عبد العزيز لأربع من ذى الحجة من سنته وتوجهوا إلى تربة، وتوجه الشريف عبد العزيز إلى ينبع وكان بمكة الشريف أحمد بن قتادة بن ثقبة بن مهنا فنادى فى البلاد للسلطان وأرسل للشريف زيد وأخبره بخلو البلاد، ففى سنته من ذى الحجة دخل الشريف زيد مكة ومعه الصناجق الأربعة المرسلة من السلطنة والعسكر، ونزل بدار السعادة فنودى له فى البلاد وحج بالناس فى سنته، ثم بعد قضاء المناسك توجه إلى تربة لمحاصرة المذكورين، فحاصرهم وهجم بالعسكر على الحصن ودخلوه فى سنة اثنتين وأربعين وألف ليلة الجمعة حادى عشر من محرم وأمسكوا الشريف نامى وأخاه ثم رجعوا إلى مكة واستفتوا العلماء بقتلهما فأفتوا بذلك فشنقوا يوم الخميس ثانى عشر من محرم، وكان مدة الشريف نامى على عدد حروف اسمه مائة يوم ، وبقى زيد حاكمًا على مكة إلى أن توفى يوم الثلاثاء فى صبحه ثامن محرم أو ثالثة سنة سبع وسبعين وألف ومدته خمس وثلاثون سنة، وكانت ولادته بعد مضى درجتين من شروق شمس يوم الإثنين سبع عشرة شعبان من

سنة تسع عشرة وألف ببلدة بيشة وكان رديفه الشريف حمود بن عبد الله بن حسن جد الحمودية من العبادلة فكان يرى أنه الأحق بولاية مكة، فاستحسن عمار أفندى سنجق جدة وشيخ الحرم المكى تولية الشريف سعد بن زيد المذكور وحصلت هناك رجة شديدة لمنازعة الشريف حمود وكان يطلبها لنفسه وكان له أتباع نحو أربعمائة من بنى عمه وعبيده وغيرهم وللشريف سعد المذكور أضعاف ذلك. وتأخر تأمير الشريف سعد بن زيد بسبب المنازعة المذكورة إلى بعد الزوال وكان إذ ذاك بمكة المشرفة جماعة من أكابر الاتراك والأروام فاتفق رأيهم على تولية الشريف بعد المذكور فذهبوا لبيته، وخلعوا عليه وهنوه وعزوه فى والده على أنهم يرسلون إلى السلطان محمد خان فى ذلك، ثم إنه جلس للتهنئة، وأرسل إلى حاكم الطائف، وكان إذ ذاك بمكة وأمره أن يطلع إلى الطائف من ليلته وكان أهلها فى شدة عظيمة فحصل لهم السرور واطمأنوا بقدومه.

وأما ما كان من طرق الحجاز فقد وقع فيها النهب واشتد فيها فلما كان يوم الخميس حصل بمكة اضطراب كبير من مشاجرة وقعت بين الشريف سعد والشريف حمود، ووقع بينهم رمى البندق ومع ذلك لم يحصل فيهم ضرر والحمد لله، ووقع ذلك اضطراب بالطائف حتى إن الخطيب امتنع من الخطبة بها لشهرة ذلك عندهم وتخيل عدم صحة التولية وإن ذلك ناشئ عنه، وقد وقع بين بعض القبائل قتال، ولم يزل الناس بعد ذلك فى قيل وقال إلى اليوم الثالث عشر من توليته فوقع الاتفاق بينهم وزينوا لذلك مكة حسب عادتهم ثلاث ليالى واطمأنت القلوب وراقت الأفكار ودام السرور وزالت الأحزان، والناس مستبشرون بتوليته غير أنه لم تأته الخلعة السلطانية إلا بعد مضى ستة أشهر وهذه هى الولاية الأولى له فلما أهل شهر رجب وقع فى رابعة بين جماعة الشريف سعد وجماعة الشريف حمود النزاع مرة أخرى واشتد الأمر وتجمعت القبائل والعساكر وتراموا بالبندق، ومات نحو أربعة رجال اثنان منهم خطأ، ودام ذلك بينهم ليلتين ويومًا وبعض يوم، ثم وقع الصلح ونُودى بالأمن والحمد لله إلى صبيحة اليوم السادس والعشرين من رجب، فجاء التأييد والخلع السلطانية بإمارة مكة للشريف سعد المذكور فحصل بها غاية السرور ونودى بالزينة سبع ليال وأعطى عسكره فى ذلك اليوم ألفى دينار وخلع على كثير من خدامه، واستمر الأمن إلى شهرٍ ذى القعدة فحصل أيضًا بين الشريف سعد والشريف حمود تنافر وكلام من جهة المعلوم وخرج لذلك من مكة، فلما كان الثالث والعشرون من الشهر المذكور أرسل خدامه إلى الطرقات يَنْهبونَ ما يجدون فبالغوا فى ذلك وجمعوا أموالاً كثيرة من القوافل وغيرهم حتى

إنهم أخذوا فرسًا لبعض خدام الشريف وأرسل لهم عند ذلك عسكرًا فلم يجدوهم، واستمر أمرهم كذلك إلى زمن الحج فلم يقع منهم أذية للحجاج غير أن أهل مكة وقراها والعرب لم يحج منهم إلا القليل، وبعد انقضاء الحج طلبوه للصلح وحضر القاضى فلم يقع الصلح وذكر أنه متوجه إلى مصر وخرج مع الأمير المصرى إلى بدر فتخلف فيها، ثم انتقل إلى ينبع، ووقع لبعض أولاد الشريف زيد تنافر مع أخيهم الشريف سعد والتحقوا بالسيد حمود وفعلوا مثل فعله من النهب وغيره، وجهز الشريف إليهم فلم يظفر بهم بل ببعض أموالهم ووقع من الشريف حمود أمور مشتهرة قيدها غير واحد من المؤرخين.

وفى هذه المدة تكاثرت الفتن والغلاء والسرقة والحرائق وسقوط النجوم وظهر عمود فى السماء لم يظهر مثله وكثر الفناء والمرض وكُسِفَتْ الشمس، وقد كان توجه الشريف سعد إلى ينبع مع الحج المصرى وخلّف أخاه الشريف أحمد بن زيد على مكة فأقامه الله سبحانه وتعالى أحسن قيام ووجد الطعام ثم توجه هو إلى نواحى المبعوث وأقام مقامه الشريف بشير ابن سليمان فى صفر من سنة ألف وتسع وسبعين، انتهى ما وجدته مذيلاً على نسخة المؤرخ العلامة ابن ظهيرة الموجودة بمصر بالأزهر الأنور برواق الأورام بخط كاتب ذلك التاريخ، وتم نسخ النسخة المذكورة فى يوم الأحد الحادى عشر من ذى القعدة الحرام من سنة ألف ومائة وتسع وثلاثين من هجرته صلى الله عليه وسلم.

ثم رجع الشريف سعد إلى مكة فى يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى القعدة من ينبع واستمر إلى سنة ثلاث وثمانين وألف وكان فى هذه السنة أمير الحج حسين باشا فحصل التنافر فى يوم الحادى عشر من ذى الحجة بمنى بين الشريف سعد وبين الباشا، وكان فى لك اليوم ترد الخلع السلطانية والمرسوم المتضمن بقاء الولاية والوصاية على الرعية والحجاج وتأخر أمين الصرة بذلك عن وقته المعهود وتعدى الحدود، فحينئذ أرسل الشريف سعد فى طلبه فوجده عند الباشا المذكور وبعثوا يطلبونه من عندهم للبسه وكان مرادهم اقتناصه من أبناء جنسه، فأرسل يعرفهم أن القواعد جرت بأن يأتيهم به إليه فمنعوه وشحوا به عليه، فعلم الشريف القضية وأيقن أنه لا بد من القتال فترك ذلك حرمة للزمان والمكان ورأى أن القتال فى هذا الشهر الشريف مما يضر بأهل التعريف وارتحل هو وأخوه الشريف أحمد ليلة الاثنين الثالث عشر من ذى الحجة المذكور إلى الطائف ثم إلى تربة ثم إلى بيشة ثم سار منها إلى بلاد عديدة إلى أن اجتمعا ووصل الديار الرومية وقابل الدولة العلية وبقيا هناك، فلما

أصبح الناس يوم الثانى عشر من شَاعَ بين الناس ارتحال الشريف سعد وأخيه أحمد فاجتمع حسين باشا وأمين الصرة فى بيت الشيخ محمد بن سليمان بمنى واستدعوا جماعة من الأشراف منهم الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بى أبى نمى فأظهر الباشا أمرًا سلطانيًا بتولية المذكور فألبسوه خلعة الولاية ثم إنه نزل من منى فى موكب عظيم إلى مكة وجلس كهيئته فى دار أبيه المعروفه به واستمر فى ولاية مكة عشر سنين وعدة أيام إلى أن توفى ليلة الخميس فى التاسع والعشرين من ربيع الثانى سنة ثلاث وتسعين وألف، ودفن بجوار الشيخ النسفى بوصاية منه، وقد ترجمه العلامة المحبى فى تاريخه "خلاصة الأثر".

فولى مكة بعده ابنه الشريف سعيد بن بركات وألبسه قاضى مكة خلعة الاستمرار بموجب الأمر السلطانى الذى بيده المتضمن كونه ولى عهد أبيه بعده يوم وفاة أبيه ولم ينازعه أحد فى ذلك ثم ورد التأييد السلطانى بذلك أيضا وبقى إلى سنة خمس وتسعين وألف، فولى بعده السلطان إمارة مكة للشريف أحمد بن زيد من الأستانة، لكونه كان موجودًا هناك وسافر إليها كما تقدم مع أخيه الشريف سعد ثم دخل هو مكة فى سابع ذى الحجة من سنة خمس وتسعين وألف، وتوجه الشريف سعيد بن بركات إلى مصر وتوفى بها، واستمر الشريف أحمد إلى سنة تسع وتسعين (بتقديم التاء فيهما) وألف وتوفى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى من العام المذكور.

فولى مكة الشريف سعيد بن سعد بن زيد وهى المرة الأولى من إمارته.

حتى ورد الشريف أحمد بن غالب مكة ومعه أمر سلطانى بإمارة مكة له فى ثانى شوال من السنة المذكورة وجلس للتهنئة وحصل التنافر بينه وبين الأشراف فنودى بالطائف وحده للشريف محسن بن حسين بن زيد فدخل مكة وخرج الشريف أحمد بن غالب بعد عشرين يومًا منها، وجلس للتهنئة يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من رجب سنة ألف ومائة وواحد وجاءه التأييد السلطانى فبقى مدة حتى صار الاختلاف فيما بين الأشراف فى سنة ثلاث بعد المائة والألف إلى أن نزل عن ولاية مكة للشريف مساعد بن سعد جد ذوى مساعد من آل زيد.

ونزل هو للشريف سعيد بن سعد السابق جد ذوى سعيد بن ذوى زيد بحضره القاضى فسجل ذلك وبعث القاضى الشريف سعيد قفطانًا من السلطان فلبسه وجلس للتهنئة يوم

الأحد سابع محرم سنة ثلاث ومائة وألف، وهذه هى الولاية الثانية للشريف سعيد، ثم أرسلوا الخبر إلى أبواب السلطنة بذلك فولت والده الشريف سعد ذلك، وهذه هى الولاية الثانية له وكان حينئذ عندهم كما تقدم، ولم تزل الأخبار تتوارد بمجيئ الشريف سعد إلا أن دخل مكة مع الحج فى ذى الحجة من العام وجلس فى داره للتهنئة، ثم بعد مدة فى أواخر سنة خمس ومائة وألف عزل عنها لمنافرة حصلت بينه وبين محمد باشا صاحب جدة.

فولى إمارة مكة الشريف عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمي وخرج الشريف سعد إلى القنفذة.

ثم رجع الشريف أحمد بن غالب مكة وواجه أميرها الشريف عبد الله بن هاشم، ثم وصل الخبر إلى الشريف بالقنفذة، وورد مكة فحل القتال بينه وبين جماعة الشريف عبد الله بن هاشم الأمير والشريف أحمد بن غالب.

فغلب الشريف أسعد على مكة ودخلها وارتحل الشريف عبد الله والشريف أحمد إلى الرنى فاجتمع الأشراف وقالوا إن الفتنة لا تسكن إلا إذا نودى فى البلاد للشريف سعد فحينئذ تم الأمر له وجلس فى داره للتهنئة، وكانت مدة توليه الشريف عبد الله أربعة أشهر، وهذه هى الولاية الثالثة للشريف سعد، ثم وصل الخبر بذلك إلى الأبواب الخاقانية والسلطنة العثمانية فأرسل حينئذ السلطان مصطفى خان التأييد للشريف سعد.

وإلى هنا تم تاريخ العلامة المؤرخ السنجارى[1] المسمى "منائح الكرم فى أخبار مكة وولاة الحرم" .

واستمر الشريف سعد فى ولايته هذه مطمئنًا إلى سنة ثلاث عشرة ومائة وألف فاستحسن أن يعرض للدولة إقامة ولده الشريف سعيد مقامه فى ولاية مكة وينزل عنها فأجيب إلى ذلك، وهذه هى الولاية الثالثة للشريف سعيد السابق ذكره، وبقى فيها إلى أن حصل التنافر فيما بينه وبين الأشراف وامتدت الولاية إلى سنة ست عشرة ومائة، وحصل بينهما القتال إلى أن خرج الشريف سعيد بعد المغرب من أعلى مكة فى ليلة الحادى والعشرين من شهر ربيع الأول من العام المذكور.

---

(١) هو السنجارى المكى المؤرخ المتوفى عام ١١٢٥هـ.

ثم دخلت الأشراف مكة ورئيسهم الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد فنودى فى البلاد له بحكم سليمان باشا بعد عزل الشريف سعيد فجلس فى دار السعادة للتهنئة وبقى تسعة أيام.

ثم تنازلَ عنها للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزه بن مغامس بن بركات ابن أبى نمى جد ذوى عبد الكريم من آل بركات، فقبلها برضاء الأشراف جميعًا وجلس فى داره للتهنئة وهذه هى الولاية الأولى له.

ثم وقع فيما بين قائم مقام الشريف عبد الكريم بمكة وبين الشريف سعد النزاع وحصل القتال فيما بينهما فغلب عليه فنودى فى البلاد الشريف سعد المذكور سادس شوال من سنة ست عشرة ومائة وألف، وكان أمير مكة إذ ذاك غائبًا باليمن ودخل الشريف سعد مكة وأرسل له الباشا قفطانًا، وهذه هى الولاية الرابعة للشريف سعد بن زيد وأقام فيها ثمانية عشر يومًا، وسببه أن الشريف عبد الكريم ورد الحسينية[1] قافلاً من اليمن ومع بنو عمه وقبائل عتبة وحرب وقاتل الشريف سعدًا إلى أن انهزم، فدخل الشريف عبد الكريم مكة وفى صحبته الشريف عبد المحسن، ونودى فى شوارع مكة للشريف عبد الكريم، وهذه هى الولاية الثانية له واطمأنت البلاد وخرج الشريف سعد إلى العابدية وتوفى هناك يوم الأحد خامس ذى القعدة من سنة ست عشرة ومائة وألف، ودفن بقبة الشريف أبى طالب عند قبر والده الشريف زيد.

ثم ورد الأمر الشاهانى بتولية الشريف سعيد بن سعد من الدولة العلية فدخل مكة بعده فى اليوم السابع من ذى الحجة ونودى له فى البلاد، وهذه هى الولاية الرابعة للشريف سعيد، فحج من سنته وذهبت القوافل حسب عادتها وأهل محرم سنة سبع عشرة ومائة وألف.

ثم كان يوم الإثنين ثامن عشر من رجب ورد مكة خبر أغا السلطان وصحبته الأمر السلطانى بتولية مكة للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى السابق ثم وصل الأغا جدة ونودى له بها، فلما كان يوم الثلاثاء سادس شعبان دخل الشريف عبد الكريم مكة، وهذه هى الولاية الثالثة له وجلس للتهنئة فى داره وبقى إلى سنة ثلاث وعشرين ومائة ألف.

---

(١) الحسينية: مزرعة معروفة بأسفل مكة. وهى للأشراف من ذوى زيد.

وفـي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من رجب أو شوال من السنة المذكورة وردت الأخبار مـن المديـنة النـبوية بـأن السلطنة أمرت بتوجيه ولاية مكة للشريف سعيد وورد إليها صورة الأمـر الـوارد فدخـل الشـريف سـعيد ثـامن عشر من ذى القعدة ونودى له فى البلاد وجلس للتهنـئة ، وهـذه هـى الولايـة الخامسـة للشريف سعيد المذكور واستمر فيها إلى أن توفى فى الحادى والعشرين من المحرم سنة تسع وعشرين ومائة وألف.

ثم تولى بعده ولده الشريف عبد الله بن سعيد وبقى إلى سنة ثلاثين ومائة وألف فى ست وعشـرين مـن جمـادى الأولى وطلـب الشـريف عـلى بن سعيد فأعطاه ولاية مكة ، وكتبوا إلى الدولـة باستحسـان ذلك فجاءته المراسيم السلطانية في شوال من سنته ، ثم عند ورود باشتة المحمـل طلب الأشراف أن يولوا الشريف يحيى بن بركات ويعزلوا الشريف الحالة فوافقهم عـلى ذلـك ، فألبس الباشا الشريف يحيى بن بركات خلعة الولاية ، وهذه هى الولاية الأولى لـه وذلـك فـى اليوم السادس من ذى الحجة من سنة ثلاثين ومائة وألف ودخل مكة وخرج الشـريف على بن سعيد منها ، واستمر الشريف يحيى إلى أن عزل عنها بالشريـف مبارك بن أحمـد بـن زيـد مـن سـنة اثنـتين وثلاثين ومائة وألف ، فدخل مكة بعد القتال مع الشريف يحـيى ونـودى للشـريف مـبارك فـى شـوارع مكـة وجلـس للتهنئة ، وهذه هى الولاية الأولى للشـريف مـبارك ، ولم يـزل فـى إمـارة مكـة إلى ست من ذى الحجة من سنة أربع وثلاثين ومائـة وألـف فانـتزعها مـنه الشـريف يحـيى بـن بـركات السـابق ذكره بولاية من السلطنة الشريفة ، وكان قد توجه هذا الشريف إلى دار السلطنة حتى اجتمع بالسلطان أحمد خان بن محمـد بـن إبراهـيم خان العثمانى فولاه ذلك وأرسله مع أمير المحمل الشامى هو ووالى جدة أيضًـا فدخلـوا مكـة فى ست من ذى الحجة ونودى له في البلاد ، وهذه هى الولاية الثانية للشريف يحيى بن بركات وجلس فى دار والده للتهنئة ، ولم يزل إلى أن نزل لولده الشريف بـركات فـى ذى الحجـة فـى سـبع وعشـرين مـنه من سنة خمس وثلاثين ومائة وألـف ، ثم حصـل القـتال فيما بينه وبين الشريف مبارك بن أحمد بن زيد المار ذكره فى ثانى عشر من المحـرم الحـرام مـن سـنة سـت وثلاثـين ومائة وألف فانهزم الشريف بركات بن يحيى بن بـركات ودخـل مكـة الشريف مبارك بن أحمد ونودى له وعم الأمن من كل الجهات ، وهذه هى الولاية الثانية له.

فلما كان خامس عشر جمادى الآخرة عُزِلَ عنها وتولى بأمر السلطان الشريف عبد الله ابن سعيد ولاية مكة، وهذه هي الولاية الثانية له وكان ذلك في التاريخ المذكور، ثم بقى إلى أن توفى خامس عشر ذى القعدة من سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف، فتولى، ولده محمد ذلك بعد أن نودى له ودعى من اليمن وكان حين وفاة والده بها فوصل مكة فى تسع وعشرين من ذى القعدة الحرام من العام المذكور وألبس الخلعة ونُودى له فى البلاد وعلى المنبر دعى له وكان عمره عشرين سنة، واستمر إلى أن حصل النزاع والقتال فيما بينه وبين الشريف مسعود بن سعيد عمه إلى أن انهزم الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد فدخل الشريف مسعود مكة فى سابع جمادى الأولى من سنة خمس وأربعين ومائة وألف ونودى له فى شوارع مكة، وهذه هى الولاية الأولى للشريف مسعود، ثم ارتحل الشريف محمد بن عبدالله بن سعيد اليمنى ثم رجع إلى الطائف فارتحل إليه الأمير الشريف مسعود وحصل القتال فيما بينهما فانهزم الشريف مسعود واستقل الشريف محمد بن عبد الله بكرسى الولاية وتوجه إلى مكة، وهذه هى الولاية الثانية له فى السنة المذكورة، وبقى إلى أن أقبل الشريف مسعود بن سعيد مكة بجماعة معه فتقاتلا صبح اليوم السابع من رمضان من سنة ست وأربعين ومائة وألف فانهزم الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد ودخل الشريف مسعود عمه مكة ونزل فى داره وجلس للتهنئة، وهذه هى الولاية الثانية للشريف مسعود كما رأيت ذلك بخط العلامة المؤرخ عبد الرحمن بن عبد الكريم الأنصارى المدنى فى هامش تاريخ ابن ظهيرة المسمى "بالجامع اللطيف فى أخبار مكة المشرفة وولاتها والبيت الشريف" واستمر الناس فى ولايته مطمئنين فتوفى فى يوم الجمعة الثانى من ربيع الآخر من سنة خمس وستين ومائة وألف.

وتولى بعده الشريف مساعد بن سعيد ونودى له فى البلاد وعرفوا بذلك الدولة العلية فجاءه التأييد فى ست وعشرين من شعبان وألبس الخلعة بالحطيم، كما رأيت بخط بعض الأماثل المعاصرين للشريف المذكور.

ثم استمر وانقادت له الأمور إلى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف فحصل التنافر بينه وبين الأشراف فبسببه قُبض على الأمير الشريف مساعد المذكور، وتولى أخوه الشريف جعفر ابن سعيد إمارة مكة وأُلبس القفطان فى السنة المذكورة.

ثـم بعـد توجـه الحجـاج والقوافـل تنازَلَ الشريف جعفر بالإمارة لأخيه الشريف مساعد المذكـور وذلـك فـى اليوم الرابع عشر من المحرم الحرام من سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف وبقـى هـو فـى ذلـك إلى أن توفـى يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم الحرام من سنة أربع وثمانين ومائة وألف.. فبعد وفاته ولى إمارة مكة أخوه الشريف عبد الله بن سعيد.

فألبسـه قاضـى الشرع الشريف ونـودى له فـى الـبلاد، ثم تنازل عنها لأخيه الشريف أحمـد بـن سـعيد وبقى أيامًا ثم فى يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول من العام المذكور وصـل مكـة أبـو الذهـب محمد بيك من مصر، فعزل الشريف أحمد بن سعيد، وجلس على كرسـى الولايـة والإمـارة الشـريف عـبد الله بـن حسـين بـن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهـيم بـن بـركات بـن أبـى نمـى، وحسـين والـد هـذا الأمير ينسب إليه ذوو حسين من الأشـراف وسـكن بدار آبائه المسماة بدار الهنا بباب الوداع ونودى باسمه فى البلاد، وتوجه الشـريف أحمد بن سعيد السابق إلى اليمن، ثم جاء إلى مكة لأخذ الثأر من الشريف عبد الله ابن حسين السابق الأمير ومعه من العربان جمع غفير فحصل بينهما القتال فانهزم الشريف عـبد الله بن حسين ودخل مكة الشريف أحمد بن سعيد فى الثانى عشر من جمادى الآخرة مـن السنة المذكورة سنة ١١٨٤هـ أربع وثمانين ومائة وألف، وبقى إلى أن حصل النزاع فيما بـين الشـريف أحمـد بن سعيد الأمير وبين ابن أخيه الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن مسـعد بـن زيـد يوم السبت ثلاثة عشر من ذى القعدة من سنة ١١٨٦هـ ست وثمانين ومائة وألـف، وأدى إلى القـتال، فانهـزم الشـريف أحمـد ودخـل مكـة المشرفة الشريف سرور بن مساعد يوم السبت ثالث عشر من ذى القعدة من السنة المذكورة، ونودى له فى شوارع مكة، وأمنت البلاد، ثم حصل القتال الشديد مرارًا وفى كل مكان انهزم عمه الشريف أحمد، وفى الواقعـة الخامسة عشر من جمادى الأولى من سنة ١١٩٣هـ ثلاث وتسعين ومائة وألف قبض الشـريف سـرور عـلى عمـه وعـلى ولديـه وأمر بحبسهم بينبع ثم نقلوا إلى جدة ومازالوا بها حـتى توفـى أحد ولديه، ثم توفى الشريف أحمد بن سعيد فى السجن أيضًا فى عشرين من ربـيع الآخـر من سنة ١١٩٥هـ خمس وتسعين ومائة وألف وأطلق حينئذ ابنه الأحسن وجاء جـد كاتـب النسـخة وجـاء مـع التذييل الشيخ حبيب الله لأجل أداء فريضة الحج من بلاد الهـند فـى سنة ١٢٠٠هـ مائتين وألف، ثم بعد فراغه من الزيارة النبوية عاد إلى بلده دهلى بالهـند وعـاش ممتعًا بحواسه بين أقرانه إلى أن توفى سنة ١٢٤٥هـ خمس وأربعين ومائتين وألف.

وخلف عمى الشيخ عبد النبى ووالد الشيخ عبد الوهاب وعمر الأول أربعون سنة ووالدى إذ ذاك ينيف عمره على عشر سنين ، والله أعلم.

ولم يزل الشريف سرور فى إمارة مكة إلى ستة اثنتين بعد المائتين والألف حتى توفى فى اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الثانى من العام المذكور.

وتولى إمارة مكة أخوه الشريف عبد المعين بن مساعد ونودى له بذلك وبقى أيامًا، ثم تنازلَ عنها لأخيه الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن مسعد بن زيد جد ذوى غالب وجاءته الخلعة السلطانية فى التاسع والعشرين من ذى العقدة من العام المذكور، وقد حصل فى أيامه الحركة الإصلاحية الوهابية المنسوبة إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدى ودام القتال معه مدة المواسم، ذكرها شيخنا العلامة المرحوم برحمة الملك المنان السيد أحمد بن زينى بن دحلان فى تاريخه "خلاصة الكلام فى تاريخ أمراء بلد الله الحرام"، ثم صفا الوقت والزمان للشريف غالب المذكور إلى أن وصل محمد على باشا جد العائلة الخديوية بمصر مكة المشرفة. واحتفل به الشريف غالب احتفالا تامًا غير أن الباشا المذكور كان مأمورًا من طرف الدولة العثمانية بالقبض على الشريف غالب الأمير وإرساله إلى الآستانة العلية فصار متحيرًا فى هذا الأمر لتحفظ الشريف غالب أمير مكة على نفسه، حتى تشاور مع الشيخ أحمد تركى فى ذلك الأمر، فدبر له تدبيرًا حسنًا، حتى تم له الأمر فى أواخر ذى القعدة الحرام من سنة ١٢٢٨هـ ثمان وعشرين ومائتين وألف، وقد صار الاستحسان بأن تكون إمارة مكة لابن أخيه الشريف يحيى بن سرور بن مساعد، فطلبوه فمضى فألبسه محمد على باشا فروا سموريا، وأركبوه فى هيئة على فرس وأوصلوه إلى داره بقرب باب الوداع فجلس للتهنئة، ثم إن الشريف غالب أنزل إلى جدة وتوجه به إلى الآستانة، ثم أرسل إلى سلانيك ونفى بها إلى أن توفى فى سنة ١٢٣٥هـ خمس وثلاثين ومائتين وألف وقبره بها يزار.

واستمرت الإمارة للشريف يحيى مدة أعوام إلى أن دخلت سنة ١٢٤٠هـ أربعين ومائتين وألف، وفى ليلة وفى الليلة الثانية من شعبان من العام المذكور صار قتل الشريف، وفى عام ١٢٤٢هـ حصل نزاع بين الشريف يحيى والأمير التركى أحمد باشا وخصوم الشريف من الحجازيين، وحصل بين الفريقين ما حصل إلى أن تم الأمر على أن يتوجه الأمير الشريف يحيى إلى مصر، حينئذ تأهب للسفر، فلما خرج ووصل بدرًا صام رمضان فجاءته مشايخ

حـرب وهم عربان سكنوا بين الحرمين فوعدوه بالإعانة، ومكث هناك إلى تمام السنة فهلت سـنة ثـلاث وأربعـين ومائـتين فـأخذ فـي الشـروع في جمع القبائل، فوصَلَ الخبر إلى مكة بذلـك، وكـان أحمـد باشـا قـد أنهـى الأمـر إلى مصر لدولة محمد على باشا فأبطأ عليه في الجـواب فاستحسـن أن يولى مكة أحدًا من الأشراف صورة، فوليها الشريف عبد المطلب بن غالـب لـيجمع جموعًا يقابل بها الشريف يحيى المذكور وذلك في أثناء سنة اثنتين وأربعين ومائـتين وألـف. وهـذه هي الولاية الأولى للشريف عبد المطلب المذكور، وحينئذ نودى باسمه فـي الـبلاد. وبعـد دخـول سـنة ثـلاث وأربعـين ومائتين وألف جاءت البشائر من مصر بأن محمـد عـلى باشـا استحسـن أن تكـون الإمـارة للشـريف محمد بن عبد المعين بن عوف بن حسـين بـن عبد الله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبى نمى، وكان إذْ ذاك بمصر وهو جد أمراء مكة ذوى عون.

وأمـا الشـريف يحيى فذهب من بلاد الحرمين إلى المدينة المنورة وزار قبر جده صلى الله علـيه وسـلم وتوجـه بعـد حـين إلى مصر فوصلها واجتمع بالشريف محمد بن عبد المعين بن عون المتولى المذكور وبقى هناك إلى أن توفى بها.

ثـم أرسل محمد على باشا صاحب مصر الشريف محمدًا المذكور مع جموع وعسكر عظيم إلى مكـة فوصـل جـدة، ثم في اليوم الثانى من جمادى الأولى من العام المذكور أى عام ثلاث وأربعـين ومائـتين وألـف، فدخـل مكة بدون قتال لتوجه الشريف عبد المطلب بن غالب إلى الطائف، وجلس الشريف محمد عبد المعين بن عون فى اليوم المذكور فى دار الشريف يحيى ابن سرور عند باب الوداع للتهنئة، ثم توجه إلى الطائف لقتال الشريف عبد المطلب فلم يقع ذلـك، وحصل الصلح وكان ذلك في شهر رجب الحرام من السنة المذكورة، وتوجه الشريف عبد المطلب بن غالب ومعه أخوه الشريف ابن غالب إلى الآستانة برًا فوصلها وتولى ثانيًا كما سـيأتى إن شـاء الله، ثـم اسـتقامت للشريف محمد بن عبد المعين الأمير الأمور على أحسن حال وانتظمت أحكام بلا معارض على أتم نظام.

وفـى سـنة خمـس وستين ومائتين وألف توفى بمصر محمد على باشا، ثم استمر الحال مطمئنًا للشريف محمد بن عبد المعين بن عون إلى أن دخلت سنة سبع وستين ومائتين وألف ونـزل مـن الطـائف وفـى صـحبته ولـده الشـريف عبد الله والشريف على فحضروا عند عبد العزيـز باشـا الشـهير بأنـه باشا وكان ذلك فى رجب من العام المذكور، فأبرزا أمرًا مضمونه

حضورهما مع والدهما إلى الآستانة دار السلطنة، فتوجهوا وأقاموا حينئذ الشريف المنصور ابن يحيى بن سرور وكيلاً قائم مقام أمير مكة، ثم وجهت الدولة الإمارة للشريف عبد المطلب بن غالب فى رمضان من السنة المذكورة، وكان إذ ذاك بالآستانة عندهم، وهذه هى الولاية الثانية له، ثم وصل مكة فى ذى القعدة من العام المذكور وجلس فى داره بالقرارة للتهنئة وبقى إلى سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف، فعزل وتوجه إلى دار السلطنة فى شوال من سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف.

فولت الدولة العلية إمارة مكة للشريف محمد بن عبد المعين بن عون وكان إذ ذاك بالآستانة كما تقدم،فهذه هى الولاية الثانية له وجاء الخبر بوصوله إلى جدة فى ثانى شعبان ومعه ابنه الشريف على باشا فقط، ثم بعد يومين وصلا مكة وجلس الشريف محمد ابن عبدالمعين بن عون للتهنئة فى داره العامرة بسوق الليل، وبقى فيها إلى سنة أربع وسبعين ومائتين وألف وتوفى فى الثالث عشر من شعبان المبارك من العام المذكور، ودفن بقبة السيدة آمنة والدة النبى صلى الله عليه وسلم بالمعلاة.

فلما بلغ الخبر إلى السلطنة بوفاته وجهت الدولة إمارة مكة إلى ابنه الشريف عبد الله باشا فى رمضان وكان إذ ذاك بالآستانة، وتركه والده كما تقدم وأقيم مقامه أخوه الشريف على باشا بن محمد بن عبد المعين بن العون بمكة إلى حين مجيئه، ثم توجه الشريف عبد الله المتولى بعد قضاء حوائجه فى ربيع الأولى من سنة خمس وسبعين ومائتين وألف من الآستانة ودخل مكة فى موكب عظيم وجلس فى دار والده للتهنئة، ودامت له الأمور فى أحسن نظام إلى وفاته فى اليوم الرابع عشر من جمادى الآخرة من سنة أربع وتسعين ومائتين وألف بالطائف، ودفن بقبة الحبر ابن عباس رضى الله عنهما.

فأقام تقى الدين باشا والى جدة وشيخ الحرم المكى أخاه الشريف عون الرفيق باشا دليلاً بمقام الإمارة وكان أخوه الأكبر الشريف حين باشا بالآستانة، فوجهت الدولة الإمارة له فقدم مكة فى شعبان من السنة المذكورة وتوجه الشريف عون الرفيق إلى الآستانة فى شوال من سنته، واستمر الشريف حسين فى إمارة مكة إلى سنة سبع وتسعين (بتقدم السين فى الأولى والتاء المثناة الفوقية فى الثانية) ومائتين والألف. وفيها توجه إلى جدة فى أوائل ربيع الآخرة وفى دخوله جدة طعن بسكين مسمومة ودفن فى قبر والده بقبة السيدة آمنة والدة النبى صلى الله عليه وسلم بالمعلاة.

فلما وصل الخبر إلى الآستانة بوفاة الشريف حسين وجهت الدولة إمارة مكة للشريف عبد المطلب بن غالب، وكان إذ ذاك فى الآستانة، وهذه هى الإمارة الثالثة له ثم وصل مكة ودخلها فى الحادى عشر من جمادى الآخرة من العام المذكور وجلس للتهنئة فى داره بالقرارة، واستمر الحال له بأحسن طريق إلى عشرين من شعبان من سنة تسع وتسعين ومائتين وألف وحصل بينه وبين ولاة جدة ومكة الاختلاف، ثم جاء الخبر من السلطنة بأنها ولت عثمان نورى باشا ولاية الحجاز فتوجه إلى الطائف، فلما كان ليلة الثانى والعشرين من شوال، ولم يشعر به الشريف عبد المطلب الأمير إذ أحاطت العسكر بداره التى بالمثناة وأخبروه بأنه معزول ونودى فى البلاد للسلطان، وأنزلوه من داره إلى قشلاق العسكرية للحكومة بالطائف، وأرسل الخبر إلى الدولة بذلك فتوجهت إمارة مكة للشريف عون الرفيق باشا، كان إذ ذاك بالآستانة، ثم وصل الخبر بذلك إلى مكة وكان عثمان باشا قد أقام أخاه الشريف عبد الإله باشا نائبًا عنه.

ثم توجه الشريف عون المتولى من دار السلطنة ووصل إلى جدة فى ثامن يوم التروية من سنته ووصل، إلى مكة يوم عيد النحر وتوجه إلى منى فى موكب عظيم فى عصره وقرئ فرمانه ثانى يومه على حسب عادة الأمراء، ثم بعد انقضاء أيام منى نزل إلى مكة ومشت القوافل والحجيج وأهلت سنة ثلاثمائة وألف، وتوجه فى شهر ربيع الأول من العام المذكور أخوه الشريف عبد الإله باشا إلى الآستانة ولم يزل الشريف عون فى إمارة مكة منتظمًا، وتوفى فى جمادى الأولى من سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف بالطائف بداره رغدان، ودفن بقبة الحبر ابن عباس على أخيه الشريف عبد الله باشا، ونودى فى البلاد باسم ولى النعم سيدنا الريف على باشا بن عبد الله باشا بن محمد بن عبد المعين بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبد الله بن حسين بن أبى نمى، ثم أرسل الخبر إلى الحجاز وشيخ الحرم أحمد راتب باشا بوفاة الشريف عون الرفيق، ووجهت الدولة إمارة مكة أصالة لولى النعم المتلقى لها باليدين السامى إليها من ذروة الشرف صاحب الدولة والسيادة والشرف سيدنا الشيخ شريف على باشا السابق ذكره وهنئوه بذلك، ثم نزل إلى مكة فى شعبان من العام المذكور، فانتظمت له الأمرو على أحسن منوال بدون معارض له ولا منازع، وقد امتدح بقصيدة غراء فى عيد الفطر من مطلعها[1] :

---

(١) صاحب هذه القصيدة: هو كاتب هذا التذييل الشيخ عبد الستار الدهلوى.

وفد الربيع بحلـــة خضـــراء فكسى الرياض ملابس الهيفاء

وبقـى فـيها إلى أن انفصـل عـن ذلك فى شوال من سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف، وجـاء الخبر من الآستانة بتولية إمارة مكة لعمه الشريف عبد الإله باشا. وكان إذ ذاك باقيًا بدار السلطنة وبقى فيها أيامًا وتوفى هناك من عَامِه، ثم وصل الخبر بتولية الشريف حسين باشـا بـن علـى باشـا بـن محمـد بـن عـبد المعين بـن عـون إمـارة مكـة لكونه إذ ذاك كان بالآسـتانة، وأقيم أخوه الشريف ناصر باشا نائبًا عنه، ثم وصل فى ذى القعدة إلى جدة وفى ثـانى يـوم مـنه دخـل مكـة فـى موكـبه وجلـس فى بيت جده للتهنئة، ثم اتجهت القافلة حسـب عادتهـا وحـج هـو مـن سنته، ثم فى شعبان من سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف توجـه أخوه الشريف ناصر باشا إلى دار السلطنة وهو باق بها معززًا مكرمًا، وتوجه ابن عمه فـى هذه السنة الشريف على باشا ولم يزل الشريف حسين باشا بن على باشا بن محمد بن عـبد المعـين بـن عـون يـلى إمـرة مكـة مـن ٦ شوال عام ١٣٢٦هـ، ثم أعلن نفسه ملكًا على الحجاز.

وقـد دخـل الملك عبد العزيز مكة فى ٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ، وسلم له الملك حسـين حكـم الحجـاز فـى أوائـل جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ، وصار خالد بن لؤى حاكم مكـة مـن قـبله، وهـو أحـد قواد جيش الملك عبد العزيز ومن أقربائه، ثم اختير سمو الأمير فيصل نائبًا عن والده الملك عبد العزيز فى حكم مكة والمدينة وباقى الحجاز.

وتوفى الملك عبد العزيز فى ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ (٩ نوفمبر ١٩٥٣)، وتولى ولى العهد جلالـة الملـك سـعود حكـم المملكـة العربية السعودية فى الخامس من ربيع الأول ١٣٧٣هـ، وكـن قـد بويـع بولاية العهد قبل ذلك بأمد طويل فى ١٦ محرم ١٣٥٢هـ، وميلاده فى ليلة الثالث من شوال عام ١٣١٩هـ.

وقـد عـين حضـرة صـاحب السـمو الأمـير فيصـل رئيسًـا لمجلـس الوزراء فى ٦ من ذى الحجة ١٣٧٣هـ، وصار حضرة صاحب الجلالة الملك سعود هو حامى حمى الحرمين وباقى مدن الحجاز وهو حاكم مكة المكرمة [1].

---

(١) إلى هنا انتهى ما كتبه عبد الستار الدهلوى عميد آل الدهلوى بالحجاز، وهم إحدى الأسر العريقة فى مكة المكرمة، ولهم أياد بيض مشكورة.

حياة الإمام تقى الدين الفاسى المكى

ترجم الفاسى لنفسة فى كتابه "ذيل كتاب التقييد بمعرفة رواة السنن والأسانيد" لابن نقطة، فقال فى نسبه إنه هو:

محمد بن أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف بن أحمد بن على بن عبد الرحمن بن عبد الله بن على بن حمزة بن ميمون بن إبراهيم بن على بن عبد الله بن إدريس بن الحسن بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرمن الله وجهه، الحسنى الفاسى المكى.

وذكر نسبه السيد عبد الستار الدهلوى الصديقى الحنفى البكرى المكى فقال: هو الإمام الحافظ العلامة أبو الطيب تقى الدين محمد بن شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على الحسنى الفاسى المكى المالكى المؤرخ الشهير.

كان الفاسى يلقب بتقى الدين ويكنى أبا الطيب وكان قاضى المالكية بالحرم الشريف، وقد ولد فى ليلة الجمعة لعشرين من ربيع الأول عام ٧٧٥هـ بمكة المكرمة ونشأ بها وتتلمذ على علمائها وأهل الفضل فيها، وعنى بالحديث فقرأ وسمع كثيرًا من الكتب، وروى كثيرًا من الأحاديث، وقد أجازه كثير من العلماء لأعلام، وقرأ عليهم وأخذ عنهم ومن هؤلاء.

١- الإمام العلامة قاضى مكة جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى المخزومى المكى.

٢ - جدة لأمة قاضى القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد النويرى الشافعى خطيب مكة وقاضيها، عالم الحجاز فى عصره والمؤرخ المشهور.

٣ - ابن جدة المذكور لأمه، وهو خال المؤلف قاضى الحرمين محب الدين النويرى.

٤ - الإمام أبو المعالى عبد الله بن عمر الصوفى.

٥ - العلامة اللغوى قاضى اليمن مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى الفيروزابادى (٧٢٩هـ - ٨١٧هـ) صاحب القاموس المحيط.

٦ - العلامة المؤلف المفتى الشيخ كمال الدين محمد الدميرى المصرى الشافعى ثم المالكى المتوفى عام سنة ٨٠٨هـ.

٧ - العلامة إبراهيم بن محمد الدمشقى الصوفى المعروف بالبرهان.

٨ - الإمـام المـؤرخ المشـهور الشـيخ ابـن خلـدون المـتوفى ٨٠٨هـ صـاحب المقدمة والكتاب التاريخى المشهور.

٩ - الإمـام الشـهاب أحمـد العلائى، وروى عن كثيرين آخرين من العلماء الأجلاء والفاسى مؤلـف هـذا الكـتاب يـروى غالـبًا عـن الإمـامين: أبـى أحمد البرهان إبراهيم بن محمد الـلخمى، وأبـى الفرج الجلال عبد الرحمن بن أحمد العربى، وكذلك أخذ عن كثير من شيوخ عصـره وأئمـة زمانـه، وكـان مُعَاصِرًا لشيخ الإسلام الحافظ الشهاب أبى الفضل أحمـد بـن على بن حجر العسقلانى المصرى المشهور صاحب "فتح البارى" المتوفى سنة ٨٥٢هـ، ويذكر الفاسى فى كتابه "شفاء الغرام" أنه كان قاضى قضاة المالكية بمكة وأنه باشـر تدريـس الفقـه المالكى فى مدرسة السلطان الملك المنصور بمكة عام ٨١٤هـ فى بدء إنشـائها، وكـان يقـوم بالـتدريس فـيها فـيما بـين الظهـر والعصـر مـن يومـى الأربعـاء والخميس.

وقد ألّف الفاسى مؤلف هذا الكتاب كتبا جليلة مشهورة فى مقدمتها:

١- كتاب "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام".

٢- تاريخه الكبير المسمى "بالعقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين".

٣- "تحفـة الكـرام بأخـبار الـبلد الحـرام" وهـو اختصار لكتابة "شفاء الغرام" ويسمى أيضًا "تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام".

٤- هـادى ذوى الأفهـام إلى تـاريخ الـبلد الحـرام" وهـو مختصر من الكتاب السابق " تحفة الكرام"

٥- "عجالة القرى، للراغب فى تاريخ أم القرى".

٦- الجواهر السنية فى السيرة النبوية.

٧- "الـزهور المقتطفة فى تاريخ مكة المشرفة" وهو الكتاب الذى بين أيدينا إلى غير ذلك من المؤلفـات النفيسـة. وقـد توفـى المؤلف فى ليلة الأربعاء للثالث والعشرين من شهر شوال المكـرم عام ٨٣٢هـ بمكة المشرفة بعد أن اعتمر فى السابع والعشرين من رمضان من العام المذكـور، وترك وراءه آثارًا خالدة، وَقَلَّمَا عنى أحد من العلماء بتدوين تاريخ البلد الحرام فى كتب مفيدة ، كما عنى الفاسى عالم الحجاز وفقيهه ومؤرخه العظيم.

وما أجدر كل مسلم عربى بأن يلتفت إلى آثار الفاسى المخطوطة ويسهم فى نشرها ويعمل على إخراجها، ليعم بمؤلفاته النفع، ولنقف على دقائق التاريخ العربى فى فترة من أحلك فترات التاريخ الإسلامى، رحمة الله ونفع بعمله وبمؤلفاته وجزاه الله تعالى عن العرب وعن المسلمين خير الجزاء.

وكتاب "الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة" للفاسى من كتب التراث الهامة التى تعد من تراثنا العربى الإسلامى النادر، فهو تلخيص لأمهات الكتب التراثية الكبيرة التى تحدثت عن بقعة غالية لكل مسلم ومسلمة فى أرجاء أنحاء العالم "مكة" المعظمة. وقد اعتمدت فى إبراز هذا العمل على مخطوطتين إحداهما من المتحف العراقى والأخرى من مكتبة الأوقاف الكويتية، إلى جانب المصادر القديمة ومؤلفات الفاسى القيمة عن مكة فلهذا حرصت كل الحرص على إخراج هذا العمل للوجود حبًا لله سبحانه وتعالى وللإسلام وحبًا للباحثين والدارسين.

وأسأل الله العون والمغفرة

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

القاهرة فى ٢٩ رمضان المبارك ١٤٢٤هـ

والموافق ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف(١)

صلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله سيدنا محمد وصحبه وسلم، أخبرنا السيد الشريف الهمام العلامة الحافظ المؤرخ قاضى المسلمين تقى الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن على الحسنى الفاسى المكى المالكى رحمه الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين يا الله، قال:

الحمد لله الذى جعل لمكة فى الفضل مزايا وخصها ببيته الذى هو قبله للبرايا وَلَمَحْو الذنب مغفور، وبالطواف به تكثر الأجور. أحمده على ما من به من النزول فى حماه، وأسأله دوام ذلك مدة الحياة، وأشهد أن لا إله إلا الله الذى منح شارب ماء زمزم بنيل المنى، وأشهد أن نبينا محمدًا أفضل من حج ورمى الجمار بمنى صلى الله عليه وسلم، ما وقف واقف بعرفات والمشعر، ورضى الله عن آله وأصحابه ما سعى ساع بين الصفا والمروة، وبين الميلين الأخضرين أحضر. [أما بعد] (٢)

فهذا ما وعدت بذكره فى كتابى "العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين" من أخبار مكة المشرفة، وحكم بيع دورها، وإجارتهم، وأسمائها، وحرمها، وحدوده، وبشىء مما يختص بذلك من المسائل، وفضل الحرم ومكة، والصلاة فيها على غيرها، وغير ذلك من فضلها، وحكم المجاورة بها، وفضل الموت فيها، وفضل أهلها، وفضل جدة والطائف، وغير ذلك من خبرهما، وأخبار الكعبة المعظمة وفضلها، وفضل الحجر الأسود، والركن اليمانى، وفضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة، وخبر الحَجَر الأسود، والحِجْر بسكون الجيم - ومقام الخليل على

---

(١) العنوان من عندنا.

(٢) لم ترد فى مخطوطة "العراق".

السلام، والأماكن التى صلى النبى صلى الله عليه وسلم فيها حول الكعبة، والأماكن التى يستجاب الدعاء فيها بمكة، وخبر المسجد الحرام وزمزم، وسقاية العباس[1] رضى الله عنه، والأماكن المباركة بمكة وحرمها، والأماكن التى لها تعلق بالحجاج وغير ذلك، وما علمته من المآثر بمكة حرمها، وأخبار جاهلية وإسلامية لها تعلق بالحجاج وغير ذلك، وما علمته من ولاة مكة فى الإسلام على سبيل الإجمال، وهذا الأمر [ق ٢ب] لم أر من عنى بجمعه قبلى، وجميع ذلك ملخص من تأليف "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام" وجعلته أربعين بابًا كأصله، وسميته "الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة".

ولى فى معنى هذا التأليف ثلاثة تواليف أُخَر، أحدها يسمى "تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام" وهو أكبرها بعد "شفاء الغرام" والآخر يسمى "تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام" والأخر يسمى "هادى ذوى الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام" وهو دون "تحصيل المرام".

والذى يحتوى عليه كتابى "العقد الثمين" هو تراجم جماعة من ولاة مكة وقضاتها وخطبائها وأئمتها ومؤذنيها وأعيان من أهل العلم والرواية من أهل مكة وغيرهم ممن سكنها مدة سنين أو مات بها، وتراجم جماعة ممن وسع المسجد الحرام أو عَمَّره أو عَمَّر شيئًا من المآثر كالمساجد والمدارس والربط وغيرها من المآثر.

---

(١) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الفضل، من أكابر قريش فى الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصفه: أجود قريش كفا وأوصلها، هذا بقية آبائى. وهو عمه وكان محسنًا لقومه، سديد الرأى، واسع العقل، مولعًا باعتاق العبيد، كارهًا للرق، اشترى ٧٠ عبدًا واعتقهم وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام" وهى أن لا يدع أحدًا يسب أحدًا فى المسجد ولا يقول فيه هجرًا" أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار المشركين ثم هاجر إلى المدينة وشهد وقعة حنين فكان ممن ثبت حين انهزم الناس، وشهد فتح مكة وعمى فى آخر عمره. ولد سنة ٥١ ق. هـ / ٥٧٣م ومات سنة ٣٢ هـ / ٦٥٣م.

انظر المزيد فى : نكت الهميان ١٧٥، صفة الصفوة ١: ٢٠٣، ذيل المذيل ١٠، تاريخ ابن عساكر ٧/ ٢٢٦، تاريخ الخميس ١/ ١٦٥، المحبر ٦٣.

وفيه سوى ذلك سيرة نبوية قبل التراجم وبعد هذا التأليف، لكونه عليه السلام من أهل مكة البلد الأمين، ولسيادته لخلق الله أجمعين. ومع مراعاتي فيه لكثرة الاختصار يكون في أربعة أسفار.

وقد شرعت في اختصاره وسميته "مختصر عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى" وفيهما من نفيس الفوائد ما يغتبط به أهل البصائر، وتنشرحُ بنظره العيون ولسماعه الخواطر، وأسأل الله أن ينفع بجميع ذلك، وأن يهدينا إلى خير المسالك[1].

(١) التكملة من العقد الثمين للفاسي أيضًا ١/ ٥.

الباب الأول

فى ذكر مكة المشرفة وحكم بيع دورها وإجارتها

مكة المشرفة: بلدة مستطيلة كبيرة، تسع من الخلائق ما لا يحصيهم إلاَّ الله تعالى، فى بطن وادٍ مقدس، والجبال محدقة بها كالسور لها.

ولها مع ذلك ثلاثة أسوار: سور من جهة المشرق يعرف بالمعلاة(1) لأنه فى أعلاها، وسور فى جهة المغرب والمدينة النبوية يعرف بسور باب الشبيكة(2)، وسور فى جهة بلاد اليمن وباب الماجن(3). وكان هذا السور وجدر سور باب المعلاة غير كاملين بالبناء وكانا قصيرين عن القامة، فعمرا حتى زادا عن القامة وكمل بناؤهما إلا موضعًا فى سور باب المعلاة، لأن ما تحته مهواة.

وهذه العمارة فى النصف الثانى من سنة ست عشرة وثمانمائة، من قبل السيد حسن بن عجلان(4) بعد أن هجم مكة فى غيبته عنها ابن أخيه السيد رميثة بن محمد بن عجلان(5) فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

---

(1) عبارة عن مرتفع بأعلى مكة على سفح جبل الحجون وبه مقبرة مكة المشهورة بقبور المعلاة، وينطقها المكيون بالتخفيف فيقولون: المعلى.

(2) هى الآن حى من أحياء مكة واقعة بأسفل مكة ومنحرفة إلى الجهة الغربية منها.

(3) ويعرف أيضًا الماجل بأسفل مكة وبه الأن بركة يقال لها بركة ماجل وبها مزرعة وهى إحدى المتنزهات التى يخرج إليها أهل مكة كل مساء فى زمن الصيف وهى من ناحية الجنوب، ويحرفها المكيون فيقولون بركة ماجد، ويقال إن هذا المكان كان سوقًا من أسواق العرب فى الجاهلية، وقد انتشر العمران الآن حتى تعداها، وبها بعض الآثار التى تدل على موقع هذا الموضع والذى كان معمورًا قديمًا.

(4) هو حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى، شريف حسنى من أمراء مكة، ولد سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م ونشأ فى مكة وأقام بمصر فولاه صاحبها إمارة مكة سنة ٧٩٨هـ وجاءه التوقيع سنة ٨١١هـ بنيابة السلطنة فى جميع بلاد الحجاز فاستمر مدة وعزل وأعيد مرتين ثم توجه سنة ٨٢٨هـ إلى مصر للقاء السلطان برسباى فتوفى فيها سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م، وكان عاملاً فاضلاً، يجتمع به نسب أشراف مكة مع نسب الأشراف ذوى حسن.

انظر المزيد فى خلاصة الكلام ٣٦.

ثم اخربت من سور باب المعلاة مواضع وأحرق بابه، لفتنة كانت بين أميريها المذكورين فى خامس عشرى من شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة.

ثم أعيد بناء ما تخرب وعمل باب جديد وذلك فى شوال وذى القعدة من السنة المذكورة ومن باب المعلاة إلى باب الماجن أربعة ألاف ذراع وأربعمائة ذراع وأثنان وسبعون ذراعا ـ بتقديم السين ـ بذراع اليد، وذلك على خط الردم والمسعى وسوق العلافة[1].

ومن باب المعلاة إلى الشبيكة مثل ذلك، بزيادة مائتى ذراع وعشرين ذراعًا باليد، وذلك فى الطريق المشار إليها، إلا أنه يعدل إلى الشبيكة من الزقاق المعروف بابن عرفة ومن الجبال المحدقة بمكة أخشباها وهما:

أبو قبيس (والجبل)[2] الأحمر على ما ذكر الأزرقى[3] والفاكهى[4].

= (٥) هو رميثة بن أبى نمى محمد بن الحسن بن على الحسنى أبو عرادة ويلقب أسد الدين. وقيل اسمه منجد شريف من أمراء مكة وليها مشتركا مع أخيه حميضة ثم اختلفا فاقتتلا ونشبت بينهما وقائع واستقل سنة ٧١٥هـ وقبض عليه سنة ٧١٨هـ فهرب وأمسك فسجن إلى سنة ٧٢١هـ وتجددت الحرب بينه وبين أخيه سنة ٧٣١هـ وكثر الضررمنهما، وقيل إنه أظهر مذهب الزيدية وأنكر عليه الملك الناصر ذلك فأرسل إليه عسكرًا ثم أمنه، فرجع إلى مكة ولبس الخلعة وأنفرد بالأمر من سنة ٧٣٨هـ إلى سنة ٧٤٥هـ ونزل عن الإمارة لأولادة وتوفى بمكة سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٦م.

انظر المزيد فى : شذرات الذهب ٦/ ١٤٩، الدرر الكامنة ٢/ ١١١، خلاصة الكلام ٢٨ — ٣٠، النجوم الزاهرة ١٠/ ١٤٤.

(١) مكان أو محل لبيع العلف ويطلق عليه الأن السوق الصغير.

(٢) سقطت من الناسخ.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق أبو الوليد الأزرقى مؤرخ يمانى الأصل من أهل مكة . له أخبار مكة وماجاء فيها من الأثار. مات سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٥م.

انظر المزيد فى : اللباب ١/ ٣٧، الاعلان بالتوبيخ ١٣٢، الفهرست ١١٢، مفتاح السعادة ٢/ ١٥٤.

(٤) هو محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهى مؤرخ من أهل مكة . كان معاصرًا للأزرقى متأخرًا عنه فى الوفاة، فقد قيل مات سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م، له "تاريخ مكة" .

انظر المزيد فى: الأعلام ٦/ ٢٥٢.

وقيل: أبو قُبيس وقُعَيقعَان ذكر ذلك ياقوت[1].

وعـرف أبـا قبـيس بالأخشـب الشـرقى، وقعـيقان بالغـربى، والأخشـب الجـبل الغليظ، وفى تسمية أبو قُبَيْس بأبى قُبيس[2] أقوال:

أحدهـا: أنـه سمـى بـرجل مـن أيـاد[3]، وذكـر الـوراق[4] أنـه يقـال له أبـو قـابوس[5] وشيخ الجبال انتهى.

وأبو قبيس اسم لحصن بحلب قبالة شيزر[6] على ما ذكر ياقوت..

---

(١) هـــو ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى أبو عبد الله شهاب الدين مؤرخ، ثقة من أئمة الجغرافيين ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم، أسره فى بلاده صغيرًا وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر ابن إبراهيم الحموى فرباه وعلمه وشغله بالأسفار فى متاجرة ثم أعتقه. ولد سنة ٥٧٤هـــ/١١٧٨م ومـــات ســـنة ٦٢٦هـــــ/ ١٢٢٩م، له عدة مصنفات منها "معجم البلدان" و "معجم الأدباء" و"المشترک وضعا والمفترق صقعا" وغيرهم.

انظر المزيد فى : وفيات الأعيان ٢/ ٢١٠.

(٢) ومـــن الجـــبال المحدقة بمكة أخشباها وهما أبو قبيس والجبل الأحمر على ما ذكر الأزرقى لأنه قال أخشـــبا مكـــة أبو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا إلى السويداء إلى الخندمة ثم قال بعد ذكر شـــىء من خبر أبى قبيس والأخشب الأخر الجبل الذى يقال له الأحمر، وكان يسمى فى الجاهلية "الأعرف" وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان وعلى دور عبد الله بن الزبير.

(٣) هو إياد بن نزار بن معد بن عدنان من أجداد العرب فى الجاهلية ينسب إليه بنو إياد وهم قبائل كثيرة.

انظر المزيد فى: سبائک الذهب ١٥، تاريخ اليعقوبى ١/ ٢١٢، عشائر العراق ١/ ٦٨، ذيل الأمالى والنوادر ٤٥، ثمار القلوب ٩٤، طرفة الأصحاب ١٧.

(٤) هو محمد بن يوسف أبو عبد الله الوراق مؤرخ أندلسى ، ولد سنة ٢٩٢هـــ/ ٩٠٤م ومات سنة ٣٦٢هـــــ/ ٩٧٣م ألـــف للحكم الأموى المستنصر كتابا ضخمًا فى "مسالک إفريقية وممالکها" وألـــف كتبًا متعددة فى "أخبار ملوكها وحروبهم" وتأليف أخر فى أخبار تاهرت ووهران وتنيس وسجلماسة وغيرها.

انظر المزيد فى : بغية الملتمس ١٣١، جذوة المقتبس ٩٠، تاريخ الفكر الأندلسى ٣٠٩

(٥) انظر الأزرقى ٧٥.

(٦) بالكسر وأخره زاى بلد عظيم مشهور معروف مذكور وهو قصبة بلاد فارس.

انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٢٠ – ٣٢٢.

وقعيقعان اسم لمواضع ذكرها ياقوت، ولموضعين لم يذكرهما، أحدهما بليدة من عمل الطائف والآخر باليمن.

وسيأتى [إن شاء الله تعالى] شيء فى سبب تسميته بقعيقعان.

وبمكة أبنية كثيرة وعين جارية وآبار غالبها مُسبَّل وبرك مسبلة وحمامان. وكان بها ستة عشر حمامًا على ما ذكر الفاكهى، وبعض الدور التى بمكة علامة لحد المعلاه والمسفلة لأن دار الخيزران[1] عند الصفا - علامة لحد المعلاة من شق مكة الأيمن ودار العجلة علامة لحد المعلاة من شَقّ مكة الأيسر.

وذكر الفاكهى خبرًا يقتضى تفضيل المعلاة على المسفلة. وذكر الفاكهى شيئًا مفيدًا فى مخاليف مكة لأنه قال: وأخر أعمالها مما يلى طريق المدينة موضع يقال له جنابذبن[2] صيفى[3] فيما بين عسفان[4] ومرّ، وذلك على يوم وبعض يوم.

وآخر أعمالها مما يلى طريق الجادة فى طريق العراق: العُمير وهو قريب من ذات عرق وذلك على يوم وبعض يوم.

---

(١) هى الخيزران زوجة المهدى العباسى وأم ابنيه الهادى وهارون الرشيد، ملكة حازمة متفقهة يمانية الأصل، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعى، وكانت من جوارى المهدى وأعتقها وتزوجها، ولما مات وولى ابنها (الهادى) انفردت بكبار الأمور وأخذت المواكب تغدو وتروح إلى بابها، وحاول الهادى منعها من ذلك حتى قال لها: إذا وقف ببابك أمير ضربت عنقه وسعى فى عزل أخيه الرشيد من ولاية العهد، وقيل: إنها علمت عزمة على قتل الرشيد فأرسلت إليه بعض جواريها وهو مريض، فجلسن على وجهه حتى مات خنقا، وولى بعده الرشيد "هارون" فحجت وأنفقت أموالاً كثيرة فى الصدقات وأبواب البر، وتوفيت ببغداد سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م فمشى الرشيد فى جنازتها وعليه طيلسان أزرق وقد شد وسطه بحزام وأخذ بقائمة التابوت، حافيًا يخب فى الطين، حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه وصلى عليها ودخل قبرها وتصدق عنها بمال عظيم.

انظر المزيد فى : تاريخ الطبرى ١٠/٢٥، تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٠، نزهة الجليس ٢/ ٧٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٧٢، البداية والنهاية ١٠/ ١٦٣، الدرر المنثور ١٨٨.

(٢) القباب التى شيدت على سقايات فى موضع ابن صيفى.

(٣) هو أبو السائب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

(٤) هى منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقال غيره عسفان بين المسجدين وهى من مكة على مرحلتين، وقيل عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة. انظر المزيد فى معجم البلدان ٦/ ١٧٣- ١٧٤.

وأخر أعمالها مما يلى اليمن على طريق تهامة اليوم ـ موضع يقال له ضنكان وذلك على عشرة أيام من مكة. وقد كان آخر أعمالها فيما مضى بلادعك.

وآخر أعمالها مما يلى فى اليمن فى طريق نجد وطريق صنعاء موضع يقال له نجران على عشرين يومًا من مكة.. انتهى.

وذكر ابن خُرداذبه[1] فى "مخاليف مكة" ما يوافق ما ذكره الفاكهى وصرح فيهما بما لم يصرح به الفاكهى. وليس كل ما ذكراه معدودًا فى أعمال مكة، لأن كثيرًا من ذلك ليس لأمير مكة [ق٤] الآن فيه كلام.

وأبعد مكان عن مكة لأميرها الآن فيه كلام "الحسبة" وهى بلدة بينها وبين "قنونى"[2] يوم وبين "حلى" [3]يومان.

وكلامه فيها باعتبار أن له على مزارعها كل سنة مائة غرارة مكية، فيما قيل، وله أيضًا رسم على أهل "دوقة"[4] و"الواديين"[5] و"الليث" [6].

---

(١) هـو عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه أبو القاسم مؤرخ جغرافى فارسى الأصل من أهل بغداد، كان جده خرداذبه مجوسيًا أسلم على يد البرامكة، واتصل عبيد الله بالمعتمد العباسى فولاه البريد والخبر بنواحى الجبل، وجعله من ندمائه، له تصانيف منها "المسالك والممالك" و"جمهرة أنساب الفرس" و"اللهو والملاهى" و"الشراب" و"الندماء والجلساء" و"أدب السماع". ولد سنة ٢٠٥هـ / ٨٢٠م ومات سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م.

انظر المزيد فى: هدية العارفين ١/ ١٤٥، كشف الظنون ١٦٦٥.

(٢) من أودية السراة يصب إلى البحر فى أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حلى وبالقرب منها قرية يقال لها يبت.

انظر: معجم البلدان ٧/ ١٧٦ — ١٧٧.

(٣) بالفتح ثم السكون بوزن ظبى مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين السرين يوم واحد وبينها وبين مكة ثمانية أيام.

انظر : معجم البلدان ٣/ ٣٣٢.

(٤) هو واد على طريق الحاج من صنعاء.

انظر : معجم البلدان ٢/ ٤٨٥.

(٥) انظر : معجم البلدان ٥/ ٣٤٦.

(٦) وهو واد بأسفل السراة يدفع فى البحر أو موضع بالحجاز.

انظر: معجم البلدان ٥/ ٢٨.

وأبعد مكان ـ بعد هذه الأماكن عن مكة لأميرها فيه كلام الآن ـ وادى الطائف، ووادى "لية"[1] ولأمير مكة فيهما من الكلمة والعادة على أهلهما أكثر مما له فى الأماكن السابق ذكرها. ولقاضى مكة نواب بوادى الطائف و"لِيَّة".

وصرح جماعة من فقهاء الشافعية بأن الطائف ووجٍّ وما ينضاف إليهما منسوبة إلى مكة ومعدودة فى أعمالها، وهذا فى "الروضة" للنووى [2].

ومن أعمال مكة فى صوب الطائف وادى نخلة الشامية، واليمانية، ونخلة على ليلة من مكة.

وأبعد مكان عن مكة فى صوب المدينة لأمير مكة الآن فيه كلام: وادى "الهدة" هذه بنى جابر ـ وهو على مرحلة من "مر الظهران"، ومر الظهران على مرحلة من مكة، وهو والهدة معدودان من أعمالها.

وولاة مكة الآن يأخذون ما يغرق فى البحر فيما بين جدة ورابغ، ويرون أن ذلك يدخل فى عملهم. و"جدة" من أعمال مكة فى تاريخه وفيما قبله، وهى على مرحلتين من مكة.

وليس كل ما ذكره ابن خرداذبة والفاكهى فى مخاليف مكة داخلاً فى الحجاز، الذى هو: مكة، والمدينة، واليمامة، ومخالفيها.

---

(١) هى من نواحى الطائف مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرافه من حنين يريد الطائف. انظر المزيد فى: معجم البلدان ٥/ ٣٠.

(٢) هو النووى الإمام الفقيه الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الحزامى الحورانى الشافعى. ولد سنة ٦٣١هـ وقدم دمشق سنة ٦٤٩هـ وحج مرتين وسمع من الرضى بن البرهان والتقى بن أبى اليسر والطبقة. وصنف التصانيف النافعة فى الحديث والفقه وغيرها "كشرح مسلم" و"الروضة" و"شرح المهذب" و"المنهاج" و"التحقيق" و"الأذكار" و"تهذيب الأسماء واللغات" و"مختصر أسد الغابة" فى الصحابة و"المبهمات" وغير ذلك. مات سنة ٦٧٦هـ وكان إمامًا بارعًا حافظًا متقنًا، أتقن علومًا شتى.

انظر المزيد فى: ذيل مرأة الزمان ٣/ ٢٨٣، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٠، العبر ٥/ ٣١٢، طبقات السبكى ٨/ ٩٥، البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٨، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٨، الدارس ١/ ٢٤، مفتاح السعادة ٢/ ١٤٦، طبقات هداية الله ٢٢٥، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٥.

وقد عرف الحجاز بذلك الإمام الشافعي[1] رضى الله عنه وغيره.

وقيل فى الحجاز غير ذلك، وسمى حجازًا: لحجزه بين تهامة ونجد.

وقيل فيه غير ذلك، والله أعلم.

ذكر حكم بيع دور مكة وإجارتها

اختلف فى ذلك قول مالك[2] فروى عنه: أنه كره بيعها وكراء دورها، فإن بيعت أو أكريت: لم يفسخ وروى عنه منع ذلك.

---

(١) هو الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي المكي، نزيل مصر إمام الأئمة وقدوة الأمة، ولد بغزة سنة خمسين ومائة وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين. روى عن عمه محمد بن على وأبي أسامة وسعيد بن سالم القداح وابن عيينة ومالك وابن علية وابن أبي فديك وخلق. وعنه ابنه أبو عثمان محمد والإمام أحمد بن حنبل وأبو ثور وأبو عبيد ابن القاسم وابو الطاهر بن السرح والمزني وحرملة بن يحيى والحسن بن محمد الزعفراني والربيع بن سليمان المرادي والربيع بن سليمان الجيزى وأبو الوليد المكي وأبو يعقوب البويطي ويونس بن عبد الأعلى وخلق كثير.

وقال إسماعيل بن يحيى سمعت الشافعي يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر. وقال الربيع بن سليمان: كان الشافعي يفتى وله خمس عشرة سنة وكان يحيى الليل إلى أن مات. قال ابن مهدى: ما أصلى صلاة إلا وأنا أدعو للشافعي فيها. وقال هارون بن سعيد الأيلي: لو أن الشافعي ناظر على هذا العمود الذى هو من حجارة أنه من خشب لغلب، لاقتداره على المناظرة. وكان الحميدى يقول حدثنا سيد الفقهاء الشافعي، مات فى سنة ٢٠٤هـ.

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٥/ ٥٠٢، التاريخ الكبير ١/ ٤٢، التاريخ الصغير ٢/ ٣٠٢ الجرح والتعديل ٧/ ٢٠١، حلية الأولياء ٩/ ٦٣، الفهرست ٢٦٣، الإرشاد ١/ ٢٣١، تاريخ بغداد ٢/ ٥٦، طبقات الفقهاء ٤٨، طبقات الحنابلة ١/ ٢٨٠، ترتيب المدارك ٢/ ٣٨٢، الأنساب ٧/ ٢٥١، صفة الصفوة ٢/ ٩٥، إرشاد الأريب ٦/ ٣٦٧، اللباب ٢/ ٥، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٤٤، وفيات الأعيان ٤/ ١٦٣.

(٢) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحى الحميرى أبو عبد الله المدنى شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة. روى عن نافع ومحمد بن المنكدر وجعفر الصادق وحميد الطويل وخلق. وعنه الشافعي وخلائق جمعهم الخطيب فى مجلد. وقال ابن المديني: له نحو ألف حديث. وقال البخارى: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. وقال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم. مات سنة ١٧٩هـ.

وليس سبب الخلاف عند المالكية الخلاف في مكة: هل فتحت عنوة أو صلحًا؟ لأنهم لم يختلفوا في أنها فتحت عنوة، وإنما سبب الخلاف عندهم في ذلك: الخلاف في مكة: هل من النبى صلى الله عليه وسلم بها على أهلها، فلم تقسم، ولا سُبِيَ أهلها لما عظم الله من حرمتها، أو أقرت للمسلمين؟ أشار إلى ذلك ابن رشد[1].

وعلى الأول: ينبني جواز بيع دورها وإجارتها. وينبني منع ذلك على القول بأنها أقرت للمسلمين.

وفي هذا القول نظر، لأن مكة بيعت دورها في عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعمر[2]

= انظر المزيد فى: الأنساب ٤١أ، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧، تهذيب الأسماء ٢/ ٧٥، تهذيب التهذيب ٥/١٠، جمهرة الأنساب ٤٣٥، حلية الأولياء ٦/ ٣١٣، خلاصة تذهيب الكمال ٣١٣، الديباج المذهب ١٧، الرسالة المستطرفة ١٣، شذرات الذهب ١/ ٢٨٩، صفوة الصفوة ٢/ ٩٩، طبقات ابن سعد ٥/ ٤٥، طبقات الفقهاء ٦٧، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٣٥، طبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٩٣، العبر ١/ ٢٧٢، الفهرست ١٩٨، اللباب ١/ ٥٥ و٣/ ٨٦، مرآة الجنان ١/ ٣٧٣، مروج الذهب ٣/ ٢٥٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٥٠، ووفيات الأعيان ١/ ٤٣٩.

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسى أبو الوليد الفيلسوف من أهل قرطبة. ولد سنة ٥٢٠هـ ـ ١١٢٦م عنى بكلام أرسطو وترجمة إلى العربية وزاد عليه زيادات كثيرة، وصنف نحو خمسين كتابًا، منها "فلسفة ابن رشد" و"التحصيل" فى اختلاف مذاهب العلماء، و"الحيوان" و"فصل المقال" و"الضرورى" فى المنطق و"منهاج الأدلة" فى الأصول و"المسائل" فى الحكمة وغيرهم، مات سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م.

انظر المزيد فى: قضاة الأندلس ١١١، التكملة ١/ ٢٦٩، المعجب ٢٤٢ و٣٠٥، طبقات الأطباء ٢/ ٧٥، شذرات الذهب ٤/ ٣٢٠، آداب اللغة ٣/ ١٠٤.

(٢) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو حفص العدوى الفاروق، وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أيد الله به الإسلام وفتح به الأمصار، وهو الصادق المحدث الملهم وهو الذى سن للمحدثين التثبت فى النقل. استشهد سنة ٢٣هـ.

انظر المزيد فى : أسد الغابة ٤/ ١٤٥، الإصابة ٢/ ٥١١، تاريخ الخلفاء ١٠٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٥، خلاصة تذهيب الكمال ٢٣٩، شذرات الذهب ١/ ٣٣، طبقات الفقهاء ٣٨، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٥٩١، العبر ١/ ٢٧، مروج الذهب ٢/ ٣١٢، النجوم الزاهرة ١/ ٧٨.

وعثمان[1] رضى الله عنهما ـ وبأمرهما اشتريت دور لتوسعة المسجد الحرام كذلك فعل ابن الزبير[2] رضى الله عنه.

وفعل ذلك غير واحد من الصحابة، وهم أعرف الناس بما يصلح فى مكة وهذا مذكور فى "تاريخ الأزرقى" ماعدًا بيعها فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم، فإن ذلك مذكور فى كتاب الفاكهى عن عبد الرحمن بن مهدى[3].

ولا يعارض هذا حديث علقمة بن نضلة[4] الكنانى ـ وقيل الكندى ـ كانت الدور

---

(١) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبو عمرو الأموى ذو النورين ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف، ومن وليه نوابه اقليم خراسان واقليم المغرب، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وروى جملة كثيرة من العلم، مات سنة ٣٥هـ.
انظر المزيد فى : أسد الغابة ٣/ ٥٨٤، الإصابة ٢/ ٤٥٥، تاريخ الخلفاء ١٤٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٨، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢١، شذرات الذهب ١/ ٤٠، طبقات الفقهاء ٤٠، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٥٠٧، طبقات القراء للذهبى ١/ ٢٩، العبر ١/ ٣٦، مروج الذهب ٢/ ٣٤٠، النجوم الزاهرة ١/ ٩٢.

(٢) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى أبو بكر، فارس قريش فى زمنة، وأول مولود فى المدينة بعد الهجرة، شهد فتح إفريقية زمن عثمان وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ عقيب موت يزيد ابن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام وجعل قاعدة ملكه المدينة، مات سنة ٧٣هـ ـ ٦٩٢م.

انظر المزيد فى : الكامل ٤/ ١٣٥، فوات الوفيات ١/ ٢١٠/ تاريخ الخميس ٢/ ٣٠١، حلية الأولياء ١/ ٢٢٩، تاريخ اليعقوبى ٣/ ٢، صفة الصفوة ١/ ٣٢٢، تاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٢، تهذيب ابن عساكر ٧/ ٣٦٩، جمهرة الأنساب ١٣٣ ت ١١٤.

(٣) هو عبد الرحمن بن مهدى بن حسان أبو سعيد البصرى اللؤلؤى الحافظ. روى عن شعبة ومالك والسفيانين والحمادين وخلق. قال ابن المدينى: كان أعلم الناس. وقال أبو حاتم: هو إمام ثقة أثبت من يحيى بن سعيد وأتقن من وكيع. مات سنة ١٩٨هـ.

انظر المزيد فى: تاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٠، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٩، خلاصة تذهيب الكمال ١٩٩، شذرات الذهب ١/ ٣٥٥، العبر ١/ ٣٢٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٥٩.

(٤) هو علقمة بن نضلة بن عبد الرحمن بن علقمة الكنانى ويقال الكندى المكى. روى عنه عثمان بن أبى سليمان والحسن بن القاسم بن عقبة بن الأزرق، ثقة، اختلف فى صحبيته.
انظر المزيد: تهذيب التهذيب ٨/ ٢٧٩.

والمساكن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ـ لا تكرى ولا تباع ولا تدعى إلا السوائب، ومن احتاج سكن، ومن استغنى أسكن، وهذا لفظ الأزرقى، وفى ابن ماجه معناه. لأن حاصل حديث علقمة: شهادة على النفى، وفى مثل هذا يقدم المثبت والله أعلم.

واختلف الحنفية فى جواز مع دور مكة، واختيار الصاحبين أبى يوسف[1] ومحمد بن الحسن[2] ـ جواز ذلك، و على قولهما الفتوى ـ فيما ذكر الصدر الشهير ومقتضى قولهما بجواز البيع: جواز الكراء والله أعلم.

واختلف رأى الإمام أحمد[3] فى ذلك، فعنه روايتان فى جواز بيع دور مكة وإجارتها، ورجح كلا منهما مرجع من أتباعه المتأخرين.

---

(١) هو أبو يوسف القاضى الإمام العلامة فقيه العراقين يعقوب بن إبراهيم الأنصارى الكوفى صاحب أبى حنيفة. سمع هشام بن عروة وعطاء بن السائب والطبقة. وعنه ابن معين وأحمد وعلى بن الجعد وخلق. قال المزنى: أبو يوسف أتبع القوم للحديث وقال ابن معين: ليس فى أصحاب الرأى أحد أكثر حديثًا ولا أثبت منه. وعنه أيضًا: أبو يوسف صاحب حديث وصاحب سنة. مات سنة ١٨٢هـ.
انظر المزيد فى: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩٢، الجواهر المضيئة ٢/ ٢٢٠، شذرات الذهب ١/ ٢٩٨، طبقات الفقهاء ١٣٤، العبر ١/ ٢٨٤، الفهرست ٢٠٣، ميزان الأعتدال ٤/ ٤٤٧، وفيات الأعيان ٢/ ٣٠٣.

(٢) هو محمد بن الحسن بن فرقد من موالى بنى شيبان أبو عبد الله إمام بالفقه والأصول وهو الذى نشر علم أبى حنيفة، أصله من حرسته فى غوطة دمشق. ولد سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م بواسط ونشأ فى الكوفة فسمع من أبى حنيفة وغلب عليه مذهبه وعرف به وانتقل إلى بغداد، فولاه الرشيد القضاء بالرقة ثم عزله، ولما خرج الرشيد إلى خراسان صحبة فمات فى الرى سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٤م، له عدة مصنفات منها "المبسوط" فى فروع الفقه و"الزيادات" و"الجامع الكبير" و"الجامع الصغير" و"الآثار" و"السير" و"الموطأ" و"الأمالى" و"المخارج فى الحيل".
انظر المزيد فى: الفهرست ١/ ٢٠٣، الفوائد البهية ١٦٣، الوفيات ١/ ٤٥٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٢، الجواهر المضيئة ٢/ ٤٢، ذيل المذيل ١٠٧، لسان الميزان ٥/ ١٢١، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٠، تاريخ بغداد ٢/١٧٢، الانتقاء ١٧٤، مفتاح السعادة ٢/ ١٠٧.

(٣) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى أبو عبد الله المروزى ثم البغدادى الإمام الشهير صاحب "المسند" و"الزهد" وغير ذلك. ولد فى سنة ١٦٤هـ ومات سنة ٢٤١هـ . روى عن إبراهيم بن سعد وإسماعيل بن عليه وبهز بن أسد وبشر بن المفضل وخلائق. وعنه البخارى =

لم يختلف مذهب الشافعي في جواز بيع دور مكة وكرائها، لأنها عنده فتحت صلحًا. وقال بعضهم عنه: فتحت بأمان، وهو في معنى الصلح.

وقال الماوردى[1] من أئمة الشافعية ـ عندى أن أسفلها دخله خالد بن الوليد[2] رضى الله عنه عنوة، وأعلاها فتح صلحًا.

قال النووى: والصحيح الأول، يعنى أنها فتحت صلحًا كلها.

وفى صحته نظر لأن الفتح صلحًا إنما يكون بالتزام أهل البلد المفتتحة ترك القتال والواقع من أهل مكة عند فتحها خلاف ذلك لأن في مسلم[3] من حديث

= ومسلم وأبو داود وإبراهيم الحربى وآخرون. وكان من كبار الحفاظ الأئمة ومن أحبار هذه الأمة. قال وكيع وجعفر بن غياث: ما قدم الكوفة مثله. وقال ابن مهدى: هذا أعلم الناس بحديث سفيان الثورى.

انظر المزيد فى : تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢، تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣١، تهذيب التهذيب ١/ ٧٢، حلية الأولياء ٩/ ١٦١، خلاصة تذهيب الكمال ١٠، الرسالة المستطرفة ١٨، شذرات الذهب ٢/ ٩٦، طبقات الحنابلة ١/ ٤، طبقات الفقهاء ٩١، طبقات المفسرين للداودى ١/ ٧٠، العبر ١/ ٤٣٥، الفهرست ٢٢٩، مرآة الجنان ٢/ ١٣٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٠٤، وفيات الأعيان ١/ ١٧.

(١) هو على بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردى أقصى قضاة مصر، من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد فى البصرة سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م وانتقل إلى بغداد وولى القضاء فى بلدان كثيرة، ثم جعل أقضى القضاة فى أيام القائم بأمر الله العباسى وكان يميل إلى مذهب الاعتزال وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء مات سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م له عدة مصنفات منها "أدب الدنيا والدين" و"الأحكام السلطانية" و"العيون والنكت" و" الحاوى" وغيرهم.

انظر المزيد فى: طبقات السبكى ٣/ ٣٣، وفيات الأعيان ١/ ٣٢٦، شذرات الذهب ٣/ ٢٨٥، آداب اللغة ٢/ ٣٣٣، مفتاح السعادة ٢/ ١٩٠.

(٢) هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى القرشى سيف الله الفاتح الكبير الصحابى، كان من أشراف قريش فى الجاهلية، يلى أعنة الخيل وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية وأسلم قبل الفتح "مكة" هو وعمرو بن العاص سنة ٧هـ فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه الخيل. وله انتصارات عظيمة فى الشام والعراق، مات سنة ٢١هـ/ ٦٤٣م.

انظر المزيد فى: الإصابة ١/ ٤١٣، تهذيب ابن عساكر ٥/ ٩٢ — ١١٤، صفة الصفوة ١/ ٢٦٨، تاريخ الخميس ٢/ ٢٤٧، ذيل المذيل ٤٣.

(٣) هو مسلم بن الحجاج القشيرى أبو الحسن النيسابورى الإمام الحافظ صاحب "الصحيح" روى عن قتيبة وعمرو الناقد وابن المثنى وابن يسار وأحمد ويحيى وإسحاق وخلق. وعنه الترمذى وأبو عوانة وابن صاعد وخلق. قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج فى =

أبى هريرة[1] حديثًا فى فتح مكة قال فيه ووبشت قريش أوباشا بها وأتباعًا فقالوا نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذى سئلنا.

وفيه ما يقتضى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتالهم ووقوع القتل وذلك ينافى الصلح وفيه دليل على أن فتح مكة عنوة.

ومن أصرح الأخبار الدالة على أن فتح مكة عنوة: قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبته بمكة يوم فتحها "يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال صلى الله عليه وسلم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء" ، وهذه الخطبة فى "سيرة ابن إسحاق"[2] تهذيب ابن هشام[3].

= معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما، وقال ابن مندة سمعت أبا على النيسابورى يقول: ماتحت أديم السماء أصبح من كتاب مسلم. وقال الماسرجسى: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، له عدة مصنفات منها "المستد" و"الجامع على الأبواب" و"الأسماء والكنى" و"التمييز" و"العلل" والوحدان" و"الأفراد" و"الأقران" وغيرهم، مات سنة ٢٦١هـ.

انظر المزيد فى: العبر ٢/ ٢٣، وفيات الأعيان ٢/ ٩١، شذرات الذهب ٢/ ١٤٤، الرسالة المستطرفة ١١، خلاصة تذهيب الكمال ٣٢٠، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٨٩، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٨، تاريخ بغداد ٣/ ١٠٠.

(١) هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليمانى حفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم الكثير وعن أبى بكر وعمر وأبى بن كعب. وعنه سعيد بن المسيب وبشير بن نهيك وخلق كثير، وكان من أوعية العلم، ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع. قال البخارى عنه: روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر. مات سنة ٥٨هـ.

انظر المزيد فى: أسد الغابة ٦/ ٣١٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢، خلاصة تذهيب الكمال ١٩٧، شذرات الذهب ١/ ٦٣، العبر ١/ ٦٢، النجوم الزاهرة ١/ ١٥١.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازى القرشى المطلبى مولاهم أحد الأئمة روى عن أبيه وأبان بن عثمان وأبان بن صالح وجعفر الصادق والزهرى وعطاء ونافع ومكحول وخلق. وعنه شعبة ويحيى الأنصارى وهما شيوخه وشريك والحمادان والسفيانان وزياد البكائى وآخرون. ثقة حسن الحديث مات سنة ١٥٠هـ وقيل سنة ١٥١هـ.

انظر المزيد فى: ارشاد الأريب ٦/ ٣٩٩، تاريخ بغداد ١/ ٢١٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٢، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨، شذرات الذهب ١/ ٢٣٠، العبر ١/ ٢١٦، لسان الميزان ٦/ ١٨٢، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٨، وفيات الأعيان ١/ ٤٨٣. =

قال ابن الأثير[1] في "النهاية" في حديث حُنَيْن[2] "خرج إليها ومع الطلقاء هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة، أطلقهم ولم يسترقهم" إلى آخر كلامه.

وإذا كان هذا معنى الطلقاء، فخطاب النبي صلى الله عليه ولم لقريش بهذا الخطاب ـ يقتضي أنهم كانوا حين خوطبوا بذلك في الأسر المقتضي لاسترقاق لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم تفضل عليهم بالإطلاق، ولولا ذلك لم يكن لاستعلامه قريشًا عما يتوقعونه منه محل، كما لا محل لخطاب ريش بذلك بعد تأمينهم.

ويبعد الانفصال عن هذا الدليل بجواب شاق، إلا أن يقال: إنه مرسل. وفي أصل هذا الكتاب ـ فيما يتعلق بفتح مكة ـ فوائد أخر، مع بيان النظر فيما أجاب به النووي رحمه الله ـ عن الأحاديث المقتضية لفتح مكة عنوة.

وفيما ذكره حجة الإمام الشافعي في فتح مكة صلحًا. وفي أن دورها مملوكة لأهلها والله أعلم بالصواب.

وهذا من النووي تأييد لقول الشافعي إن مكة فتحت صلحًا.

وفي "شرح مسلم" للقاضي عياض[3] والمازري [4]ما يقتضي أنه تفرد بذلك، ولم ينفرد

= (٣) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي أبو النضر نسابه راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب من أهل الكوفة، مات سنة ١٤٦هـ / ٧٦٣م، له عدة مصنفات منها "تفسير القرآن" و"الأصنام".

انظر المزيد في : تهذيب التهذيب ٩/ ١٧٨، وفيات الأعيان ١/ ٤٩٣، ميزان الأعتدال ٣/ ٦١، الوافي بالوفيات ٣/ ٨٣، المعارف ٢٣٣.

(١) هو ابن الأثير الإمام الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المحدث اللغوي. صاحب "التاريخ" و"معرفة الصحابة" و"الأنساب" وغير ذلك، ولد سنة ٥٥٥هـ ومات سنة ٦٣٠هـ سمع من عبد المنعم بن كليب وعدة .

انظر المزيد في: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٩٩، العبر ٥/ ١٢٠.

(٢) وهو قريب من مكة وقيل هو واد قبل الطائف وقيل واد بجنب ذي المجاز.

انظر: معجم البلدان ٣/ ٣٥٤.

(٣) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض العلامة عالم المغرب أبو الفضل اليحصبي السبتي الحافظ ولد سنة ٤٧٦هـ ومات سنة ٥٤٤هـ أجاز له أبو علي الغساني، وتفقه وصنف التصانيف التي سارت بها الركبان "كالشفاء" و"طبقات المالكية" و"شرح مسلم" =

به، لموافقة مجاهد[1] وغيره له على ذلك، على ما وجدت بخط سليمان بن خليل إمام المقام الشريف بمكة فى حاشية المهذب نقلها عن "الشامل" ولم يقل فيها لابن الصباغ وهو له فى غالب الظن والله أعلم.

= و"المشارق" فى الغريب و"شرح حديث أم زرع" و"التاريخ" وغير ذلك، بعد صيته وكان إمام أهل الحديث فى وقته وأعلم الناس بعلومه وبالنحو اللغة وكلام العرب وأيامهم أنسابهم.

انظر المزيد فى : انباه الرواة ٢/ ٣٦٣، البداية والنهاية ١٢/ ٢٢٥، بغية الملتمس ٤٢٥، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠٤، وتهذيب ٢/٤٣، الديباج المذهب ١٦٨، الرسالة المستطرفة ١٠٦، روضات ١٦٥، مفتاح السعادة ٢/ ١٤٩، النجوم الزاهرة ٥/ ٨٥، وفيات الأعيان ١/ ٣٩٢، طبقات المفسرين للداودى ٢/ ١٨، العبر ٤/ ١٢٢، المعجم لابن الأبار ٣٠٦.

(٤) له ترجمة فى الديباج المذهب وترتيب المدارک ومعالم الإيمان.

(١) هو مجاهد بن جبير أبو الحجاج المكى المخزومى مولى السائب بن أبى السائب عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. قال خصيف: كان مجاهد أعلم بالتفسر فعطاء بالحج. مات سنة ١٠١هـ وقيل سنة ١٠٢هـ وقيل ١٠٣هـ.

انظر المزيد فى : إرشاد الأريب ٦/ ٢٤٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٢، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٨٣، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٢، حلية الأولياء ٣/ ٢٧٩، خلاصة تذهيب الكمال ٣١٥، شذرات الذهب ١/ ١٢٥، صفوة الصفوة ٢/١١٧، طبقات ابن سعد ٥/ ٣٤٣، طبقات الفقهاء ٦٩، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٤١، طبقات المفسرين للداودى ٢/ ٣٠٥، العبر ٢٥٨، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٣٩.

الباب الثانى

فى أسماء مكة

لمكة المشرفة أسماء كثيرة، بعضها مأخوذ من القرآن الكريم وذلك ثمانية أسماء: "مكة" بالميم، و"بكة" بالباء و"أم القرى" و"القرية" و"البلد" و"البلد الأمين" و"البلدة" و"معاد" ومواضعها فى القرآن العظيم ظاهرة.

وقد جمع شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى(1) قاضى اليمن فى أسماء مكة أكثر مما جمعه غيره، وذكرنا ذلك فى أصله. وقد أغرب في كثير مما ذكر وفاته مع ذلك أسماء أخر، منها: "برة" ذكره سليمان بن خليل(2).

ومنها : "بساق" ذكره ابن رشيق(3) فى "العمدة فى الأدب".

ومنها : "البيت العتيق" ذكره الأزرقى.

ومنها: "الرأس" ذكره السهيلى(4) وغيره.

---

(1) ورد ذكره فى العقد الثمين.

(2) ورد ذكره فى نيل الابتهاج.

(3) هو الحسن بن رشيق الإمام المحدث مسند بلده أبو محمد العسكرى المصرى، سمع النسائى ومنه الدارقطنى وعبد الغنى. قال ابن الطحان: ما رأيت عالمًا أكثر حديثًا منه. ولد سنة ٢٨٣هـ، ومات سنة ٣٧٠هـ.

انظر المزيد فى: تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٥٩.

(٤) هو السهيلى الحافظ العلامة البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن اصبغ ابن حسن بن حسين بن سعدون الخثعمى الأندلسى المالقى الضرير. صاحب "الروض الأنف" و"التعريف فى مبهمات القرآن" وغير ذلك. ولد سنة ٥٠٨هـ، ومات سنة ٥٨١هـ وسمع من ابن العربى وطائفة وأخذ النحو والأدب عن ابن الطراوة والقراءات عن أبى داود الصغير سلميان بن يحيى. وكان إمامًا فى لسان العرب واسع المعرفة، ، غزير العلم، نحويا متقدمًا لغويًا عالمًا بالتفسير، وصناعة الحديث، عارفًا بالرجال والأنساب، عارفًا بعلم الكلام وأصول الفقه، عارفًا بالتاريخ، ذكيًا نبيها، صاحب استنباطات، عمى وله سبع عشرة سنة. وآخر من حدث عنه أبو الخطاب بن خليل. مات بمراكش سنة ٥٨١هـ.

انظر المزيد فى : انباه الرواة ٢/ ١٦٢، البداية والنهاية ١٢/ ٣١٩، بغية الوعاة ٢/ ٨١، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٨، الديباج المذهب ١٥٠، الرسالة المستطرفة ١٠٧، شذرات الذهب ٤/ ٢٧١، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٣٧١، طبقات المفسرين للداودى ١/ ٢٦٦، العبر ٤/ ٢٤٤، مرآة الجنان ٣/ ٤٢٢، نكت الهميان ١٨٧، وفيات الأعيان ١/ ٢٨٠.

ومنها: "القادسية" ذكره ابن جماعة[1] في "منسكه" ولم يعزه.

ومنها " "المسجد الحرام".

ومنها: المعطشة" ذكرهما ابن خليل.

ومنها: "المكتان" ذكره القيراطي[2] في ديوانه، وذكر السهيلي ما يشهد له في غير موضع.

ومنها: النابية" بالنون والباء، ذكره عماد الدين ابن كثير[3] في تفسيره.

منها " ام روح" ذكره ابن الأثير في كتابه "المرصع".

---

(١) هـو العز ابن جماعة الحافظ الإمام قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموى الأصل الدمشقي المولد ثم المصرى الشافعي. ولد سنة ٦٩٤هـ فأحضر على عمر القواس وأبي الفضل بن عساكر وسمع الدمياطي والأبرقوهي. وأجاز له ابن وريدة وأبو جعفر بن الزبير وأكثر السماع. فبلغ شيوخه ألفا وثلاثمائة نفس، وتفقه على والده وأخذ عن الجمال الوجيزى والعلاء الباجي وأبي حيان، وعنى بهذا الشأن. وصنف "تخريج أحاديث الرافعي" و"المناسک الكبرى" و"الصغرى" وولى قضاء الديار المصرية وتدريس الخشابية. أثنى عليه الإسنوى في "الطبقات" وكان قصير الباع في الفقه، وهو في الحديث أمثل منه فيه. أخذ عنه العراقي ووصفه بالحفظ. مات بمكة سنة ٧٦٧هـ.

انظر المزيد في: البدر الطالع ١/ ٣٥٩، الدرر الكامنة ٢/ ٢٨٩، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٦٣، شذرات الذهب ٦/ ٢٠٨.

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر الطائي برهان الدين القيراطي شاعر من أعيان القاهرة، اشتغل بالفقه والأدب وجاور بمكة فتوفى فيها سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م وكان مولده سنة ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٦م. له ديوان شعر سماه "مطلع النيرين"

انظر المزيد في: الدرر الكامنة ١/ ٣١، شذرات الذهب ٦/ ٢٦٩.

(٣) هـو ابن كثير الإمام المحدث الحافظ ذو الفضائل عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسى البصروى. ولد سنة ٧٠٠هـ وسمع الحجاز، والطبقة وأجاز له الواني والختنى وتخرج بالمزى ولازمه وبرع. له "التفسير" و"التاريخ" و"تخريج أدلة البينة" و" تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب" و"علوم الحديث" ومسند الشيخين" و"طبقات الشافعية"، مات سنة ٧٧٤هـ.

انظر المزيد في: انباء الغمر ١/ ٣٩، البدر الطالع ١/ ١٥٣، الدرر الكامنة ١/ ٣٩٩، ذيل تذكرة الحفاظ ٥٧ و ٢٦١، شذرات الذهب ٦/ ٢٣١، طبقات المفسرين للداودى ١/ ١١٠، النجوم الزاهرة ١١/ ١٢٣.

ومنها : " أم الرحمن".

ومنها: "أم كوثى" ذكرهما عبد الله بن عبد الملك المرجانى[1] فى "تاريخه" للمدينة النبوية، وعَزَا الأول لابن العربى[2] وقال فيه بعد ذكره لأسماء مكة، ومن الخواص، قيل إذا كتب بالدم على الجبين: " مكة وسط الدنيا والله رءوف بالعبادة انقطع الدم..." انتهى. وقد اختلف فى "مكة" و"بكة" هل هما بمعنيين أو بمعنى واحد؟

واختلف القائلون الأول:

فقيل : بكة بالباء موضع البيت وبالميم: القرية.

وقيل: بالباء موضع البيت، وبالميم : الحرم كله.

وقيل غير ذلك والله أعلم.

---

(١) الثابت هو محمد بن أبى بكر بن على نجم الدين المرجانى الذروى الأصل المكى المولد سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩م والوفاة سنة ٨٢٦هـ/ ١٢٤٤م نحوى مكة فى عصره . له معرفة بالأدب ونظم ونثر. من كتبه "مساعد الطلاب فى الكشف عن قواعد الإعراب" قصيدة من نظمه وشرحها و"طبقات فقهاء الشافعية" ومنظومة فى "دماء الحج" وشرحها.

انظر المزيد فى : حسن المحاضرة ١/ ٢٣٦، بغية الوعاة ٢٥، الضوء اللامع ٧/ ١٧١ ــ ١٧٤، شذرات الذهب ٧/ ١٣٩.

(٢) هو ابن العربى العلامة الحافظ القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلى ولد سنة ٤٦٨ هـ ورحل إلى المشرق وسمع من طراد الزينبى ونصر بن البطر ونصر المقدسى وأبى الحسن الخلعى. وتخرج بأبى حامد الغزالى وأبى بكر الشاشى وأبى زكريا التبريزى وجمع وصنف وبرع فى الأدب والبلاغة وبعد صيته وكان متبحرًا فى العلم ، ثاقب الذهن موطأ الأكتاف، كريم الشمائل. ولى قضاء إشبيلية فكان ذا شدة وسطوة ثم عزل فأقبل على التأليف ونشر العلم وبلغ رتبة الإجتهاد. صنف فى الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ. مات بفاس سنة ٥٤٣هـ.

انظر المزيد فى : البداية والنهاية ١٢/ ٢٢٨، بغية الملتمس ٨٢، تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٩٤، الديباج ٢٨١، شذرات الذهب ٤/ ١٤١، الصلة ٢/ ٥٩٠، طبقات المفسرين للداودى / ١٦٢، طبقات المفسرين للسيوطى ٣٤، مرآة الجنان ٣/ ٢٧٩، نفح الطيب ٢/ ٢٥، وفيات الأعيان ١/ ٤٨٩.

الباب الثالث

فى ذكر حرم مكة وسبب تحريمه وتحديده

وعلاماته، وحدوده وما يتعلق بذلك من ضبط ألفاظ فى حدوده، ومعانى بعض أسمائها.

حرم مكة: ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها، جعل الله تعالى حكمه حكمها فى الحرمة، تشريفًا لها، أشار إلى ذلك الماوردى وابن خليل والنووى.

وسبب تحريمه على ما قيل: أن آدم عليه السلام ـ خاف على نفسه حين أهبط إلى الأرض، فبعث الله ـ تعالى ـ ملائكة لحراسته، فوقفت فى مواضع أنصاب الحرم من كل جانب، فصار ما بين آدم وموقف الملائكة حرما، و قيل غير ذلك فى سبب تحريمه.

وللحرم علامات بينه وهى أنصاب مبنية من جميع جوانبه، إلا من جهة الجعرانة وجدة فلا بناء فيها.

والخليل عليه السلام أول من وضعها بدلالة جبريل عليه السلام ثم قصى بن كلاب ثم نصبتها قريش، بعد أن نزعتها قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم، وأمر صلى الله عليه بنصبها عام الفتح، ثم عمر، ثم عثمان، ثم معاوية[1] رضى الله عنهم ثم عبد الملك بن مروان[2]، هذا ما ذكره الأزرقى فيمن نصبها. وقيل إن إسماعيل نصبها. وقيل إن عدنان بن أدد[3] أول من

---

(١) هو معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى، مؤسس الدولة الأموية فى الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، كان فصيحًا حليمًا وقورًا. ولد بمكة سنة ٢٠ ق هـ/ ٦٠٣م ومات سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م.

انظر المزيد فى : الكامل ٤/ ٢، تاريخ الطبرى ٦/ ١٨٠، منهاج السنة ٢/ ٢٠١ ـ ٢٢٦، تاريخ اليعقوبى ٢/ ١٩٢، تاريخ الخميس ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٦، البدء والتاريخ ٦/ ٥.

(٢) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى القرشى أبو الوليد من أعاظم الخلفاء ودهاتهم، ولد سنة ٦٥هـ / ٦٤٦م، ومات سنة ٨٦هـ / ٧٠٥م.

انظر المزيد فى: الكامل ٤/ ١٩٨، تاريخ الطبرى ٨/ ٥٦، تاريخ اليعقوبى ٣/ ١٤، ميزان الاعتدال ٢/ ١٥٣، المحبر ٣٧٧، تاريخ الخميس ٢/ ٣٠٨ ـ ٣١١.

(٣) ورد ذكره فى جمهرة أنساب العرب.

نصبها، ونصبها المهدى العباسى[1].

وفى خلافة الراضى العباسى[2]: عمر العلمان الكبيران اللذان فى جهة التنعيم بالأرض لا الجبل ـ وذلك فى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

وفى سنة عشرة وستمائة: عمر العلمان اللذان هما حدّ الحرم من جهة عرفة من قبل المظفر[3] صاحب أربل.

وعمرا فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة من قبل المظفر صاحب اليمن وجميع حدود الحرم مختلف فيها لأن فى حدة من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن "نمرة" أربعة أقوال.نحو ثمانية عشر ميلاً على ما ذكر أبو الوليد الباجى[4] المالكى.

---

(١) هو محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن على العباسى أبو عبد الله المهدى بالله من خلفاء الدولة العباسية فى العراق، ولد سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م ومات سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م.

انظر المزيد فى: فوات الوفيات ٢/ ٢٢٥، دول الإسلام ١/ ٨٦، البدء والتاريخ ٦/ ٩٥، تاريخ اليعقوبى ٣/ ١٢٥، الكامل ٦/ ١١ و٢٧ تاريخ الطبرى ١٠/ ١١ – ٢١ النبراس ٣١ – ٣٥.

(٢) هو محمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد أبو العباس، الراضى بالله خليفة عباسى. ولد سنة ٢٩٧هـ / ٩١٠م ومات سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م.

انظر المزيد فى : الكامل ٨/ ٨٩، البداية النهاية ١١/ ١٩٦، فوات الوفيات ٢/ ١٨٥، تاريخ الخميس ٢/ ٣٥١، تاريخ بغداد ٢/ ١٤٢، مروج الذهب ٢/ ٤٠٤ ــ ٤١٢، النبراس ١١٤.

(٣) ورد ذكره فى شفاء القلوب للحنبلى ٣٩٠.

(٤) هو أبو الوليد الباجى العلامة الحافظ ذو الفنون سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب التجيبى القرطبى صاحب التصانيف. ولد سنة ٤٠٣هـ ورحل ولازم أبا ذر الحافظ وتفقه بالقاضى أبى الطيب الطبرى وابن عمروس المالكى. وبرع فى الحديث وعلله ورجاله والفقه وغوامضه والكلام ومضايقه. مات بالمرية سنة ٤٧٤هـ

انظر المزيد فى : إرشاد الأريب ٤/ ٢٥١، البداية والنهاية ١٢/ ١٢٢، بغية الملتمس ٢٨٩، تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٧٨، ترتيب المدارك ٤/ ٨٠٢، الديباج المذهب ١٢٠، الرسالة المستطرفة ٢٠٧، شذرات الذهب ٣/ ٣٤٤، الصلة ١/ ٢٠٠، طبقات المفسرين للداودى ١/ ٢٠٢، طبقات المفسرين للسيوطى ١٤، فوات الوفيات ١/ ٣٥٦، اللباب ١/ ٨٢، مرآة الجنان ٣/ ١٠٨، نفح الطيب ٢/ ٦٧، وفيات الأعيان ١/ ٢١٥.

وأحد عشر ميلاً على ما ذكره الأزرقي والفاكهي وابن خرداذبه الخراساني في كتابه "المسالك والممالك".

وتسعة أميال ـ بتقديم التاء ذكر ابن أبي زيد المالكي[1] في "النوادر".

وسبعة ـ بتقديم السين ـ ذكره الماوردي والشيخ أبو إسحاق الشيرازي والنووي.

وفيما قالوا نظر قوي، يقتضي بعد استقامة قولهم، كما سيأتي بيانه.

وذكر النووي: أن الأزرقي تفرد بما قاله في ذلك.

ولم يتفرد به، لموافقة الفاكهي وابن خرداذبه له عليه، ولا أعلم له في ذلك مخالفًا قبل من ذكرنا والله أعلم.

وفي حده من جهة العراق أربعة أقوال: سبعة أميال ـ بتقديم السين، وثمانية، وعشرة، وستة.

وفي حده من جهة الجعرانة قولان: تسعة بتقديم التاء ويزيد.

وفي حدة من جهة التنعيم أربعة أقوال: ثلاثة، ونحو أربعة وأربعة، وخمسة.

وفي حدة من جهة جدة قولان: عشر ونحو ثمانية عشر، على ما ذكره الباجي.

وفي حدة من جهة اليمن قولان: سبعة بتقديم السين، وستة على ما وجدت بخط المحب الطبري[2] في كتابه "القرى" ورأيته في غير نسخة منه.

ووقع لبعض الحنفية في حدود الحرم ما يستغرب جدًا وذلك مذكور في أصله.وقد اعتبرت مقدار الحرم من جهته المعروفة بحبل مقدر على ذراع اليد، وهو المعتبر في مسافة

---

(١) ورد له ترجمة في: ترتيب المدارك ورياض النفوس والديباج المذهب.

(٢) هو المحب الطبري الإمام المحدث فقيه الحرم أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي الشافعي، مصنف "الأحكام الكبرى" وشيخ الشافعية ومحدث الحجاز. ولد سنة ٦١٥هـ وسمع من ابن المقير وابن الجميزي وشعيب الزعفراني. وكان إمامًا زاهدًا صالحًا كبير الشأن. مات سنة ٦٩٤هـ.

انظر المزيد في: البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٨، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٠، الدارس في أخبار المدارس ١/ ٢٤، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٥، طبقات السبكي ٨/ ٣٩٥، طبقات ابن هداية الله ٢٢٥، العبر ٥/ ٣١٢، مفتاح السعادة ٢/ ١٤٦، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٨

القصر، على ما ذكره المحب الطبرى، فنذكر ذلك، وهو: أن من جَدْرَ باب المسجد الحرام ـ المعروف بباب بنى شيبة إلى العلمين هما علامة حد الحرام فى جهة عرفة سبعة ـ بتقديم السين وثلاثين ألف ذراع ومائتى وعشرة أذرع وسبع ذراع باليد، ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين ـ المشار إليهما: خمسة وثلاثون ألف ذراع وثلاثون وثمانون ذراعًا وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد، وأن حد الحرم من جهة العراق: فإن من جدر باب بنى شيبة إلى العلمين اللذين بجادة طريق وادى نخلة: سبعة وعشرون ألف ذراع ومائة ذراع وأثنان وخمسون ذراعًا باليد.

ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين المشار إليهما: خمسة وعشرون ألف ذراع وخمسة وعشرون ذراعًا باليد.وأما حد الحرم من جهة التنعيم: فإن من جدر باب المسجد الحرام ـ المعروف بباب العمرة إلى أعلام الحرم فى هذه الجهة التى بالأرض، لا التى بالجبل: إثنا عشر ألف ذراع وأربعمائة وعشرين ذراعًا باليد.

ومن عتبة باب الشبيكة إلى الأعلام المشار إليها: عشرة آلاف ذراع وثمانمائة ذراع واثنا عشر ذراعًا.

وأما حد الحرم من جهة اليمن: فإن من جدر باب المسجد الحرام ـ المعروف باب إبراهيم ـ علامة حد الحرم فى جهة اليمن: أربعة وعشرين ألف ذراع وخمسمائة ذراع وتسعة أذرع ـ بتقديم التاء ـ وأربعة أسباع ذراع.

ومن عتبة باب الماجن إلى حد الحرم فى هذه الجهة: اثنان وعشرون ألف ذراع وثمانمائة ذراع وستة وسبعون ذراعاً ـ بتقديم السين ـ وأربعة أسباع ذراع.وقال ابن خرداذبه: طول الحرم حول مكة ـ كما يدور: سبعة وثلاثون ميلا وهى التى تدور بأنصاب الحرم. انتهى. وهى فائدة حسنة، وإنْ صحت والله اعلم.

و"نفار" المذكورة فى جهة التنعيم: بنون وفاء وألف وراء مهملة.ووقع فى حد الحرم من جهة العراق "خل" بخاء معجمة. وقال النووى: فيه "جل" بجيم ولعله تصحيف. ووقع فى حد الحرم "لبن" وهى بكسر اللام وإسكان الباء الموحدة وضبطها ابن خليل بفتح اللام والباء.

الباب الرابع

فى ذكر شىء من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة مكة وحرمها وشىء من الأحكام المختصة بذلك. وذِكْر شىً مما ورد فى تعظيم الناس لمكة وحرمها. وفى تعظيم الذنب فى ذلك. وفى فضل الحرم

روينا عن مجاهد قال: " إن هذا الحرم حرم حذاؤه من السموات والأرضين السبع" أخرجه الأزرقي.

وروينا من حديث ابن عباس[1] وأبى هريرة وأبى شريح الخزاعى[2] رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث تقتضى أن الله ـ عز وجل ـ حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، وأنه لا يحل اختلاء خلاها، ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف.

وهذه الأمور مما اختصت بها مكة إلا أن الصحيح من مذهب مالك أن لقطة مكة كغيرها وإليه ذهب أبو حنيفة وأحمد.ومن تنفير صيد مكة أن يصاح عليه فينفر، قاله المحب الطبرى. ونقل عن عكرمة[3] أنه قال لرجل: أتدرى ما تنفير صيدها؟ هو أن تنحيه من الظل، وتنزل مكانه... انتهى.

---

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا له النبى صلى الله عليه وسلم أن يفقهه فى الدين ويعلمه التأويل. مات سنة ٦٨هـ.
انظر المزيد فى : أسد الغابة ٣/ ٢٩٠، الإصابة ١/ ٣٢٢، تاريخ بغداد ١/ ١٧٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٢، شذرات الذهب ١/ ٧٥، طبقات الفقهاء ٤٨، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٤٢٥، طبقات القراء للذهبى ١/ ٤١، العبر ١/ ٧٦، النجوم الزاهرة ١/ ١٨٢، نكت الهميان ١٨٠.

(٢) هو أبو شريح الخزاعى الكعبى قبل اسمه خويلد بن عمرو وقيل عمرو بن خويلد وقيل عبد الرحمن ابن عمرو وقيل هانئ وقيل كعب. كان من عقلاء المدينة مات سنة ٦٨هـ.
انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ١٢/ ١٢٦.

(٣) هو عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المدنى، أصله من البربر من أهل المغرب قال: طلبت العلم أربعين سنة وكنت أفتى بالباب وابن عباس فى الدار. قال أبو الشعثاء: عكرمة أعلم الناس. وقيل =

وإذا امتنع تنفير صيدها فيمتنع اصطياده من باب أولى.

والمدينة النبوية تشارك مكة فى تحريم صيدها، ولكن لاجزاء فى صيد المدينة على مشهور المذهب.

وأما مكة فلا خلاف فى وجوب الجزاء فى صيدها، فتمتاز بذلك، وبما سبق وبأن صلاة تقام بمكة فى المسجد الحرام، وفى غيرها تقام فى الصحراء، وبأن الإنسان يؤاخذ بهمه بالسيئة فيها، وإن كان نائبًا عنها، كما هو مقتضى حديث ابن مسعود[1] فى مسند ابن حنبل وغيره.

وتمتاز عند الشافعى وطائفة من العلماء يتضاعف الصلاة فيها على غيرها، وبعدم كراهية صلاة النافلة فيها فى وقت الكراهة وغير ذلك.

ومما تمتاز به : تتضاعف السيئة بها عند مجاهد وابن حنبل والصحيح خلافه.

ولكة أحكام أخر تخصها وأحكام أخر تشاركها فيها المدينة وقد استوفينا ذلك كلة فى أصله.

= لسعيد بن جبير: تعلم أعلم منک؟ قال: عكرمة. وقال سفيان الثورى: خذوا التفسير عن أربعة عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاک. مات سنة ١٠٥هـ وقيل سنة ١٠٦هـ وقيل أيضًا سنة ١٠٧هـ.

انظر المزيد فى : إرشاد الأريب ٥/ ٦٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٥، تهذيب الأسماء ١/ ٣٤٠، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢٩، شذرات الذهب ١/ ١٣٠، طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٢، طبقات الفقهاء ٧٠، طبقات المفسرين للداودى ١/ ٣٨٠، العبر ١/ ١٣١، المعارف ٤٥٧، النجوم الزاهرة ١/ ٢٦٣، وفيات الأعيان ١/ ٣١٩.

(١) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه واحد السابقين الأولين، ومن كبار البدرين ومن نبلاء الفقهاء المقرنين، كان ممن يتحرى فى الأداء ويشدد فى الرواية، ويزجر تلامذته عن التهاون من ضبط الألفاظ، وكان من أوعية العلم وأئمة الهدى. مات بالمدينة سنة ٣٢هـ.

انظر المزيد فى: أسد الغابة ٣/ ٣٨٤، الإصابة ٢/ ٣٦٠، تاريخ بغداد ١/ ١٤٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٣١، خلاصة تذهيب الكمال ١٨١، شذرات الذهب ١/ ٣٨، طبقات الفقهاء ٤٣، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٤٥٨، طبقات القراء للذهبى ١/ ٣٣، العبر ١/ ٣٣، النجوم الزاهرة ١/ ٨٩.

وحرم مكة فيما ذكر مساو لها، ويستثنى من نباته: الإذخر والسناء، والإذخر في الحديث والسنا مقيس عليه، للحاجة إليه في الدواء، نص عليه في "المدونة"[1] و"الموازية"[2].

ويستثنى من عضد شجر الحرم: العصا والعصاتين، فإن مالكاً أرخص في ذلك. وأما تعظيم الناس لمكة وحرمها: ففي الازرقي من ذلك أخبار.

منها: أن الرجل كان يلقى قاتل أبيه وأخيه في الكعبة أو في الحرم، في الشهر الحرام، فلا يعرض له.

ومنها: أن احتكار الطعام بها للبيع إلحاد، وهذا يروى عن عمر وابنه[3].

ومنها: ما يروى عن عمر رضي الله عنه: لأن أخطي سبعين خطيئة بركبة أحب إلى من أن خطئ خطيئة واحدة بمكة.

ومنها : أن الشيخ أبا عمرو الزجاجي[4] أحد كبار مشايخ الصوفية ـ أقام بمكة أربعين سنة لم يبل ولم يتغوط في الحرم.

وجاء في النجاة من الذنب بالالتجاء إلى الحرم حديث لجابر[5] في نجاة أبي رغال[6] والد ثقيف، مما أصاب قوم ثمود لعقرهم الناقة. فلما خرج من الحرم أصيب، وهذا الحديث في مسلم وغيره.

---

(١) للإمام سحنون من أئمة المالكية ولد سنة ١٦٠هـ ومات سنة ٢٤٠هـ.

(٢) للإمام محمد بن المواز من أئمة المالكية في مصر.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدني الفقية أحد الأعلام في العلم والعمل، شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان وممن كان يصلح للخلافة فعين لذلك يوم الحكمين مع وجود مثل الإمام على وفاتح العراق ونحوهما رضى الله عنهما.
انظر المزيد في: أسد الغابة ٣/ ٣٤٠، الإصابة ١/ ٣٣٨، تاريخ بغداد ١/ ١٧١، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٥، شذرات الذهب ١/ ٨١، طبقات الفقهاء ٤٩، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٤٣٧، العبر ١/ ٨٣، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٢، نكت الهميان ١٨٢.

(٤) ورد له ترجمة وافية في طبقات الصوفية للسلمي.

(٥) هو جابر بن عبد الله الإمام أبو عبد الله الأنصارى الفقيه مفتى المدينة في زمانه. حمل عن النبى صلى الله عليه وسلم علمًا كثيرًا نافعًا، مات سنة ٧٨هـ.
انظر المزيد في : أسد الغابة ١/ ٣٠٧، الإصابة ١/ ٢١٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٣، خلاصة تذهيب الكمال ٥٠، شذرات الذهب ١/ ٨٤، طبقات الفقهاء ٥١، العبر ١/ ٨٩، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٨، نكت الهميان ١٣٢.

(٦) ورد ذكره في جمهرة أنساب العرب.

الباب الخامس

فى الأحاديث الدالة على أن مكة المشرفة أفضل من غيرها من البلاد، وأن الصلاة فيها أفضل من غيرها، وغير ذلك من فضلها

أما الأخبار الواردة في تفضيل مكة: فإن منها ما روينا عن عبد الله بن عدى ابن الحمراء[1] رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو على راحلته بالحزورة[2] بمكة - يقول لمكة " والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلَيَّ، ولولا أنى أُخْرِجْتُ منك ما خرجت" أخرجه الترمذى[3] وحَسَّنة، ونقل المحب الطبرى فى القرى أن الترمذى حَسَّنه وصَحَّحه. وأخرجه ابن حِبَّان[4] فى صحيحه.

---

(١) هو عبد الله بن عدى بن الحمراء الزهرى أبو عمر ويقال أبو عمرو، عداده فى أهل الحجاز وقيل أنه ثقفى حالف بنى زهرة. روى عن النبى صلى الله عليه وسلم، وعنه أبو سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن جبير بن مطعم، ثقة.
انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٥/ ٣١٨.

(٢) هى سوق مكة وقد دخلت فى المسجد لما زيد فيه.
انظر: معجم البلدان ٣/ ٢٧١ — ٢٧٢.

(٣) هو أبو عيسى الترمذى محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمى صاحب "الجامع" و"العلل" الضرير الحافظ العلامة طاف البلاد وسمع خلقًا كثيرًا من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم. روى عنه محمد بن المنذر شكر والهيثم بن كليب وأبو العباس المحبوبى وخلق. ذكره ابن حبان فى الثقات وقال: كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر. وقال ابن سعد الإدريسى: كان أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث. صنف كتاب "الجامع" و"العلل" و"التواريخ" تصنيف رجل عالم متقن كان يضرب به المثل فى الحفظ. مات بترمذ سنة ٢٧٩هـ.

انظر المزيد فى: تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٣، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨٧، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٣، شذرات الذهب ٢/ ١٧٤، العبر ٢/ ٦٣٣، ميزان الاعتدال ٣/ ٦٧٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٨٨، نكت الهميان ٢٦٤، وفيات الأعيان ١/ ٤٥٧.

(٤) هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هدية بن مرة بن سعد التميمى البستى صاحب التصانيف. سمع النسائى والحسن بن سفيان وأبا يعلى الموصلى وولى قضاء وسمرقند وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالمًا بالنجوم والطب وفنون العلم. صنف =

وروينا نحوه من حديث أبى هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص[1] رضى الله عنهم.

وأما حديث أبى هريرة ففى سنن النسائى[2] وأنكر صحته الحافظ أبو الفضل ابن حجر [3]صاحبنا - وبرهن على ذلك، وذكرنا برهانه فى الأصل، وحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الترمذى وقال: حسن صحيح غريب.

= المسند الصحيح و"التاريخ" و"الضعفاء" وفقه الناس بسمرقند. قال الحاكم: كان من أوعية العلم فى الفقه والحديث واللغة والوعظ، ومن عقلاء الرجال وكانت الرحلة إليه. وقال الخطيب: كان ثقة نبيلاً فهمًا. وقال ابن الصلاح: ربما غلط الغلط الفاحش. مات سنة ٣٥٤هـ

انظر المزيد فى: الأنساب ورقة ٣٨١، البداية والنهاية ١١/ ٢٩٥، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٢٠، الرسالة المستطرفة ٢٠، شذرات الذهب ٣/ ١٦، طبقات السبكى ٣/ ١٣١، العبر ٢/ ١٠٠، لسان الميزان ٥/ ١١٢، ميزان الاعتدال ٣/ ٥٠٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٤٢، الوافى بالوفيات ٢/ ٣١٧.

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص العالم الربانى أبو محمد وأبو عبد الرحمن القرشى أحد من هاجر هو وأبوه قبل الفتح، كتب عن النبى صلى الله عليه وسلم كثيرًا، وكان يعترف له أبو هريرة بالأكثار من العلم. مات سنة ٦٥هـ.

انظر المزيد فى : أسد الغابة ٣/ ٣٤٨، الإصابة ١/ ٣٤٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٤١، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٦، شذرات الذهب ١/ ٧٣، طبقات الفقهاء ٥٠، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٤٣٩، العبر ١/ ٧٢، النجوم الزاهرة ١/ ١٧١.

(٢) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار الخراسانى النسائى للقاضى الإمام الحافظ شيخ الإسلام أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقين والأعلام المشهورين، طاف البلاد وسمع من خلائق. روى عنه ابن حوصا وابن السنى وأبو سعيد بن الأعرابى والطحاوى وأبو على النيسابورى وابن عدى وابن يونس والعقيلى وابن الأخرم وأبو عوانة وآخرون وقال الحاكم: كان النسائى أفقه مشايخ مصر فى عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الأثار، واعرفهم بالرجال. وقال الذهبى: هو أحفظ من مسلم بن الحجاج. له من الكتب "السنن الكبرى" و"الصغرى" و"خصائص على" و"مسند على" و"مسند مالك" وغير ذلك. ولد سنة ٢١٥هـ ومات ٣٠٣هـ.

انظر المزيد فى: البداية والنهاية ١١/ ١٢٣، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٩٨، تهذيب التهذيب ١/ ٣٦، الرسالة المستطرفة ١١، شذرات الذهب ٢/ ٢٣٩، طبقات السبكى ٣/ ١٤، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٦١، العبر ٢/ ١٢٣، العقد الثمين ٣/ ٤٥، وفيات الأعيان ١/ ٢١.

(٣) هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ فى زمانه وحافظ الديار المصرية قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن محمد بن على بن محمود بن أحمد الكنانى العسقلانى ثم المصرى الشافعى. ولد سنة ٧٧٣هـ، ومات سنة ٨٥٢هـ.

انظر المزيد فى : شذرات الذهب ٧/ ٢٧٠ مفتاح السعادة ١/ ٢٠٩، التبر المسبوك ٢٣٠، حسن المحاضرة ١/ ٣٦٣، نظم العقيان ٤٥، الضوء اللامع ٢/ ٣٦.

وحديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما فى كتاب الفاكهى بإسناد فيه من لم أعرفه. و"الحزورة" مُخَفَّفَة على وزن قسورة.

وأما الأحاديث الواردة فى تفضيل الصلاة فى المسجد الحرام على غيره من المساجد فعدة أحاديث، ومن أصحها حديثان، حديث جابر بن عبد الله الأنصارى وحديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم.

وحديث جابر فى ابن ماجه(١) بإسناد صحيح، وفى مسند "أحمد".

وحديث ابن الزبير فى "مسند الطيالسى"(٢) وفيه " أن الصلاة فى المسجد الحرام تفضل على الصلاة فى غيره بمائة ألف" وفى بعض طرقه "تفضل بمائة صلاة" وفى بعضها "بألف صلاة".

وحديث جابر كحديث ابن الزبير الذى فى الطيالسى.

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعى مولاهم القزوينى الحافظ صاحب كتاب "السنن" و"التفسير" سمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام وغيرها. روى عنه خلق منهم أبو الطيب البغدادى وإسحاق بن محمد القزوينى وعلى بن سعيد العسكرى وأبو الحسن على بن إبراهيم القطان. قال الخليلى: ثقة كبير متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ وله مصنفات فى السنن والتفسير والتاريخ، وكان عارفًا بهذا الشأن مات سنة ٢٨٣هـ.

انظر المزيد فى: المنتظم ٥/ ٩٠، تاريخ قزوين ٢/ ٤٩، وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٩، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٦، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٧، العبر ٢/ ٥١/ الوافى بالوفيات ٥/ ٢٢٠، مرآة الجنان ٢/ ١٨٨، البداية والنهاية ١١/ ٥٢، تهذيب التهذيب ٩/ ٥٣٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٧٠، خلاصة تذهيب الكمال٣٦٥، طبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٧٢، مفتاح السعادة ٢/ ١٣٩، شذرات الذهب ٢/ ١٦٤، الرسالة المستطرفة ١٢.

(٢) هو أبو داود الطيالسى سلميان بن داود بن الجارود البصرى الحافظ أحد الأعلام. روى عن ابن عون وأيمن بن نابل وهشام الدستوائى والثورى والحمادين وشعبة وابن المبارك وخلق. وعنه أحمد وابن المدينى وبندار وإسحاق الكوسج والكديمى وخلق. ثقة كثير الحفظ. مات سنة ٢٠٣هـ.

انظر المزيد فى: شذرات الذهب ٢/ ١٢، خلاصة تذهيب الكمال ١٥١، تهذيب التهذيب ٤/ ١٧٦، الكاشف ٢/ ٣٩٢، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٠٣، العبر ١/ ٣٤٥، سير أعلام النبلاء ٩/٣٧٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٥١، اللباب ٢/ ٩٦، تاريخ بغداد ٩/ ٢٤، الإرشاد ٢/ ٥١١، الجرح والتعديل ٤/ ١١١، المعارف ٥٢٠، التاريخ الصغير ٢/ ٢٩٩، التاريخ الكبير ٤/ ١٠، طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٨، تاريخ ابن معين ٢٩٩، تاريخ خليفة ٢٤ و ٤٧٢، طبقات خليفة ت ١٩٣٤.

وحديث ابن الزبير فى "صحيح ابن حبان" وصححه ابن عبد البر[1] وقال: إنه الحجة عند التنازع.

وقد حسب النقاش[2] المفسر فضل الصلاة فى المسجد الحرام: على مقتضى تفضيل الصلاة فيه على غيره بمائة ألف، فبلغت صلاة واحدة فى المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة، وصلاة يوم وليلة - وهى خمس صلوات فى المسجد الحرام - عمر مائتى سنة وسبع سبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال. انتهى. وهذا الفضل يعم الفرض والنفل بمكة كما هو مذهب الشافعى، ويختص بالفرض على مشهور المذهب.

ولا يسقط هذا التضاعف شيئًا من الفوائت، كما يتخيله كثير من الجهال، نبه على ذلك النووى.

وللعلماء خلاف فى المسجد الحرام: هل المراد به مسجد الجماعة الذى يحرم على الجنب الإقامة فيه، أو المراد به الحرم كله، أو الكعبة؟ ذكر هذه الأقوال المحب الطبرى.

---

(١) هو ابن عبد البر الحافظ الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى ولد سنة ٣٦٨هـ ومات سنة ٤٦٣هـ، قال الباجى أبو الوليد: لم يكن بالأندلس مثله فى الحديث. له عدة مصنفات منها "التمهيد" شرح الموطأ و" الأستذكار" مختصره و"الاستيعاب" فى الصحابة و"فضل العلم" و"التقصى على الموطأ" و"قبائل الرواة" و"الشواهد فى إثبات خبر الواحد" و"الكنى" و"المغازى" و"الأنساب" وغير ذلك.

انظر المزيد فى: الصلة ٢/ ٦٧٧، جمهرة أنساب العرب ٣٠٢، جذوة المقتبس ٣٦٧، ترتيب المدارك ٤/ ٨٠٨، وفيات الأعيان ٧/ ٦٦، تذكرة الحفاظ ٣/ ١١١٢٨، دول الإسلام ١/ ٢٧٣، سير أعلام النبلاء ١٨/ ١١٥٣، العبر ٣/ ٢٥٥، تتمة المختصر ١/ ٥٦٤، مرآة الجنان ٣/ ٨٩، البداية والنهاية ١٢/ ١٠٤.

(٢) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون أبو بكر النقاش عالم بالقرآن وتفسيره، ولد سنة ٢٦٦هـ/ ٨٨٠م ومات سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٢م، له عدة مصنفات "شفاء الصدور" فى التفسير و"الإشارة" فى غريب القرآن و"الموضح" فى القرآن ومعانيه و"المعجم الكبير" وغيرهم.

انظر المزيد فى : وفيات الأعيان ١/ ٤٨٩، إرشاد الأريب ٦/ ٤٩٦، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٥، تاريخ بغداد ٢/ ٢١٠، مفتاح السعادة ١/ ٤١٦.

وجاء فى حديث تفضيل الصوم بمكة على غيرها من البلاد، رويناه فى "سنن ابن ماجه" وغيرها غير ثابت من حديث ابن عباس رضى الله عنهما، ورويناه من حديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم " من حج من مكة ماشيًا حتى يرجع إليها، كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم" فقال بعضهم لابن عباس وما حسنات الحرم؟ قال: كل حسنة بمائة ألف حسنة" أخرجه الحاكم[1] وصحح إسناده.

وروينا عن الحسن البصرى[2] أنه قال: صوم يوم بمكة بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف، وكل حسنة بمائة ألف.. انتهى.

وقال المحب الطبرى: إن فيما تقدم من أحاديث مضاعفة الصلاة والصوم بمكة دليلاً على اطراد التضعيف فى جميع الحسنات، إلحاقًا بها، قال: ويؤيد ذلك قول الحسن... انتهى.

---

(١) هو الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن حمدوية بن نعيم النيسابورى يعرف بابن البيع صاحب "المستدرك" والتاريخ" و"علوم الحديث" و" المدخل، والإكليل" و"مناقب الشافعى" وغير ذلك. ولد سنة ٣٢١هـ ومات سنة ٤٠٥هـ. حدث عنه الدارقطنى وابن أبى الفوارس والبيهقى والخليلى وخلائق. وتفقه بأبى سهل الصعلوكى وابن أبى هريرة. وكان إمام عصره فى الحديث العارف به حق معرفته، صالحًا ثقة يميل إلى التشيع.

انظر المزيد فى : الأنساب ٩٩ب، البداية والنهاية ١١/ ٣٥٥، تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣، تبيين كذب المفترى ٢٢٧، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٢٩، الجواهر المضيئة ٢/ ٦٥، الرسالة المستطرفة ٢١، شذرات الذهب ٣/ ١٧٦، لسان الميزان ٥/ ٢٣٢، المنتظم ٧/ ٢٧٤، ميزان الاعتدال ٣/ ٦٠٨، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٣٨، الوافى بالوفيات ٣/ ٣٢٠، وفيات الأعيان ١/ ٤٨٤.

(٢) هو الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى أبو سعيد مولى زيد بن ثابت وقيل جابر بن عبد الله وقيل أبو اليسر. ولد فى خلافة عمر بن الخطاب، ومات سنة ١١٠هـ

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١/ ٧١، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣، حلية الأولياء ٢/ ١٣١، خلاصة تذهيب الكمال ٦٦، شذرات الذهب ١/ ١٣٦، طبقات الفقهاء ٨٧، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٢٣٥، طبقات المفسرين للداودى ١/ ١٤٧، العبر ١/ ١٣٦، ميزان الاعتدال ١/ ٥٢٧، النجوم الزاهرة ١/ ٢٦٧، وفيات الأعيان ١/ ١٢٨.

الباب السادس

فى المجاورة بمكة، والموت فيها وشىء من فضل أهلها، وشىء من خبرها، وفضل جدة بساحل مكة وشىء من خبرها، وفضل الطائف وشىء من خبره

اختلف العلماء فى استحباب المجاورة بمكة. فذهب إلى استحبابها: الشافعى وأحمد وأبو يوسف ومحمد بن الحسن ـ صاحبا أبى حنيفة وابن القاسم[1] صاحب مالك، فيما نقله عنه ابن الحاج[2]. وذهب أبو حنيفة إلى عدم استحبابها.

وفيهم ذلك ابن رشد من كلام وقع لمالك وذلك لخوف الملل، وقلة الاحترام لمداومة الأنس بالمكان، وخوف ارتكاب ذنب هنالك.

وذكر النووى فى "الإيضاح" أن المختار استحباب المجاورة بمكة.. انتهى.

وأما الموت بمكة: فروى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من مات بمكة فكأنما مات بسماء الدنيا" وإسناده ضعيف.

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا، أنه قال " من مات بمكة بعثه الله فى الآمنين يوم القيامة" وسيأتى شىء فى فضل مقبرة المعلاة عند ذكرها.

---

(١) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقى أبو عبد الله المصرى الفقيه راوية المسائل عن مالك. روى عن بكر بن مضر وابن عيينة وعدة. وعنه ابنه موسى وأصبغ بن الفرج وسحنون بن سعيد وآخرون. كان خيرًا فاضلاً، ممن تفقه على مذهب مالك وفرع على أصوله، مات سنة ١٩١هـ.

انظر المزيد فى : اللباب ٢/ ١٢٠، وفيات الأعيان ١/ ٢٧٦، العبر ١/ ٣٠٧، شذرات الذهب ١/ ٣٢٩، الديباج المذهب ١٤٦، خلاصة تذهيب الكمال ١٩٧، حسن المحاضرة ١/ ٣٠٣، تهذيب التهذيب ٦/ ١٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٥٦.

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج أبو عبد الله العبدرى المالكى الفاسى نزيل مصر فاضل، تفقه فى بلاده وقدم مصر وحج وكف بصره فى آخر عمره وأقعد وتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٧هـ.

انظر المزيد فى : الدرر الكامنة ٤/ ٢٣٧، شجرة النور الزكية ٢١٨.

وأما فضل أهل مكة فروينا من حديث عمرو بن شعيب[1] عن أبيه عن جده قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد[2] على مكة، فقال له: "هل تدرى إلى مَنْ أبعثك؟ أبعثك إلى أهل الله" أخرجه الزبير بن بكار[3] فى كتاب "النسب" والفاكهى، ورواه الأزرقى مرسلاً، وزاد فيه "فاستوص بهم خيرًا" يقولها ثلاثا. ووجدت بخط بعض أصحابنا ـ فيما نقله من خط أبى العباس الميورقى[4] ـ وزاد "إن سفهاء مكة حشو الجنة" [5].

واتفق بين عالمين فى الحرم منازعة فى تأويل الحديث وسنده، فأصبح الذى طعن فى الحديث ومعناه: قد طعن أنفه واعوج، وقيل له: إى والله، سفهاء مكة من أهل الجنة، سفهاء مكة من أهل الجنة، سفهاء مكة من أهل الجنة، فأدركه

---

(١) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمى أبو إبراهيم ويقال أبو عبد الله المدنى ويقال الطائفى سكن مكة وكان يخرج إلى الطائف، ثقة مات سنة ١١٨هـ.
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٨/ ٤٨ـ ٥٥.

(٢) هو عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى أبو عبد الرحمن ويقال أبو محمد المكى. روى عن النبى صلى الله عليه وسلم. وعنه عمرو بن أبى عقرب وسعيد بن المسيب وعطاء بن رباح وعبيد الله بن عبيدة الربذى. استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على مكة عام الفتح مات سنة ٢١هـ وقيل سنة ٢٣هـ.
انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٧/ ٨٩ ـ ٩٠.

(٣) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى الزبيرى أبو عبد الله بن أبى بكر المدنى قاضى مكة. روى عن إبراهيم بن المنذر وثعلب وإسماعيل بن أبى أويس وأبى ضمره أنس بن عياض وابن عيينة. وعنه ابن ماجه وثعلب النحوى والحسن بن إسماعيل المحاملى وابن أبى الدنيا وآخرون. ألف كتاب "السنن" وكتاب "أخبار المدينة". وقال الخطيب: كان ثقة ثبتًا عالمًا بالنسب، عارفًا بأخبار المتقدمين ومآثر الماضيين. مات بمكة سنة ٢٥٦هـ.

انظر المزيد فى : تاريخ بغداد ٨/ ٤٦٧، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٢٨، خلاصة تذهيب الكمال ١٠٢، الرسالة المستطرفة ٥٩، شذرات الذهب ٢/ ١٣٣، العبر ٢/ ١٢، ميزان الاعتدال ٢/ ٦٦، وفيات الأعيان ١/ ١٨٩.

(٤) ورد له ذكر فى الصلة لابن بشكوال.

(٥) ورد فى شفاء الغرام ١٣٩.

روع، وخـرج إلى الـذى يكابـره فـى الحديـث مـن عـلماء عصـره، وأقـر عـلى نفسـه بالكلام فيما لا يعنيه، وفيما لم يحط به خيرًا... انتهى.

وأمـا فضـل جـده: فـيروى عـن الـنبى صـلى الله عليه وسـلم أنـه قـال: " مكة رباط، وجدة جهاد" إسناده ضعيف.

وعـن عـباد بـن كـثير[1] أنـه قـال: إن الصلاة فـيها بسـبعة عشر ألـف ألـف صـلاة، والدرهـم فـيها بمائـة ألـف درهـم، وأعمالهـا بقـدر ذلـك، يغفـر للـناظر فـيها مد بصره مما يـلى الـبحر، ذكـرهما الفـاكهى بسـنده. وذكـر ابـن عـباس رضـى الله عـنهما أن فـيها قبر حواء.

ونقل ابن جبير[2]: أن بجدة موضعاً يقال: إنه الموضع الذى نزلت فيه حواء.

وأمـا فضـل الطـائف: فروينـا عـن الـزبير بـن العـوام رضـى الله عـنه أن رسـول الله صـلى الله علـيه وسـلم قـال: " إن صـيد وج وعضـاهه حـرم محـرم". أخـرجه أحمـد وأبـو داوود، وإسناده ضعيف على ما قال النووى.

ونقـل عـن الحـازمى[4] أن "وجـا" اسـم لحصـون الطـائف وقـيل: لواحـدٍ مـنها.. انتهى.

ومذهـب الشـافعى رحمـه الله تعـالى: تحـريم صـيد "وج" ونفـى الضـمان فـيه، ولا أعلم فى تحريمه نصًا فى المذهب والله تعالى أعلم.

---

(١) هـو عـباد بن كثير الثقفى البصرى. روى عن أيوب السنحيتانى ويحيى بن أبى كثير وعمرو بن خالد الواسطى وثابت البنانى وعبد الله بن طاوس وعبد الله بن محمد بن عقيل وأبى الزناد وغيرهم ثقة. انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٥/ ١١٠ ــ ١٠٢.

(٢) هو محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى أبو الحسين رحالة أديب. ولد فى بلنسية سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥م ومات سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م. له رحلته المشهورة.

انظر المزيد فى نفح الطيب ٥١٥ ــ ٥٧٥، شذرات الذهب ٥/ ٦٠، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٦٠، جذوة الاقتباس ١٧٢، الإحاطة ٢/ ١٦٨.

(٤) هـو الإمام الحافظ البارع النسابة أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمدانى ولد سنة ٥٤٨هـ. له عدة مصنفات منها "عجالة المبتدى" فى الأنساب، و"المؤتلف والمختلف" فى أسماء البلدان و"الناسخ والمنسوخ".

انظـر المزيد فى: البداية والنهاية ١٢/ ٣٢، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٦٣، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٩٢، شذرات الذهب ٤/ ٢٨٢، طبقات السبكى ٧/ ١٣، طبقات ابن هداية الله ٢١١، العبر٤/ ٢٥٤، النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٩، وفيات الأعيان ١/ ٤٨٨.

الباب السابع

فى أخبار عمارة الكعبة المعظمة

بنيت الكعبة المعظمة مرات، وفى عدد بنائها خلاف، ويتحصل من مجموع ما قيل فى ذلك أنها بنيت عشر مرات. منها بناء الملائكة. ومنها : بناء آدم ومنها: بناء أولاده. ومنها بناء الخليل على جميعهم السلام. ومنها: بناء العمالقة. ومنها بناء جرهم. ومنها: بناء قصى بن كلاب. ومنها: بناء قريش. ومنها: بناء عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما. ومنها: بناء الحجاج بن يوسف الثقفى وفى إطلاق العبارة بأنه بنى الكعبة تجوز لأنه ما بنى إلا بعضها، ولولا أن السهيلى والنووى ذكرا ذلك لما ذكرته.

وجميع ما ذكرناه من بناء الكعبة ذكره الأزرقى إلا بناء قصى، فإنه لم يذكره. وذكره الزبير بن بكار فى موضعين من كتابه والفاكهى وابن عابد[1] وغيرهم. وهو أول من سقفها، وقريش أول من رفع بابها ليدْخِلوا من شاءوا، ويمنعوا من شاءوا.

وابن الزبير رضى الله عنهما ـ أول من جعل لها بابين، وبناؤه لها ثابت وكذلك بناء قريش والخليل.

وما عدًا ذلك غير ثابت، لضعف سند الأخبار الواردة به.

وكلام السهيلى يقتضى: أن شيت بن أدم أول من بناها.

وفى الأزرقى: ما يدل لتقدم بناء آدم على بناء الملائكة.

وسبب بناء ابن الزبير: أنها أصابها حريق من جهة من المسجد بأيام حصره الحصين بن نمير السكونى[2] لمعاندته الخليفة يزيد بن معاوية[3] وما أصابها من

---

(١) هو الحافظ الإمام أبو عمر أحمد بن محمد بن عابد الأسدى الأندلسى القرطبى. سمع أحمد بن مطرف وحدث باليسير فإنه كان كهلا. مات سنة ٣٨٩هـ.
انظر المزيد فى : تاريخ علماء الأندلس ١/ ٥٨، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٢٠.

(٢) هو الحصين بن نمير بن نائل أبو عبد الرحمن الكندى ثم السكونى قائد من القساة الأشداء المقدمين فى العصر الأموى، من أهل حمص وهو الذى حاصر عبد الله بن الزبير بمكة ورومى الكعبة بالمنجنيق. مات سنة ٦٧هـ / ٦٨٦م.
انظر المزيد فى : تهذيب ابن عساكر ٤/ ٣٧١.

حجر المنجنيق الذى كان يرمي به الحصين ابن الزبير فى حال حصره، فإنه كان يصيب الكعبة، وذلك فى أوائل سنة أربع وستين من الهجرة، فلما أدبر الحصين ابن نمير من مكة راجعًا إلى الشام فى ربيع الآخر من هذه السنة بعد أن بلغه موت يزيد ـ استشار ابن الزبير الناس فى هدم الكعبة وبنائها، فأشار بذلك قوم وكرهه آخرون، منهم ابن عباس رضى الله عنهما.

فلما اجتمع له ما يحتاج إليه من آلات العمارة: هدمها وبناها على أساس إبراهيم عليه السلام، لأنه أدخل فيها ما كانت قريش أخرجته منها فى الحجْر بعد أن كشف على أساس إبراهيم حتى ظهر له وأوقف عليه الناس وجعل لها بابين متقابلين لاصقين بالأرض أحدهما شرقى والآخر غربى، واعتمد فى ذلك وفى إدخاله فيها ما أخرجته منها قريش: على حديث يقتضى ذلك أخبرته به خالته أم المؤمنين عائشة[1] رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم وزاد فى طولها تسعة أذرع، هذا هو المشهور فيما زاد وقيل زاد فيه عَشْرا، وهذا فى مسلم عن عطاء[2].

= (٣) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموى ثانى ملوك الدولة الأموية فى الشام ولد سنة ٢٥ هـ/ ٦٤٥م ومات سنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م.
انظر المزيد فى: تاريخ الخميس ٢/ ٣٠٠، منهاج السنة ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٥٤، الكامل ٤/ ٤٩، مختصر تاريخ العرب ٧١ ـ ٧٦، البدء والتاريخ ٦/ ٦ـ ١٦.

(١) هى أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق، كان فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه يرجعون إليها، تفقه بها جماعة ، يرون عن أبي موسى الأشعرى قال: ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا. توفيت سنة ٥٧هـ.
انظر المزيد فى: الإصابة ٤/ ٣٤٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧، شذرات الذهب ١/ ٦١، طبقات ابن سعد ٨/ ٣٩، طبقات الفقهاء ٤٧، العبر ١/ ٦٢، النجوم الزاهرة ١/ ١٥٠.

(٢) هو عطاء بن يسار الهلالى أبو محمد المدنى القاضى مولى ميمونة ثقة كثير الحديث، مات سنة ١٠٣ هـ وقيل سنة ١٠٤هـ وقيل أيضًا سنة ٩٤هـ والله أعلم.
انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٥/ ١٧٣، طبقات خليفة ت ٢١٣٢، تاريخ البخارى ٦/ ٤٦١، المعارف ٤٥٩، الجرح والتعديل ٥/ ٣٣٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣٥، تذكرة الحفاظ ١/ ٨٤، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩، العبر ١/ ١٢٥، تقريب التهذيب ت ٤٦٠٥، تهذيب التهذيب ٧/ ٢١٧، النجوم الزاهرة ١/ ٢٢٩، خلاصة تذهيب الكمال ٢٦٧، شذرات الذهب ١/ ١٢٥.

وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما هو الذى وضع الحجر الأسود فى الكعبة لما بنيت فى زمنه، وقيل وضعه ابنه عباد[1] وقيل ابنه حمزة وقيل الحجبة مع ابنه حمزة، والله أعلم.

والذى بناه الحجاج فى الكعبة: هو الجدار الذى يلى الحِجْر ـ بسكون الجيم ـ والباب الذى صنعه ابن الزبير رضى الله عنهما ـ فى دبر الكعبة، وما تحت عتبة الباب الشرقي وكبس أرضها بالحجارة التى فضلت من أحجارها وباقيها على بناء الزبير رضى الله عنهما وقد صنعت فيها أمور بعد ابن الزبير والحجاج.

فمن ذلك: عمارة فى الجزء الذى بناه الحجاج لانفتاحه، وهذا لم يذكره الأزرقي وذكره الخزاعي.

ومن ذلك: عمارة رخام غير مرة فى سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائتين وفى عشر الخمسين وخمسمائة ـ فى غالب الظن من قبل الجواد الأصبهانى وزير صاحب الموصل.

وفى سنة تسع وعشرين وستمائة ـ فى غالب الظن ـ من قبل المستنصر العباسى[2]. وفى سنة ثمانين وستمائة: من قبل الملك المظفر[3] صاحب اليمن وفيما بعد ذلك وقبله. ومن ذلك: عمارة فى سطحها بعد سنة مائتين، ذكر ذلك الأزرقى. ومن ذلك عمارة سقفها والدرجة التى بباطنها فى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. ومن لك: مواضع فى سقفها فى رمضان فى سنة أربع عشرة وثمانمائة.

---

(١) هو عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى المدنى روى عن أبيه وجدته أسماء وخالة أبيه عائشة، ثقة كثير الحديث.

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٥/ ٩٨.

(٢) هو أحمد المستنصر بن محمد الظاهر بن الناصر المستضيء أبو القاسم العباسى، أول الخلفاء العباسيين بمصر، مات سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م.

انظر المزيد فى : بدائع الزهور ١/ ١٠١، السلوك ١/ ٤٤٨ ـ ٤٧٦، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٦، تاريخ الخميس ٢/ ٣٧٨.

(٣) هو يوسف المظفر بن عمر المنصور نور الدين بن على بن رسول التركمانى اليمنى شمس الدين ثانى ملوك الدولة الرسولية فى اليمن. ولد سنة ٦١٩هـ ١٢٢٢م ومات سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م.

انظر المزيد فى : العقود اللؤلؤية ١/ ٥٠ و٨٥ و٨٨ - ٢٨٤، تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٤٠، تاريخ ابن الفرات ٨/ ٢٠٢، البداية والنهاية ١٣/ ٣٤١، النجوم الزاهرة ٨/ ٧١.

ومن ذلك: عتبة الباب السفلى لرثاثتها وجعل عوضها عتبة قطعة ساج في سنة إحدى وأربعين ومائتين أو في التي بعدها، ثم غيرت بعتبة حجر منحوت، وهي الآن على ذلك، وما علمت متى جرى ذلك.

ومن ذلك : أسطوانة فيها لأن الفاكهي قال حدثني أبو علي الحسن بن مكرم قال: حدثنا عبد الله بن بكر، قال حدثني أبي بكر بن حبيب قال: جاورت بمكة، فغابت أسطوانة من أساطين البيت، فأخرجت، وجئ بأخرى ليدخلوها مكانها، فطالت عن الموضع فأدركهم الليل والكعبة لا تفتح ليلاً، فتركوها مائلة ليعودوا من غد فيصلحوها، فجاءوا من غد فأصابوها أقوم من القداح.. انتهى.

وهذا غريب وفيه للبيت كرامة.

ومن ذلك ميزاب عمله رامشت[1]، وصل به خادمه مثقال في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة.

وميزاب عمله المقتفي[2] العباسي، وركب في الكعبة بعد قلع ميزاب رامشت، في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة أو في التي بعدها.

وميزاب عمله الناصر[3] العباسي وهو الآن في الكعبة وظاهره فيما يبدو للناس محلى بفضة، وأحدث عهد حُلي فيه: سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

ومن ذلك: باب عمله الجواد الوزير في سنة خمسين وخمسمائة وركب فيها سنة إحدى وخمسين، وكتب عليه اسم المقتفي وحلاه حلية حسنة.

وكلام ابن الأثير يُوهم: أن المقتفي عمل للكعبة باباً وما عمله إلا الجواد والله أعلم. وباب عمله الملك المظفر صاحب اليمن، وكانت عليه صفائح فضة زنتها ستون رطلاً، صارت للسدنة.

---

(١) ورد ذكره في العقد الثمين.

(٢) هو محمد بن أحمد المقتفي بن المستظهر بن المقتدى العباسي من أعاظم الخلفاء العباسيين، ولد سنة ٤٨٩هـ ــ ١٠٩٦م، ومات سنة ٥٥٥هـ ــ ١١٦٠م.

انظر المزيد في : النبراس ١٥٦، الكامل ١١/ ١٦ و٩٦، تواريخ آل سلجوق ١٨٣ ــ ٢٩٢، مفرج الكروب ١/ ١٣١ ــ ١٣٣.

(٣) هو أحمد بن المستضئ بأمر الله الحسن بن المستنجد أبو العباس الناصر لدين الله خليفة عباسي. ولد سنة ٥٥٣هـ / ١١٥٩م. ومات سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م.

انظر المزيد في: الكامل ١١/ ١٧٣، ١٢/ ١٦٨، تاريخ الخميس ٢/ ٣٦٦، النبراس ١٦٤.

وباب عمله الناصر محمد بن قلاوون[1] صاحب مصر من السنط الأحمر وحلاه بخمسة وثلاثين ألف درهم وثلاثمائة درهم، وركب في الكعبة في ثامن عشرى ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

وباب من ساج عمل بمكة في دولة الناصر حسن[2] بن الناصر المذكور في سنة إحدى وستين وسبعمائة وركب عليها في التاريخ المذكور، فهو فيها إلى الآن.

واسم الأشرف[3] شعبان بن حسين صاحب مصر مكتوب في أحد جانبي باب الكعبة في الفياريز لتحليته لبابها في زمنه.

واسم الملك المؤيد صاحب مصر - أبي النصر شيخ - مكتوب في أحد فياريز الباب لتحليته في زمنه.

وفي باب الكعبة مكتوب اسم الملك الناصر محمد بن قلاوون. وفي مفتاحها مكتوب اسم الملك المظفر صاحب اليمن.

هذا ما علمته مما عمل في الكعبة بعد ابن الزبير والحجاج ولا أعلم أن أحدًا غير بنائهما.

ونختم هذا الباب بفائدة تتعلق بباب الكعبة، وهي أنه اختلف في أول من بوب الكعبة، فقيل: أنوش بن شيث بن آدم - عليهم السلام.

وقيل تُبع الثالث الذى كساها ونحر لها.

وقيل: جرهم بوبته والله أعلم.

---

(١) هو محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحى أبو الفتح من كبار ملوك الدولة القلاوونية ولد سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م ومات سنة ٧٤١هـ ١٣٤١م.
انظر المزيد فى: مورد اللطافة ٤٤، السلوك ٢/ ٢ / ٤٥٥٨، تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٤٠، فوات الوفيات ٢/ ٢٦٣، بدائع الزهور ١/ ١٢٩، الدرر الكامنة ٤/ ١٤٤، النجوم الزاهرة ٨/ ٤١ و ١١٥.

(٢) هو حسن الناصر بن محمد الناصر بن قلاوون أبو المحاسن من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. ولد سنة ٧٣٦هـ / ١٣٣٦م ومات سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م.
انظر المزيد فى : بدائع الزهور ١/ ١٩٠ و٢٠٢، البداية والنهاية ١٤/ ٢٤٤ – ٢٧٨ و٢٧٩.

(٣) هو شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون أبو المعالى ناصر الدين من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. ولد سنة ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م ومات سنة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٧م.
انظر المزيد فى: مورد اللطافة ٨٧، بدائع الزهور ١/ ٢١٢، حسن المحاضرة ٢/ ١٠٤، الدرر الكامنة ٢/ ١٩٠، البداية والنهاية ١٤/ ٣٠٢ - ٣٢٤.

الباب الثامن

فى صفة الكعبة المعظمة، وذرعها، وشاذروانها، وحليتها، ومعاليقها، وكسوتها، وطيبها، وإخدامها، وأسمائها، وهدم الحبشى لها، ووقت فتحها فى الجاهلية والإسلام، وبيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق، ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق، المشار إليها.

صفة الكعبة

أما صفة الكعبة: فإن أرضها مرخمة برخام ملون وكذلك جدرانها. وأول من رخم ذلك: الوليد بن عبد الملك بن مروان[1] فيما ذكر الأزرقى، نقلاً عن ابن جريج[2] ثم غير ما توهن منه بعد ذلك مرات.

وفيها ثلاث دعائم من ساج على ثلاثة كراسى وفوقها ثلاث كراسى، وعلى هذه الكراسى ثلاث جوايز من ساج، ولها سقفان بينهما فرجة، وفى السقف أربعة روازن للضوء نافذة إلى أسفلها. وفى ركنها الشامى درجة يصعد منها إلى سطحها وعدد درجها ثمان وثلاثون درجة.

---

(١) سبق له التعليق عليه.

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكى، أحد الأعلام روى عن أبيه ومجاهد وعطاء وطاووس والزهرى وخلق. وعنه ابناه عبدالعزيز ومحمد ويحيى الأنصارى أحد شيوخه والأوزاعى، وهو من أقرانه ويحيى القطان والحمادان والسفيانان وخلق. مات سنة ١٥٠هـ.

انظر المزيد فى: شذرات الذهب ١/ ٢٢٦، طبقات المفسرين للداودى ١/ ٣٥٢ن خلاصة تذهيب الكمال ٢٤٤، لسان الميزان ٦/ ٦٢٣، تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٢، العقد الثمين ٥/ ٥٠٨، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٤٩٦، ميزان الاعتدال ٢/ ٦٥٩، العبر ١/ ٢١٣، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٥، تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٩، وفيات الأعيان ٣/ ١٦٣، الكامل ٥/ ٥٩٤، تاريخ بغداد ١٠/ ٤٠٠، الجرح والتعديل ٥/ ٣٥٦، التاريخ الصغير ٢/ ٩٨، تاريخ البخارى ٥/ ٤٢٢، طبقات خليفة ت ٢٨٣.

وسقفها الأعلى مما يلى السماء مرخم برخام أبيض وكان طلى بالنورة فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ثم كشط ذلك فى سنة إحدى وثمانمائة.

وبطرف سطحها إفريز مبنى بحجارة ويتصل بهذا الإفريز أخشاب فيها حلق من حديد تربط فيها كسوة الكعبة.

وبابها من ظاهره مصفح بصفائح فضة مموهة بالذهب وكذلك فياريز الباب وعتبته العليا مطية بفضة.

ذرع الكعبة

وأما ذرع الكعبة فقد ذكره الأزرقى وابن جماعة وحررت أنا ذلك أيضًا فكان من سقفها إلى أرضها سبعة عشر ذراعًا بتقديم السين ونصف ذراع إلا قيراطًا فى الجهة الشرقية وكذلك باقى الجهات إلا أن الجهة الشامية تنتقص عن الشرقية نصفًا إلا قيراطًا، والجهة الغربية تنقص عن الشرقية قيراطين، واليمانية تزيد على الشرقية : ثمن ذراع.

وعرض الجهة الشرقية على التقريب ثمانية عشر ذراعًا وسدس. والجهة الشامية على التقريب أيضًا: أربعة عشر ذراعًا إلا قيراطين. والجهة الغربية ثمانية عشر ذراعا وثلث ذراع. واليمانية: أربعة عشر ذراعًا وثلثا ذراع. وطول فتحة الباب من داخله مع الفياريز: ستة أذرع. وطوله من خارجه بغير الفياريز: ستة أذرع إلا ربع. وذرع فتحة الباب من داخل الكعبة ـ مع الفياريز: ثلاثة أذرع وثلث إلا قيراط.

وأما ذرع الكعبة من خارجها : فإن من أعلى الشاخص فى سطحها فى الجهة الشرقية إلى أرض المطاف: ثلاثة وعشرين ذراعا وثمن ذراع. وكذلك الجهة اليمانية والجهة الغربية إلا أن الغربية تنقص ثمن ذراع. وأما الجهة الشامية فتنقص عن الشرقية واليمانية ربع ذراع. وعرض الجهة الشرقية أحد وعشرون ذراعًا وثلث وكذلك الغربية بزيادة ثلث. وأما الشامية فعرضها ثمانية عشر ذراعًا إلا ربع ذراع، وكذلك اليمانية بزيادة نصف إلا قيراطين.

ومن عتبة باب الكعبة إلى أرض الشاذروان تحتها: ثلاثة أذرع ونصف وارتفاع الشاذروان تحتها: ربع راع وقيراط.

والذراع الذى حررنا به هو ذراع الحديد. وكذلك ما حرر به ابن جماعة وبين ما ذكره وذكرناه اختلاف، بيناه فى أصله. والذراع الذى حرر به الأزرقى ذراع اليد. وأما شاذروان

الكعبة فهو الأحجار اللاصقة بها التى فوقها بناء مسنم مرخم فى الجانب الشرقى والغربى واليمانى. وفى الجانب الشرقى: حجارة لا بناء عليها هى شاذروان. وأما الحجار التى تلى جدر الكعبة الشامى فليست شاذروانا لكونها موضعها من البيت بلا ريب.

والشاذروان: هو ما نقصته قريش من عرض أساس جدار البيت حين ظهر على الأرض كما هو عادة الأبنية. أشار إلى ذلك الشيخ أبو حامد الإسفرئينى[1] وغيره من أئمة الشافعية. وأما حكمه فإن طواف من كان شىء من بدنه فيه: غير صحيح على مذهب الشافعى.

وصرح بذلك ابن شاس[2] وابن الحاجب[3] وشارحه خليل وتلميذه صاحب "الشامل" وغيرهم من متأخرى المالكية.

وأنكر ذلك بعض متأخريهم ولم يثبته فى المذهب.

ويصح طواف من لم يحترز منه فى طوافه عند الحنفية والحنابلة والله أعلم.

وطول الشاذروان فى السماء ستة عشر إصبعًا وعرضه ذراع ذكر لك الأزرقى. وقد نقص عرضه فى بعض الجهات عنه ذكره الأزرقى فأفتى عالم الحجاز المحب الطبرى بإيجاب إعادة مقداره على ما ذكره الأزرقى.

---

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد الإسفرائينى أبو حامد من أعلام الشافعية ولد فى سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م ورحل إلى بغداد فتفقه فيها وعظمت مكانته وألف كتبًا منها مطول فى " أصول الفقه" ومختصر فى الفقه سماه "الرونق" وتوفى ببغداد سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٦م.

انظر المزيد فى : طبقات السبكى ٣/ ٢٤، البداية والنهاية ١٢/ ٢، وفيات الأعيان ١/ ٢٨، بغية الوعاة ١٦١.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن نجم بن شاس بن نزار الجذامى السعدى المصرى جلال الدين أبو محمد شيخ المالكية فى عصره بمصر، من أهل دمياط، مات فيها مجاهدًا سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م.

انظر المزيد فى : شذرات الذهب ٥/ ٦٩، شجرة النور الزكية ١٦٥، خطط مبارك ١١/ ٥٣.

(٣) هو عز الدين بن الحاجب الحافظ العالم المفيد أبو الفتح عمر بن محمد بن منصور الدمشقى سمع الكثير وعمل "المعجم" عن ألف ومائة وثمانين شيخًا، و"معجم الأماكن" التى سمع بها وبالغ فى الطلب و لم يبلغ أربعين سنة. مات سنة ٦٣٠هـ.

انظر المزيد فى : شذرات الذهب ٥/ ١٣٧، العبر ٥/ ١٢١، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٧٠، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٥.

حلية الكعبة

وأما حلية الكعبة المعظمة: فأول من حلاها فى الجاهلية ـ على ما قيل: عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم. وأما فى الإسلام فقيل: الوليد بن عبد الملك. وقيل أبوه وقيل: ابن الزبير رضى الله عنه والله أعلم. وحلاها الأمين العباسى، وحلاها المتوكل العباسى هذا ما ذكره الأزرقى من حلية الكعبة.

وحلاها بعده المعتضد العباسى فى سنة إحدى وثمانين ومائتين، وأم المقتدر العباسى، فى سنة عشر وثلاثمائة والوزير الجواد فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة. وحلاها الملك المجاهد صاحب اليمن.

معاليق الكعبة

وأما معاليق الكعبة وما أهدى لها فى معنى الحلية: فذكر الأزرقى منها جانبًا ذكرناه فى أصله ، مع أشياء لم يذكرها الأزرقى، بعضها كان فى عصره، وأكثر ذلك بعده، ونشير هنا لشىء منه. فمما أهدى لها فى عصر الأزرقى ولم يذكره : قفل فيه ألف دينار أهداه المعتصم العباسى فى سنة تسع عشرة ومائتين على ما ذكره الفاكهى.

ومن ذلك: طوق ذهب فيه مائة مثقال مُكَلَّلْ بالزمرد والياقوت والماس وياقوته خضراء وزنها أربعة وعشرون مثقالاً، بعث بذلك ملك من ملوك السند لما أسلم فى سنة تسع وخمسين ومائتين.

ومن ذلك: حلقتان من ذهب مرصعتان باللؤلؤ والبلخش، كل حلقة وزنها ألف مثقال وفى كل حلقة ست لؤلؤات فاخرات، وفيها ست قطع بلخش فاخر، بعث بذلك الوزير على شاه وزير السلطان أبى سعيد بن خربندا[1] ملك التتار فى موسم سنة ثمان عشرة وسبعمائة.

وكان أمير الركب المصرى عارض فى تعليق ذلك، فلوطف حتى أذن فى تعليقهما، ثم أزيلا بعد قليل.

ومن ذلك على ما ذكر لى بعض فقهاء مكة: أربعة قناديل، كل قنديل منها قدر الدورق بمكة، اثنان ذهبًا، واثنان فضة، بعث بذلك السلطان شيخ أويس صاحب بغداد، وعلق ذلك

---

(١) ورد ذكره فى شذرات الذهب.

فـى الكعـبة، ثـم أخذ عن قريب. وكان إرساله بذلك فى أثنا عشر السبعين وسبعمائة، على مقتضى ما أخبرنى به الفقيه المذكور. وقد أهدى لها من هذا المعنى بعد ذلك أشياء.

وبالجملـة: فـلا يجـوز أخـذ شـيء مـن حلـية الكعبة، لا للحاجة، ولا للتبرك، لأن ما جعل لها وسُبِّلَ لها يجرى مجرى الأوقاف، ولا يجوز تغييرها عن وجوهها.

أشـار إلى ذلـك المحـب الطـبرى فـى كتابه "القرى" قال: وفيه تعظيم للإسلام وترهيب على العدو. انتهى.

كسوة الكعبة

وأمـا كسـوة الكعـبة فإنها كُسِيَتْ فى الجاهلية والإسلام أنواعًا من الكساء وذكر الأزرقى مـن ذلك جانبًا ذكرناه فى أصله. وكسيت الكعبة بعد الأزرقى أنواعًا من الكساء. فمن ذلك: الديباج الأبيض الخراسانى، والديباج الأحمر الخراسانى على ما ذكر صاحب "العقد"[1].

ومن ذلك: الديباج الأبيض فى زمن الحاكم[2] العبيدى وحفيده المستنصر[3]، كساها ذلك فى زمن المستنصر[4] الصليحى صاحب اليمن ومكة.

---

(١) للأديب الإمام أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب أبو عمر. ولد سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م ومات سنة ٣٢٨هـ ٩٤٠م.

انظـر المـزيد فى: بغية الملتمس ١٣٧، وفيات الأعيان ١/ ٣٢، البداية والنهاية ١١/ ١٩٣، يتيمة الدهر ١/ ٣٦٠ و ٤١٢.

(٢) هـو منصور بن نزار بن معد بن إسماعيل بن محمد بن العبيدى الفاطمى أبو على من خلفاء الدولة الفاطمية. ولد سنة ٣٦٥هـ/ ٩٨٥م ومات سنة ٤١١هـ/ ١٠٢١م.

انظر المـزيد فى: خطـط المقريزى ٢/ ٢٨٥ ــ ٢٨٩، النجوم الزاهرة ٤/ ١٧٦ ــ ٢٤٦، مورد اللطافة ٧ ــ ٩، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٥٦، الكامل ٩/ ١٠٨، الذريعة ٣/ ٤٤٥.

(٣) هـو معـد بن على بن الحاكم بأمر الله أبو تميم من خلفاء الدولة الفاطمية ولد سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م ومات سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م.

انظـر المزيد فى: وفيات الأعيان ٢/ ١٠٣، بدائع الزهور ١/ ٥٩، النجوم الزاهرة ٥/ ١ ت ٢٣، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٦٢، الكامل ٩/ ١٥٤ ثم ١٠/ ٨٢.

(٤) سبق له التعليق والترجمة.

وكُسِيت فـي سـنة ست وستين وأربعمائة الديباج الأصفر. وهذه الكسوة عملها السلطان محمود بن سبكتكين[1] صاحب الهند.

ثم ظفر بها نظام الملك وزير السلطان ملكشاة[2] السلجوقي، فأنفذها إلى مكة وجعلت فوق كسوة كساها لها في هذه السنة أبو النصر الإسترابادى وكانت كسوته بيضاء من عمل الهند. وكسـيت فـي خلافـة الناصر العباسى كسوة خضراء وسوداء. واستمرت تُكْسَى السواد حتى الآن وفيها طراز أصفر كان قبل ذلك أبيض.

وقد أُحْدث في كسوة الكعبة من الجانب الشرقي جامات منقوشة بالحرير الأبيض من نحـو عشـر سنين، ثـم أعيد في تاريخه وهي سنة تسع عشر وثمانمائة. وكسيت ثيابًا من القطـن مصـبوغة بالسـواد لأنهـا عُرِيت من ريح عاصفة هاجت بمكة في سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وقيل في سنة أربع وأربعين.

ولم يكن عند شيخ الحرم العفيف منصور بن منعة البغدادى شيء يقوم بكسوتها فاقترض ثلاثمائـة ديـنار واشترى بها ثيابًا بيضاء وصبغها بالسواد وركب عليها الطرز العتيقة. وممن كسـاها رامشت صاحب الرباط بمكة في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة كساها من الحبرات وغيرهـا، وقومـت كسـوته بثمانـية عشـر ألـف ديـنار مصرية، على ما ذكر ابن الأثير وقيل بأربعة آلاف.

وأول من كساها من الملوك ـ بعد انقضاء الخلافة من بغداد: المظفر يوسف صاحب اليمن في سنة تسع وخمسين وستمائة.

وأول مـن كسـاها مـن ملـوك الـترك بمصر الملك الظاهر بيبرس[3] في سنة إحدى وستين وستمائة. وكان المظفر يكسوها معه ومع من عاصره من ملوك مصر، وربما انفرد بذلك.

---

(١) هـــو محمـــود بن سبكتكين الغزنوى السلطان يمين الدولة أبو القاسم ابن الأمير ناصر الدولة أبي منصور فاتح الهند وأحد كبار القادة. ولد سنة ٣٦١هـــ/ ٩٧١م ومات سنة ٤٢١هـــ/ ١٠٣٠م.
انظر المزيد في: الكامل ٩/ ١٣٩، الجواهر المضيئة ٢/ ١٥٨، البداية والنهاية ٢/ ٢٧.

(٢) انظر المزيد في : تاريخ دولة آل سلجوق ١٠٩ ــ ١٤٢، الكامل ١٠/ ١٨٤ ــ ١٧٨ و ٢/ ٧٨.

(٣) هـــو بيبرس العلائي البندقدارى الصالحى ركن الدين الملك الظاهر ولد سنة ٦٢٥هـــ / ١٢٢٨م ومات سنة ٦٧٦هـــ/ ١٢٧٧م.
انظـــر المـــزيد في : فوات الوفيات ١/ ٨٥، النجوم الزاهرة ٧/ ٩٤، بدائع الزهور ١/ ٩٨ و١٢، تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٤٤، السلوك ١/ ٤٣٦ ــ ٦٤١.

ثم انفرد ملوك مصر بكسوتها بعد المظفر، فيما أحسبه وإلى تاريخه.

وكسوتها ـ في تاريخه، وفيما قبله من نيف وسبعين سنة ـ من وقف وَقفه صاحب مصر الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون على كسوة الكعبة فى كل سنة، والحُجَر النبوية والمنبر النبوى فى كل خمس سنين مرة.

وكساها أخوه الناصر حسن، الكسوة التى هى الآن فى جوفها، وكانت تصل إلى الأرض، والباقى منها الآن نحو نصفها الأعلى، وهى كسوة حسنة، وهى حرير مذهب وكان ذلك فى سنة إحدى وستين وسبعمائة.

وكان قبلها فى جوفها كسوة للمظفر ـ صاحب اليمن فيما بلغنى.

وللعلماء من الشافعية وغيرهم خلاف فى جواز بيع كسوة الكعبة، وذكر الحافظ صلاح الدين العلائى[1] فى قواعده: أنه لا يتردد فى جواز ذلك الآن.

طيب الكعبة

وأما طيب الكعبة : فَرَوَيْنَا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: طيبوا البيت فإن ذلك من تطهيره. وروينا عنها أنها قالت: لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أهدى لها ذهبًا وفضة. ولا يجوز أخذ شىء من طيب الكعبة، لا للتبرك ولا لغيره، نص عليه النووى.

وأما إخدام الكعبة فإن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه أخدمها عبيدًا ثم اتبعت ذلك الولاة بعده.

أسماء الكعبة

وأما أسماء الكعبة: فالكعبة وبكة والبيت الحرام والبيت العتيق، وقادس، ونادر، والقرية القديمة. وهذه الأسماء الثلاثة الأخيرة مذكور فى تاريخ الأزرقى. ومن أسمائها: البنية، ذكر القاضى عياض فى المشارق.

---

(١) هو خليل بن كيكلدى الشافعى عالم بيت المقدس ولد سنة ٦٩٤هـ ومات سنة ٧٦١هـ سمع التقى سليمان وطبقته ولازم البرهان الفزارى والكمال الزملكانى وتخرج به وبرع فى الفنون، وكان إمامًا محدثًا حافظًا متقنًا جليلاً فقهيًا أصوليا نحويًا.
انظر المزيد فى : الانس الجليل ٢/ ١٠٦، الدرر الكامنة ٢/ ١٧٩، ذيل تذكرة الحفاظ ٤٣، شذرات الذهب ٦/ ١٩٠، طبقات السبكى ٦/ ١٠٤، طبقات المفسرين للداودى ١/ ١٦٥، النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٧.

هدم الحبشي للكعبة

وأما هدم الحبشـي للكعبة: فروينا في ذلك حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم. من روايـة أبـى هريـرة رضـى الله عـنه في الصحيحين، وحديثا من رواية ابن عباس رضي الله عنهما في صحيح البخاري، وتخريبه لها يكون بعد رفع القرآن على ما ذكر السهيلي وذلك بعد موت عيسى عليه السلام.

فتح الكعبة في الجاهلية والإسلام

وأمـا وقـت فـتح الكعـبة في الجاهلية فيوم الاثنين والخميس والجمعة. وأما في الإسلام فيوم الجمعة وكانت تفتح يوم الإثنين، وفعل ذلك في عصرنا في رمضان وشوال وذي القعدة مـن سـنة إحدى وثمانمائة. وتفتح في أوقات أخر من كل سنة. منها: في بكرة الثاني عشر مـن ربـيع الأول، وفـي بكـرة تاسع عشري رجب الفرد لغسلها. وتفتح في سادس عشر من ذي القعدة لغسلها.

وفـي بعـض أيـام الموسـم فـي الثمان الأول من ذي الحجة وفي لياليها وفتحها في هذا الـتاريخ لأجـل الـبر المـأخوذ ممـن يدخـلها مـن الحجـاج وهو لا يحل إلا بطيب نفس ممن يدفعه. وذكر المحب الطبري: أنه لا يحل منع أحد مِنْ دخول البيت.

ذكر بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق

وأمـا بـيان جهـة المصـلين إلى الكعـبة مـن سائر الآفاق ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها، فأخبرني به خالي قاض الحرمين محب الدين النويري[1] رحمه الله تعالى سماعًا عن القاضـي عـز الدين ابن جماعة سماعًا أنه نقل ذلك من خط والده بدر الدين في الدائرة التي ذكـر فـيها صـفة الكعـبة وما يحتاج إلى معرفة تصويره، وأن والده قال: إنه كتبها في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وستمائة وذكرنا كلامه في أصله بزيادة فوائد.

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين النويري فقيه مالكي عالم بالقراءات، ولد سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٩م ومات سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م.

انظر المزيد في: الضوء اللامع ٩/ ٢٤٦.

الباب التاسع

في بيان مصلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة المعظمة، وقدر صلاته فيها ووقتها ومن رواها من الصحابة. ومن نفاها منهم رضى الله عنهم وترجيح رواية من اثبتها على رواية من نفاها. وما قيل من الجمع بين ذلك. وعدد دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته إلى المدينة. وأول وقت دخلها فيه بعد هجرته صلى الله عليه وسلم

أما موضع صلاته في الكعبة: فقد بينه ابن عمر رضى الله عنهما ـ لأن فى البخارى من رواية موسى بن عقبة[1] عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما: أنه كان إذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل، ويجعل الباب قبل الظهر، يمشي حتى يكون بينه وبين الجدار الذى قبل وجهة قريبًا من ثلاث أذرع فيصلى، يتوخى المكان الذى أخبره بلال رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه" .

وروينا فى الأزرقى أن معاوية رضى الله عنه سأل ابن عمر رضى الله عنه عن مصلى النبى صلى الله عليه سلم فى الكعبة فقال: بين العمودين المقدمين، اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثة.

وأما قدر صلاته هذه فركعتان كما فى كتاب الصلاة من صحيح البخارى من حديث مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما.

---

(١) هو موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي مولاهم المدنى. روى عن أم خالد بنت خالد ولها صحبة وعن نافع وسالم والزهرى وخلق. وعنه مالك وشعبة والسفيانان وابن جريج وخلق، مات سنة ١٤١هـ.

انظر المزيد فى : شذرات الذهب ١/ ٢٠٩، خلاصة تذهيب الكمال ٣٩٢، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٦٠، الوافى بالوفيات ٢/ ١٣٧، العبر ٤/ ١٩٢، سير أعلام النبلاء ٦/ ١١٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٨، ثقات ابن حبان ٣/ ٢٤٨، الجرح والتعديل ٨/ ١٥٤، التاريخ الصغير ٢/ ٧٠، تاريخ البخارى ٧/ ٢٩٢، طبقات خليفة ٢٦٧، تاريخ خليفة ٤١١، التاريخ لابن معين ٢/ ٥١٤.

وأما من روى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة يوم فتح مكة من الصحابة، فبلال وشيبة بن عثمان الحجبى[1] وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس ولا يصح عنه وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن صفوان القرشى[2] وعثمان بن طلحة الحجبى[3] وعمر بن الخطاب وأبو هريرة وإسناد حديثه ضعيف وعائشة رضى الله عنهم أجمعين.

وأما الذين نفوها فأسامة بن زيد والفضل بن العباس وأخوه عبد الله رضى الله عنهم.

وأما ترجيح رواية من أثبت صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة على رواية من نفاها: فلإثباته ما نفاه غيره وفى مثل يؤخذ بقول المثبت.

وقد أشار إلى الترجيح بذلك جماعة منهم النووى رحمه الله.

وأقرب ما قيل فى الجمع بين الاختلاف فى إثبات صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة ونفيها، أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى الكعبة لما غاب عنه أسامة من الكعبة لأمر ندبه إليه وهو أن يأتى بما يمحو به الصور التى كانت فى الكعبة، لأن فى مسند الطيالسى من حديث أسامة بن زيد: أنه أتى إلى النبى صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء، فجعل يمحو به الصور، وإسناد الطيالسى فيه تقوم به الحجة، فلذلك كان هذا الوجه أقرب ما قيل فى الجمع بين هذا الاختلاف.

---

(١) شيبة بن عثمان بن أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى الحجبى العبدرى المكى قتل أبوه يوم أحد كافرًا وأسلم شيبة بعد الفتح. روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أبى بكر وعمر وابن عمه عثمان بن طلحة بن أبى طلحة، ثقة مات سنة ٥٩هـ.

انظر المزيد فى : تهذيب التهيب ٤/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

(٢) هو عبدالرحمن بن صفوان بن قدامة الجمحى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب، ثقة.

انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٦/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٣) هو عثمان بن طلحة بن أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم، ثقة مات سنة ٤٢هـ .

انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٧/ ١٢٤.

ويجمع أيضًا بين حديث بلال والفضل بمثل هذا الجمع لأن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الفضل بعد دخوله معه إلى الكعبة؛ ليأتيه بماء يطمس به الصور التى فى الكعبة، على ما قيل، فَصَلَّى النبى صلى الله عليه وسلم فى غيبته.

وهذا رويناه فى تاريخ الأزرقى عن عبد الحميد بن أبى رواد[1] عن الزهرى، وحديث بلال أرجح من حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لأن بلالا رضى الله عنه شهد صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة وابن عباس رضى الله عنهما لم يشهدها وإنما اعتمد فى نفيها على أخيه وأسامة رضى الله عنهما والله أعلم.

عدد دخول النبى صلى الله عليه وسلم الكعبة

وأما عدد دخوله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة بعد هجرته، فروينا فيه أخبارًا يتحصل من مجموعها دخوله إليها أربع مرات. يوم فتح مكة وهذا لا ريب فى صحته. وفى ثانية كما هو مقتضى حديث ابن عمر رضى الله عنهما وحديث أسامة رضى الله عنه الذى جمع به ابن جماعة.

وفى حجة الوداع كما هو مقتضى حديث عائشة رضى الله عنها وسيأتى ذكره قريبًا فى أول الباب الذى بعده.

وفى عمرة القضية كما يقتضيه كلام المحب الطبرى، وفى صحة ذلك نظر.

أول وقت دخلها فيه

وأما أول وقت دخل فيه النبى صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته فيوم فتح مكة. وقد نقل الأزرقى عن جده عن سفيان بن عيينة عن غير واحد من أهل العلم، سمع منهم يذكرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج ولم يدخلها... انتهى.

وهذا يدل على أنه لم يدخل فى ثانى الفتح ولا فى حجة الوداع. والله أعلم.

---

(١) ورد ذكره فى طبقات المدلسين لابن حجر العسقلانى.

الباب العاشر

فى ثواب دخول الكعبة المعظمة، وفيما جاء من الأخبار الموهمة لعدم استحباب ذلك، وفيما يطلب فيها من الأمور التى صنعها النبى صلى الله عليه وسلم وحكم الصلاة فيها وآداب دخولها

ثواب دخول الكعبة

أما ثواب دخولها فروينا فيه من حديث ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من دخل البيت وصلى فيه، دخل فى حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له" أخرجه الطبرانى. وروى الفاكهى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما "من دخله يعنى البيت، فصلى فيه، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه". وقد اتفق الأئمة على استحباب دخولها، واستحسن مالك كثرة دخولها. وأما ما ورد مُوهِمًا بخلاف ذلك، فحديث عائشة رضى الله عنها قالت: "خرج النبى صلى الله عليه وسلم من عندى، وهو قرير العين، طيب النفس، فرجع إلى وهو حزين، فقلت له، فقال إنى دخلت الكعبة ووددت أنى لم أكن فعلت، إنى أخاف أن أكون أتعبت أمتى من بعدى" أخرجه الترمذى والحاكم فى "مستدركه" من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبى الصفيراء المكى[1] عن ابن أبى مليكه[2] عن عائشة رضى الله عنها. وإسماعيل. وهاه ابن مهدى وذلك يقتضى توهين حديثه والله أعلم.

---

(١) روى عن سعيد بن جبير وابن أبى مليكة وأبى الزبير وعطاء وغيرهم. وعنه الثورى وعبد الحميد الحمانى وعيسى بن يونس ووكيع وأبو نعيم وغيرهم، ثقة.
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ١/ ٣١٦ ــ ٣١٧.

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة واسمه زهير بن عبد الله بن جدعان القرشى التيمى أبو بكر ويقال أبو محمد المكى. كان قاضيًا لعبد الله بن الزبير ومؤذنًا له، مات سنة ١١٧هــ.
انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٥/ ٤٧٣، طبقات خليفة ٢٥٧، تاريخ البخارى ٥/ ١٣٧، التاريخ الصغير ١/ ٢٨٣، الجرح والتعديل ٥/ ٩٩، تذكره الحفاظ ١/ ١٠١، سير أعلام النبلاء ٥ / ٨٨، العبر ١/ ١٤٥، العقد الثمين ٥/ ٢٠٤، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٤٣٠، تذهيب التهذيب ٥/ ٣٠٦، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧٦، شذرات الذهب ١/ ١٥٣.

وقال المحب الطبرى ـ بعد إخراجه لهذا الحديث ـ: وقد استدل بهذا الحديث من كره دخول البيت، ولا دلالة فيه، بل نقول: دخوله صلى الله عليه وسلم دليل على الاستحباب وتمنيه عدم الدخول: قد علله بالمشقة على أمته، وذلك لا يرفع حكم الاستحباب.. انتهى.

ما يطلب فى الكعبة

وأما ما يطلب فى الكعبة من الأمور التى صنعها النبى صلى الله عليه وسلم: فحمد الله والثناء عليه، والدعاء والذكر، وغير ذلك مما ذكرناه فى أصله.

حكم الصلاة فى الكعبة

وأما حكم الصلاة فى الكعبة فإن النافلة فيها مستحبة عند المالكية، وجمهور العلماء، ويستثنى من النوافل فيها ـ على مقتضى مشهور مذهب مالك رحمه الله النفل المؤكد: كالعيدين، والوتر، وركعتى الفجر، والطواف الواجب، فإن ذلك لا يصح فيها.

وأما الفرض: فمشهور المذهب عدم صحته فيها، وهو الأصح من مذهب الحنابلة، ويصح على مذهب أبى حنيفة والشافعى.

وسطحها فى الفرض كجوفها: على مقتضى ما سبق من مذهب الأئمة الأربعة، إلا أن صحة الصلاة فى سطحها ـ على مذهب الشافعى ـ مشروطة بأن يكون بين يدى المصلى شاخص من نفس الكعبة قدر ثلثى راع تقريبًا على الصحيح، والشاخص الآن بسطحها يزيد على ثلثى ذراع، لأنه فى الجهة الشرقية: ذراع إلا ثمن، و الشامية: ذراع وثمن، وفى الغربية: ذراع واليمانية ثلثا ذراع.

آداب دخولها

وأما آداب دخولها: فالاغتسال، ونزع الخف والنعل، وأن لا يرفع بصره إلى السقف، وأن لا يزاحم زحمة يتأذى بها أو يؤذى غيره، وأن لا يكلم أحدًا إلا لضرورة أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر، وأن يلزم قلبه الخشوع والخضوع، وعينيه الدموع إن استطاع ذلك وإلا حاول صورهما، ذكر ذلك المحب الطبرى. والنساء يساوين الرجال فى دخولها من غير خلاف فيما أعلم.

الباب الحادى عشر

فى ذكر شىء من فضائل الكعبة وفضائل ركنيها، الحجر الأسود واليمانى

أما فضل الكعبة: فكثير ثابت فى القرآن العظيم، وفى السنة الشريفة ولم نُورده إلا للتبرك.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۝ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾(1).

وأما الأحاديث: فروينا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن هذا البيت دعامة الإسلام، ومن خرج يؤم هذا البيت ـ من حاج أو معتمر ـ كان مضمونًا على الله عز وجل، إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده أن يرده بأجر وغنيمة" أخرجه الأزرقى بإسناد صالح.

وأما فضل الحجر الأسود فكثير، لأنا روينا عن عبد الله بن عمر وابن العاص رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما، ولولا أن طمس الله نورهما لأضاءا ما بين المشرق والمغرب" أخرجه ابن حبان فى صحيحه والترمذى وقال : غريب.

وذكر إمام المقام وخطيب المسجد الحرام سليمان بن خليل: أنه رأى فيه : يعنى: الحجر الأسود ـ ثلاث مواضع بيض نقية، ثم قال: إنى أتلمح تلك النقط، فإذا هى كل وقت فى نقص. انتهى.

وبه الآن فى الجهة التى تلى باب الكعبة فى أعلاها نقطة بيضاء مثل حبة سمسمة، على ما أخبرنى به ثلاثة نفر يعتمد عليهم من أصحابنا الفقهاء، وكان إخبارهم لى بذلك فى

---

(1) سورة آل عمران الآيتان ٩٦ ، ٩٧.

العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة، وفي هذا التاريخ شاهدوا ذلك على ما ذكروا.

ومن فضائله: أنه يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق، كذا رويناه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعًا فى الترمذى، وله فضائل أخر.

وأما الركن اليماني: فمن فضائله ما رويناه عن ابن عمر رضى الله عنهما، أنه كان يزاحم على الركنين، فقيل له في ذلك، فقال: إنه أفضل فإني سمعت رسول الله صلى الله علية وسلم يقول: "إن مسحهما كفارة للخطايا" أخرجه الترمذى.

وروينا عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: مَسْحُ الحَجَرِ الأسودِ والركنِ اليمَاني يحطُّ الخطايا حَطًّا" أخرجه ابن حِبّان. وهذا فى حق الرجال.

وأما النساء فلا يستحب ذلك لهن إلا فى خلوة، ويُكره لهن مزاحمة الرجال على لك. انتهى باختصار.

الباب الثاني عشر

في فضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة كالطواف بها، والنظر إليها، والحج والعمرة، وغير ذلك

وأما فضل الطواف من غير تقيد بزمن فروينا من حديث أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للأنصارى سأله عن الطواف بالبيت؟ " وأما طوافك بالبيت، فإنك لا تضع قدمًا ولا ترفعها إلا كتب الله عز وجل لك بها حسنة، ومحا بها عنك خطيئة، ورفعك بها درجة، وأما ركعتيك بعد الطواف فكعتق رقبة، وأم طوافك بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب عليك"(1) [ق ٢٩]أخرجه ابن حبان في صحيحه مطولاً.

وروينا في الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعًا "من طاف بالبيت خمسين أسبوعاً خرج كيوم ولدته أمه وهو في الترمذى إلا أنه قال مرة بدل أسبوع والمراد بذلك وجوده في صحيفة حسناته لا الإتيان به في وقت واحد.

نص على ذلك المحب الطبرى في القرى. وللعلماء خلاف في الطواف والصلاة بمكة أيهما أفضل؟ وفي المسألة قول ثالث أن الطواف للغرباء أفضل لعدم تأتيه لهم في كل وقت والصلاة لأهل مكة أفضل لتمكنهم من الأمرين ويدل لفضل الطواف على الصلاة حديث ابن عباس رضى الله عنهما في تنزل الرحمات لأن فيه "للطائفين ستين وللمصلين أربعين" وقد ذكر دلالته على ذلك المحب الطبرى، وأفاد فيما ذُكِرَ والله أعلم.

واختلف أيضًا في الطواف والعمرة أيهما أفضل؟ وللمحب الطبرى في ذلك تأليف سماه "عواطف النصرة في تفضيل الطواف على العمرة" وذكر ما يوافق ذلك في "القرى" ووافقه على ذلك القاضى عز الدين ابن جماعة والشيخ أبو أمامة ابن النقاش فيما بلغنى عنه، وقال بتفضيل العمرة الشيخ عبد الله اليافعى(2) شيخ مكة وشيخنا شيخ الإسلام سراج الدين

---

(١) أخرجه الأزرقى ٢/ ٥، الأصبهانى فى الترغيب ١٠٦٠ و١٠٣٦ وسنده قوى.

(٢) هو عبد الله بن أسعد بن على اليافعى عفيف الدين مؤرخ وباحث متصوف من شافعية اليمن، نسبته إلى بنى يافع من حمير. ولد سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م ومات سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م.
انظر المزيد فى : الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٧، الفوائد البهية ٣٣، شذرات الذهب ٦/ ٢١٠، طبقات السبكى ٦/ ١٠٣، مفتاح السعادة ١/ ٢١٧.

البلقينى[1] وغيرهما. والله أعلم.

وجاء في الطائفين ما رويناه عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أن الله تعالى يباهي بالطائفين" أخرجه الآجرى فى ثمانية. وأما ثواب النظر إلى الكعبة ففيه عشرون رحمة كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه ما رويناه عن سعيد بن المسيب[2] قال: "من نظر إلى الكعبة إيمانًا وتصديقًا خرج من الخطايا كيوم ولدته

---

(١) هو الإمام العلامة شيخ الإسلام الحافظ الفقيه البارع ذو الفنون المجتهد سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى الشافعى ولد سنة ٧٢٤هـ ومات سنة ٨٠٥هـ. سمع ابن القماح وابن عبد الهادى وابن شاهد الجيش وآخرين، وأجاز له المزى والذهبى وخلق لا يحصون. وأخذ الفقه عن ابن عدلان والتقى السبكى والنحو عن أبى حيان. وانتهت إليه رياسة المذهب والإفتاء وولى قضاء الشام، وولى تدريس الخشابية والتفسير بجامع ابن طولون والظاهرية وغير ذلك. وألف فى علم الحديث "محاسن الاصطلاح وتضمين ابن الصلاح" وله "شرح على البخارى" "والترمذى" وأشياء أخر.

انظر المزيد فى : إنباء الغمر ٢/ ٢٤٥، ذيل الدرر الكامنة ١٣٢، الضوء اللامع ٦/ ٨٥، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٦٩، حسن المحاضرة ١/ ٣٢٩، طبقات المفسرين للداودى ٢/ ٣، قضاة دمشق ١٠٩، شذرات الذهب ٧/ ٥١، البدر الطالع ١/ ٥٠٦.

(٢) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومى أبو محمد المدنى سيد التابعين، ولد فى خلافة عمر بن الخطاب. قال محمد بن يحيى بن حبان: كان رأس من بالمدينة فى دهره المقدم عليهم فى الفتوى سعيد ويقال: فقيه الفقهاء. وقال قتادة: ما رأيت أحدًا أعلم بالحلال والحرام منه وكذا قال مكحول والزهرى وسليمان بن موسى وعنه إن كنت لأرحل الأيام والليالى فى طلب الحديث الواحد. وقال أحمد بن حنبل: أفضل التابعين سعيد بن المسب، قيل له فعلقمة والأسود، قال: سعيد وعلقمة والأسود وقال يحيى بن سعيد: كان أحفظ الناس لأحكام عمر واقضيته، كان يسمى رواية عمر. وقال أبو حاتم: ليس فى التابعين أنبل منه وهو أثبتهم فى أبى هريرة. مات سنة ٩٤هـ وقيل أيضًا سنة ٩٣هـ.

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٥/ ١١٩، طبقات خليفة ٢٤٤، تاريخ البخارى ٣/ ٥١٠، المعارف ٤٣٧، المعرفة والتاريخ ١/ ٤٦٨، الجرح والتعديل ٤/ ٥٩، الحلية ٢٠/ ١٦، الإرشاد ١/ ١٨٦، طبقات الفقهاء ٥٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢١٩، وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٥، تذكرة الحفاظ ١/ ٥١، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٧، العبر ١/ ١١٠، البداية والنهاية ٩/ ٩٩، تهذيب التهذيب ٤/ ٨٤، النجوم الزاهرة ١/ ٢٢٨، خلاصة تذهيب الكمال ١٤٣، شذرات الذهب ١/ ١٠٢.

أمـه". وهـذا فـى الأزرقـى وفـيه غير ذلك. وأما ثواب الحج والعمرة ففيه ما رويناه عن أبى هريرة رضى الله عنه [ق ٣٠] عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" متفق عليه.

وروينا مـن حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " إن الحج يهدم ما قبله" أخرجه مسلم وفى المعنى أحاديث أخر.

الباب الثالث عشر

فى الآيات المتعلقة بالكعبة المعظمة

للكعبة آيات بينات: منها: بقاء بنائها الموجود الآن وهو لا يقتضى أن يبقى هذه المدة، على ما بلغنى عن بعض مهندسى عصرنا قال: وإنما بقاؤها آية من آيات الله. انتهى. ولعمرى إنه لصادق فإن من المعلوم ضرورة أن الريح والمطر إذا تواليا أيامًا على بناء تخرب. ومن المعلوم ضرورة أن الكعبة المعظمة مازالت الرياح العاصفة والأمطار الكثيرة المهولة تتوالى عليها منذ بنيت وإلى تاريخه وذلك سبعمائة سنة ونيف وخمسين سنة ولم يحدث فيها بحمد الله تغير أدى إلى خللها ومن آياتها حفظها ممن أرادها بسوء وهلاك من أرادها بذلك كما جرى لتبع والهذليين وأصحاب الفيل.

أما قصة تبع فإنه لما أقبل من المدينة حَسَّن له نفر من هذيل هدم الكعبة وأن يبنى عنده شيئًا يصرف إليه الحج فعزم على ذلك فدفعت بهم دوابهم وغشيتهم ظلمة شديدة وريح ثم رجع عن عزمه ونوى تعظيم الكعبة فانجلت عنهم الظلمة وسكنت الريح وانطلقت بهم دوابهم وأمر بضرب رقاب الهذليين فضربت وسار إلى مكة فأقام بها أيامًا ينحر كل يوم مائة بدنة للصدقة وكسا البيت الحرام أنواعًا من الكسوة وهذا الخبر والأزرقى مطولاً. وفى رواية أنه لما أصغى لقول الهذليين بات صبحًا فأصبح وقد سألت عيناه، فلما نوى كرامة البيت وأهله رجعت عيناه فارتد بصيرًا وهذا الخبر فى الفاكهى [ق ٣١] وقيل إصابه غير ذلك.

وأما أصحاب الفيل فإن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل النجاشى سار إلى مكة يريد تخريب الكعبة لأن رجلاً من العرب بَالَ فى كنيسة بناها أبرهة بصنعاء كان يعظمها ويريد أن يصرف الحج إليها وساق معه الفيل فلما بلغ المغمس عبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا إذا وجَّهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجَّهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هرول. فأرسل الله طيرًا سوداء وقيل خضراء وقيل بيضاء مع كل طائر حَجَر فى منقاره وحَجَرَان فى رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فكان يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره ففروا وهلكوا فى كل طريق وتساقطت أنامل أبرهه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر مَيِّتًا بين يديه. وخبر أصحاب الفيل أطول من هذا وهذا ملخص منه. ومن آيات الكعبة أن الجارح يتبع المصيد فإذا دخل الحرم تركه، ذكر ذلك بعض المفسرين فيما نقله عنه ابن الحاج ومنها تركه ائتلاف الظباء والسباع، فيه ذكر المحب الطبرى، وفى أصل هذا الكتاب للكعبة آيات أُخر والله أعلم.

الباب الرابع عشر

فى ذكر شىء عن أخبار الحجر الأسود

روينا فى تاريخ الأزرقى عن ابن إسحاق وغيره أن الله عز وجل استودع الركن أبا قبيس حين غرق الأرض زمن نوح عليه السلام وقال: " إذا رأيت خليلى يبنى بيتى فأخرجه له"، فلما بنى الخليل البيت جاءه جبريل عليه السلام بالحجر الأسود فوضعه موضعه من البيت، انتهى. وقيل إن إلياس بن مضر أول من وضع الحجر للناس بعد الغرق ذكره الزبير ابن بكار وهذا مخالف ما سبق. ولما خرجت جرهم من مكة فخرج [ق ٣٢] عمرو بن الحارث بن مضاض بغزالى الكعبة وبحجر الركن فدفنهما فى زمزم. وفى بعض الأخبار أن جرهما لما خرجت من مكة دفنت الحجر بأسفل مكة وأن قصى بن كلاب بحث عنه حتى أظهره للناس. وفى بعض الأخبار أن بنى إياد دفنوه لما خرجوا من مكة هذا ما علمته من خبره فى الجاهلية.

وأما خبره فى الإسلام فأنه أزيل من موضعه اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام والمزيل له القرامطة[1] وشد بالفضة لتصدعه، وكان تصدعه ثلاث مرات: الأولى من الحريق الذى أصابه فى زمن ابن الزبير وانشظت منه شظية فشدت بالفضة ثم تغيرت هذا الفضة فأحكمت فى سنة تسع وثمانين ومائة، والمرة الثانية أن بعض القرامطة ضرب الحجر الأسود بدبوس فتكسر ثم قلع يوم الاثنين لأربع عشر ليلة خلت من ذى الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة بأمر أبى طاهر القرمطى وذهب معه إلى هجر[2]، فأقام عند القرامطة إلى أن رد فى يوم الثلاثاء يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وكان الذى وضعه فى الكعبة بعد رده سنبر بن الحسين القرمطى وشده الصائغ بجص أحضره سنبر ، وكان على الحجر حين أحضره فى هذا التاريخ ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقا، حدثت عليه بعد انقلاعه ثم قلع فى سنة أربعين وثلاثمائة، وعمل له طوق محكم من فضة ليشده والمرة الثالثة أن بعض الملحدة أيضًا ضرب الحجر الأسود ثلاث ضربات بدبوس فتنخش وجهه وتساقطت منه شظايا ثم أصلح ما تشعث منه وَطُلِىَ وكانت هذه الحادثة فى يوم النفر الأول سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وقيل سنة أربع عشرة والله أعلم.

ومن آيات الحجر الأسود بقاؤه مع ما عرض له من الذهاب غير مرة وغير ذلك وقد ذكرناه فى [ق ٣٣]أصله.

---

(١) انظر التفاصيل فى : كشف أسرار الباطنية للحمادى.

(٢) ورد لها ذكر وترجمة فى معجم البلدان لياقوت الحموى.

البـاب الخامس عشر

فى الملتزم، والمستجار، والحطيم وما جاء به استجابة الدعاء فى هذه المواضع وغيرها من الأماكن بمكة المشرفة وحرمها

أمـا الملـتزم فهـو مـا بين باب الكعبة والحجر الأسود على ما روينا عن ابن عباس رضى الله عنهما، وروينا عنه حديثًا مرفوعًا مسلسلاً فى استجابة الدعاء فيه وجرب ذلك من زمنه إلى عصرنا.

وأمـا المسـتجار: فهـو مـا بـين الركن اليمانى والباب المسدود فى دبر الكعبة وروينا فى استجابة الدعاء فيه خبرًا فى "مجابى الدعوة" لابن أبى الدنيا.

وأمـا الحطـيم: فهـو ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم والحجر بسكون الجيم. وقيل إن الحطيم: هو الموضع الذى فيه الميزاب وهذا فى كتب الحنفية وعليه فيكون الحطيم بسـكون الجـيم، وقـيل فهـى غـير ذلـك. وسمـى بالحطيم لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالإيمـان فقـل مـن دعـى هـنالك على ظالم إلا هلك وقل من حلف هنالك اثما إلا عجلت له العقوبة، وقيل فى سبب تسميته بالحطيم غير ذلك.

وأمـا بقـية المواضـع الـتى يسـتجاب فـيها الدعاء فكثير منها مذكور فى رسالة "الحسن البصرى" لأن فيها أن الدعاء يستجاب فى خمسة عشر موضعًا.

أولهـا: عـند الملـتزم، وتحـت الميزاب، وعند الركن اليمانى، وعلى الصفا، وعلى المروة وبـين الـركن والمقـام فى جوف الكعبة وبمنى وبجمع وبعرفات وعند الجمرات الثلاث هكذا وجـدت فـى نسختى من هذه الرسالة وهى تقتضى أن تكون المواضع أربع عشرة والظاهر أنه سـقط مـنها موضـع لقلـة أن يكون خلف المقام. ويحتمل أن يكون فى الطواف لأنه روى عن الحسـن البصـرى عـد هذيـن الموضـعين فـى المواضـع التى يستجاب فيها الدعاء بمكة. قال المحـب الطـبرى وروى عـن الحسـن البصـرى أن الحجـر الأسـود [ق ٣٤] يستجاب عنده الدعاء فتصير المواضع. انتهى. وذكر شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى مواضع أُخر بمكة وحـرمها وقـربه يسـتجاب فـيها الدعـاء. وذكـرنا ذلك فى أصله وبينا ما فى ذلك من الوهم والإجمـال ومـن المواضع التى يرجى فيها استجابة الدعاء فى المسجد الحرام باب بنى شيبة وبـاب إبراهـيم وبـاب النـبى صـلى الله عليه وسلم وهو باب المسجد الذى يعرف الآن بباب الجنائز.

الباب السادس عشر

فى ذكر شىء من أخبار المقام

مقام الخليل عليه السلام

هذا المقام هو الحجر الذى وقف عليه الخليل لما بنى الكعبة، وقيل لما أُذِنَ بالحج، وقيل: لما غسلت زوجة ابنه إسماعيل رأسه، وقال القاضى عزالدين ابن جماعة فيما أخبرنى به عنه خالى مقدار ارتفاعه ذراع وربع ذراع من الأرض قال: وأعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع ذراع وموضع غوص القدمين ملبس بفضة وعمقه من فوق الفضة سبع قراريط ونصف قيراط، انتهى. والذراع المشار إليه ذراع الحديد. وأول ما حلى المقام فى خلافة المهدى فى سنة إحدى وستين ومائة ثم فى خلافة المتوكل فى مصر الحاج سنة ست وثلاثين ومائتين.

وفى خلافة المهدى سنة ست وخمسين ومائتين وكان قد توهن فى هذه السنة كثيرًا فأحكم إلصاقه.

والمقام الآن فى قبة من حديد ثابت فيها، والقبة ثابتة فى الأرض، وهى بين أربعة شبابيك من حديد، وفوق الشبابيك قبة من خشب مبنى فوقها، ويتصل بهذه القبة ساباط يصلى فيه الإمام الشافعى وظاهره ـ كظاهر القبة ـ مبنى بحجارة منورة، وباطنة وباطن القبة ـ فيما يبدو للناس ـ مزخرف بالذهب وأحدث عهد صنع فيه ذلك سنة عشر وثمانمائة.

وموضع المقام اليوم: هو موضعه فى الجاهلية، وفى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ـ إلا أن السَّيْلَ ذهب به فى خلافة عمر رضى الله عنه فجُعِلَ فى وجه الكعبة حتى قدم عمر فرده بمحضر الناس، ذكر ذلك الأزرقى عن أبن أبى مليكة.

وذكر عن عمرو بن دينار[1] عن ابن عيينة[2] ما يوافقه. وذكر الفاكهى أخبارًا تدل على أن المقام كان عند الكعبة. وفى بعضها ما يشعر بتقرير بيان موضعه عند الكعبة.

---

(١) هو عمرو بن دينار المكى أبو محمد الجمحى أحد الأعلام. روى عن جابر وأبى هريرة وابن عمر، وعنه شعبة وابن عيينة وأيوب وحماد بن زيد وأبو حنيفة. قال ابن أبى نجيح: ما كان عندنا أفقه ولا أعلم من عمرو بن دينار، ولاعطاء ولا مجاهد ولا طاووس، مات سنة ١٢٥هـ. =

وصرح ابن سراقة(١) بموضعه عند الكعبة وهو على مقتضى ما ذكر: يكون على ذراعين وثلثي ذراع بالحديد من طرف الحفرة المرخمة عند الكعبة إلى جهة الحجْر ـ بسكون الجيم ـ وعلى مقتضى الخبر الذى ذكره الفاكهى يكون موضع المقام عند الكعبة فى مقدار نصف الحفرة المذكورة التى تلي الحجْر ـ بسكون الجيم ـ والله أعلم بالصواب.

وذكر ابن سراقة: أن مقدار ما بين موضع المقام الآن ـ ووجه الكعبة عشرون ذراعًا وذلك غير مستقيم، لأن من وسط جدر الكعبة الشرقى إلى وسط الصندوق، الذى المقام فى جوفه ـ المقابل لوجه الكعبة: اثنين وعشرين ذراعًا إلا ربع ذراع بالحديد، وهو أزيد من ذراع اليد الذى ذكره ابن سراقة بثمن ذراع.

وللمقام فضائل سبق ذكرها فى فضل البيت، وفضل الحجر الأسود، فى الباب الحادى عشر.

وروينا عن مجاهد قال: " يأتى الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبى قبيس، يشهدان لمن وافاهما بالموافاة" أخرجه الأزرقى، والله أعلم.

= انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٥/ ٤٧٩، طبقات خليفة ٢٨١، تاريخ خليفة ٣٦٨، التاريخ الكبير ٣٢٨، التاريخ الصغير ١٦٩، المعارف ٤٦٨، المعرفة والتاريخ ٢/ ١٨، الجرح والتعديل ٦/ ٢٣١، مشاهير علماء الأمصار ٦١٣، طبقات الفقهاء ٧٠، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٧، تذكرة الحفاظ ١/ ١١٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٠٠، العبر ١/١٦٣، العقد الثمين ٦/ ٣٧٤، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٨، خلاصة تذهيب الكمال ٢٨٨، شذرات الذهب ١/ ١٧١.

(٢) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى الأعور، أحد أئمة الإسلام. روى عن عمرو بن دينار والزهرى وزياد بن علاقة وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر وخلق. وعنه الشافعى وابن المدينى وابن معين وابن راهوية والفلاس. ثقة مات سنة ١٩٨هـ.

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩٧، التاريخ الكبير ٤/ ٩٤، التاريخ الصغير ٢/ ٢٨٣، المعارف ٥٠٦، المعرفة والتاريخ ١/ ١٨٥، تاريخ الطبرى ١/ ١٠، ذيل المذيل ١٠٨، الجرح والتعديل ٤/ ٢٢٥، الفهرست ٢٢٦، الحلية ٧/ ٢٧٠، الإرشاد ١/ ٣٥٤، تاريخ بغداد ٩/١٧٤، صفة الصفوة ٢/ ١٣٠، وفيات الأعيان ٢/ ٣٩١، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢.

(١) ورد ذكره فى طبقات ابن سعد.

الباب السابع عشر

فى ذكر شىء من أخبار الحِجْر المكرم، حِجْر إسماعيل عليه السلام

وفيه بيان الموضع الذى صَلّى فيه الرسول صَلَّى الله عليه وسلم حول الكعبة

روينا بالسند المتقدم إلى الأزرقى عن إسحاق قال فى أثناء خبر بناء الخليل عليه السلام للكعبة وجعل إبراهيم عليه السلام الحجر إلى جنب البيت عريشًا من أراك تقتحمه العنز وكان زربًا لغنم إسماعيل، انتهى.

وقد تقدم فى خبر عمارة الكعبة: أن قريشًا أدخلت فى الحجر منها أذرعا لقصر النفقة الحلال التى أعدوها لعمارتها، وأن ابن الزبير أدخل ذلك فيها، وأن الحجاج أخرج ذلك منها، ورده إلى ما كان عليه فى عهد قريش والنبى صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك إلى الآن، فصار بعض الحجر من الكعبة وبعضه ليس منها.

وقد اختلفت الروايات عن عائشة رضى الله عنها فى مقدار ما فى الحجر من الكعبة. ففى رواية : قريب من تسعة أذرع. وفى رواية: ستة أذرع أو نحوها. وفى رواية: ستة أذرع، و فى رواية: خمسة أذرع. وفى رواية: أربعة أذرع.

وهذه الرواية لأخيرة فى كتاب الفاكهى بإسناد فيه من لم أعرفه، وما عَدَا ذلك من الروايات صحيح الإسناد.

واختلاف الروايات عن عائشة رضى الله عنها فى قدر ما فى الحجر من الكعبة لا يقتضى ترك العمل بما روى عنها من أن بعض الحجر من البيت، وإنما يقتضى أن يعمل فى مقدار ما فى الحجر من الكعبة بأكثر الروايات فى ذلك والله أعلم.

وقد جزم بصحة طواف من طاف فى الحجر خارجًا عن ستة أذرع من البيت إمام الحرمين ووالده الشيخ أبو محمد الجوينى[1] والبغوى[2].

---

(١) هو موسى بن العباس صاحب "المسند الصحيح" على هيئة "مسلم" سمع ابن عبد الأعلى ومنه أبو على الحافظ، وكان من نبلاء المحدثين قال الحاكم: حسن الحديث بمرو، مات سنة ٣٢٣هـ.

انظر المزيد فى : اللباب ١/ ٢٥٦، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨١٨.

وذكر الرافعي[1]: أن هذا المذهب هو الصحيح، وقال به اللخمي من المالكية وجزم به الشيخ خليل عن الجندي المالكي في "مختصره" الذي صنفه لبيان ما به الفتوى، والله أعلم.

والحجر: هو ما بين الركن الشامي الذي يقال له: العراقي والركن الغربي وهو عرضه مرخمة لها جدار متقوس على نصف دائرة. وقد ذكرنا ذرعه من داخله وخارجه وشيء من خبر عمارته في أصل هذا الكتاب.

وجاء في فضله وفضل الصلاة فيه الدعاء فيه أخبار. منها: ما رواه الفاكهي بسنده عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي هريرة: "يا أبا هريرة إن على باب الحجر لملكا يقول لمن دخل فصلى ركعتين: مغفورًا لك ما مضى، فاستأنف العمل، وعلى باب الحجر الآخر ملك منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يرفع البيت، يقولم لمن لي وخرج مرحومًا إن كنت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تقيا".. انتهى.

وروينا في تاريخ الأزرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما "صلوا في مصلى الأخيار" [ق ٣٦] وسئل عن ذلك فقال "تحت الميزاب" أخرجه الأزرقي.

وحكم الصلاة فيما في الحجر من الكعبة: حكم الصلاة فيها لكون ذلك منها فلا يصح فيه على مشهور مذهب مالك فرض ولا نقل مؤكد والله أعلم.

وروينا عن عطاء قال: من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

روينا عنه: من قام تحت مثعب الكعبة يعني ميزابها، أخرجه الأزرقي. وروى عن عثمان رضي الله عنه أنه وقف تحت الميزاب يدعو وقال: مازلت قائما على باب الجنة. وفي الحجر قبر إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر وقيل إنه في الحطيم والله أعلم.

= (٢) هو أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوى أبو جعفر الأصم نزيل بغداد. روى عن ابن عليه والحسن ابن سوار وداود بن الزبرقان وابن عيينة وابن المبارك وخلائق. وعنه الجماعة سوى البخارى وأبو يعلى الموصلى وابن خزيمة وغيرهم ولد سنة ١٦٠هـ ومات سنة ٢٤٠هـ .

انظر المزيد في: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٨١، تهذيب التهذيب ١/ ٨٤، خلاصة تذهيب الكمال ١١، الرسالة المستطرفة ٦٥، شذرات الذهب ٢/ ١٠٥، العبر ١/ ٤٤٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٩.

(١) له ترجمة وافية في طبقات السبكي.

وينبغى توقى النوم فيه وذلك للاحتراز من بدعتين أحدثهما الناس لا أصل لهما على ما ذكر ابن جماعة. إحداهما وقوفهم فى فتحتى الحجر للصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم، والأخرى استقبالهم جهة النبى صلى الله عليه وسلم فى فتحتى الحجر للدعاء واستدبارهم للقبلة. والمعروف فى آداب الدعاء استقبالها هذا معنى كلامه قال: والله يوفقنا لاجتناب البدع واتباع السنة بمنه وكرمه.

وأما المواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم حول الكعبة فذكرها المحب الطبرى فى القرى بدلالتها ونشير هنا لشىء من ذلك الموضع.

الأول: خلف مقام إبراهيم عليه السلام.

الثانى : تلقاء الحجر الأسود على حاشية المطاف.

الثالث: قريبًا من الركن الشامى مما يلى الحجْر بسكون الجيم.

الرابع: عند باب الكعبة.

الخامس: تلقاء الركن الذى يلى الحجر من جهة المغرب جانحًا إلى جهة الغرب قليلاً بحيث يكون باب المسجد الذى يقال له اليوم باب العمرة ـ خلف ظهره.

السادس: فى وجه الكعبة.

السابع: بين الركنين اليمانيين.

الثامن: الحجر. واستدل المحب الطبرى للمصلى الثالث بحديث لعبد الله بن السائب[1] واستدل للسادس بحديث لأسامة. والمصلى الذى ذكره ابن السائب والذى ذكره أسامة واحد فيما احتسب لأنهما فى وجه الكعبة فيما بين الباب والحجر بسكون الجيم وقفًا وَضُحَ ذلك فى أصله والله أعلم.

وأما الحفرة المرخمة فى وجه الكعبة فقد سبق فى الباب الذى قبله ما يقتضى أن نضفها الذى صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبى صلى الله عليه وسلم لما فرضت الصلاة واستبعد

---

(١) هو عبد الله بن السائب بن أبى السائب صيفى بن عائذ الملكى القارى له ولأبيه صحبه، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثقة.
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٥/ ٢٩.

ذلك القاضى عز الدين ابن جماعة ويقال أنها موضع مصلى آدم عليه السلام، وذكر ذلك الأقشهرى[1] عن شيخه الشيخ رضى الدين الطبرى إمام المقام. وسبق فى الباب الثامن أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بين الركنين اليمانيين وهو موضع الرخامة فى وسط هذا الجانب المكتوب فيها عمارة المنصور لاجين[2] للمطاف، وهذا لا يفهم مما ذكره المحب الطبرى فى هذا المصلى.

---

(١) ورد ذكر فى حسن المحاطرة للسيوطى.

(٢) هـــو لاجين المنصور حسام الدين بن عبد الله المنصورى من ملوك دولة المماليك البحرية بمصر والشام وهو الحادى عشر من ملوك الترك ويسمى الروك الحسامى ولد سنة ٦٣٥هـ/ ١٣٣٧ ومات سنة ٦٩٨هـ ١٣٩٩.

انظر المزيد فى : بدائع الزهور ١/ ١٣٦، النجوم الزاهرة ٨/ ٨٥، السلوك ١/ ٨٢٠ – ٨٦٥.

الباب الثامن عشر

فى ذكر شىء من أخبار توسعة المسجد الحرام وعمارته وذرعه

أما خبر توسعته فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أول من وسَّعه بدور أشتراها ودور هدمها على من أبَى البيع وترك ثمنها لأربابها فى خزانة الكعبة، وكان فعله ذلك فى سنة سبع عشرة وكذلك فعل عثمان رضى الله عنه وكان فعله لذلك فى سنة ست وعشرين من الهجرة. ثم وسعه عبد الله بن الزبير رضى الله عنه من جانبه الشرقى والشامى، ومن جانبه الغربى، ثم وسعه المنصور العباسى من جانبه الشامى ومن جانبه الغربى، وكان ما زاده مثل ما كان من قبل، وكان ابتداء عمله فى المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة والفراغ منه فى ذى الحجة سنة أربعين. ثم وسعه المهدى بن المنصور من أعلاه ومن [ق ٣٨ ب] من الجانب اليمانى، ومن الجانب الغربى حتى صار على ما هو عليه اليوم خلال الزيادتين فإنهما أحدثتا بعده. وكانت توسعته له فى نوبتين: الأولى فى سنة إحدى وستين ومائة. والثانية فى سنة سبع وستين، وليس لأحد من الأثر فى النفقة فى عمارته مثل ما للمهدى فالله يثيبه واسمه إلى الآن فى سقف المسجد الحرام قريبًا من منارة الميل. وممن عمره من غير توسعة عبد الملك بن مروان رفع جدرانه وسقفه بالساج. وعمره ابنه الوليد وسقفه بالساج المزخرف وأزره من داخله بالرخام. وذكر السهيلى فى خبر عمارته ما يستغرب لأنه قال: فلما كان الزبير زاد فى إتقانه لا فى سعته، والمستغرب من هذا كون ابن الزبير لم يوسع المسجد الحرام لاشتهار خبر توسعته له. ومما زيد فى المسجد الحرام بعد المهدى زيادة دار الندوة بالجانب الشمالى والزيادة المعروفة بزيادة باب إبراهيم بالجانب الغربى . وكان إنشاء زيادة دار الندوة فى زمن المعتضد العباسى، وكان ابتداء الكتابة إليه فيها فى سنة إحدى وثمانين ومائتين، والفراغ منها فى سنة أربع وثمانين فيما أظن. وكان أبوابها إلى المسجد الكبير على غير صفتها اليوم، ثم عملت على الصفة التى عليها اليوم فى سنة ست وثلاثمائة. وكان عمل زيادة باب إبراهيم فى سنة ست وسبع وثلاثمائة. ووقع فى المسجد الحرام بعد الأزرقى فى عمارات كثيرة هذا وقد ذكرنا من ذلك طرفًا فى أصله وعمر منه عصرنا جانب كبير.

وسبب ذلك أن فى ليلة السبت الثامن والعشرين من شوال سنة اثنين وثمانمائة ظهرت نار من رباط رامشت فتعلقت بسقف المسجد الحرام وعمت بالرحيق الجانب الغربى وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامى إلى محاذاة باب دار العجلة بما [ق ٣٩] فى ذلك من السقوف والأساطين وصارت قطعا. ثم عُمِّرَ ذلك كما كان فى مدةٍ يسيرةٍ على يد الأمير يبسق المالكى الظاهرى، وكان ابتداء عمل ذلك بعد الحج من سنة ثلاث وثمانمائة وفرغ منه فى شعبان سنة أربع وثمانمائة إلا سقف ذلك فأنه لم يعمل إلا فى سنة سبع وثمانمائة لتعذر خشب الساج ولما لم يحصل سقف بخشب العرعر ولتكسر أساطين الرخام عمل عوضها أساطين من حجارة منحوتة واستحسنت وعمرت بعد ذلك أماكن بالمسجد الحرام وسقوفه فمن ذلك فى سنة خمس عشرة وثمانمائة عقدان يليان من صخر المسجد قبالة المدرسة البنجالية وأماكن فى سقفه. ومن ذلك فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة باب الجنائز على صفتة اليوم لانهدام بعضه قبل ذلك فهدم ما بقى منه والحاجز الذى بين البابين وبنى ذلك مع ما انهدم من جدر المسجد الحرام المتصل بهذا الباب وإلى منتهى رباط المراغى بهذا الجانب وهو الشرقى. وعُمر ذلك واستحسنت عمارته، وكتب فيه اسم مولانا السلطان الملك الأشرف برسباى[1] صاحب مصر والشام، زاده الله نصرًا وتأييدًا وخلد ملكة.

وعمر من جهة الجانب أماكن بين باب على والعباس. وفى باب العباس وعند المدرسة الأفضلية. وعُمر فى سنة ست وعشرين وثمانمائة عدة عقود بالرواق المقدم والجانب الشامى وفى المؤخر منه وهى سبعة فى المؤخر وسبعة فى المقدم وثمانية فى التى تلى المقدم وثلاثة فى التى تليه وهى تلى المؤخر.

وعُمر ما فيها من الأساطين لخللها حتى أحكم ذلك كله، وعمر من سقوف المسجد الحرام ما كان متخربا ونور سطحه أو أكثره. وعُملت أبواب للمسجد الحرام جديدة منها بابان فى باب الجنائز وثلاثة فى باب العباس وثلاثة فى باب على والباب الأوسط من باب الصفا وباب العجلة وباب زيادة دار الندوة المنفرد وأُصلح غير ذلك من باقى الأبواب. ومن

---

(١) هو برسباى الدقماق الظاهرى أبو النصر السلطان الملك الأشرف صاحب مصر جركسى الأصل، كان من مماليك الأمير دقماق المحمدى وأهداه إلى الظاهر برقوق. ولد سنة ٧٦٦هـ / ١٣٦٥م ومات سنة ٨٤١هـ ١٤٣٨م.

انظر المزيد فى : بدائع الزهور ٢/ ١٥، الضوء اللامع ٣/ ٨.

المعمول له في هذه السنة عقدان عند باب الجنائز [ق٤٠] وكل ذلك مع ما ذكر من عمارة الكعبة المعظمة على يد الأمير سيف الدين مقبل القديدى المكى الأشرفى أثابه الله.

وفى سنة ثلاثين وثمانمائة عمرت عدة عقود بالجانب الشمالى، مما يلى صحن المسجد، وهى ثمانية: ستة تلي الأسطوانة الحمراء إلى صوب باب العمرة، واثنان يليانها إلى صوب باب بنى شيبة وفرغ من ذلك فى شعبان من السنة المذكورة.

وأما ذرع المسجد الحرام غير الزيادتين فذكره الأزرقى باعتبار ذراع اليد، وحررت أنا ذلك بذراع الحديد. ومنه يظهر تحريره بذراع اليد لما سبق بيانه، فكان طوله من جدره الغربى إلى جدره الشرقى المقابل له ثلاثمائة ذراع وستة وخمسين ذراعا، ثمن ذراع بالحديد. فيكون ذلك بذراع اليد أربعمائة ذراع وسبعة أذرع وذلك من وسط جدره الغربى الذى هو جدر رباط الخوزى إلى وسط جدره الشرقى عند باب الجنائز يمر فى به الحجر ملاصقا لجدر الكعبة الشامى، وكان عرضه من جدره الشامى إلى جدره اليمانى مائتى ذراع وستة وستين ذراعا بذراع الحديد يكون ذلك بذراع اليد ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع وذلك من وسط جدره القديم عند العقود إلى وسط جداره اليمانى فيما بين باب الصفا وباب أجياد تمر به فى ما بين مقام إبراهيم والكعبة وهو إلى المقام أقرب حرر لى ذلك من اعتمد عليهم من أصحابنا أثابهم الله. وذرع المسجد الحرام الآن مكسرًا مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع هكذا قال الأزرقى.

وأما ذرع زيادة دار الندوة فهو أربعة وسبعون ذراعا بتقديم السين إلا ربع ذراع بالحديد وذلك من جدر المسجد الكبير إلى الجدر المقابل له الشامى منها، وعند باب منارتها هذا ذرعها طولاً. وأما ذرعها عرضا سبعون ذراعا بتقديم السين ونصف ذراع وذلك من وسط جدرها الشرقى إلى وسط جدرها الغربى.

وأما زيادة باب إبراهيم فذرعها طولاً تسعة وخمسون ذراعًا إلا سدس ذراع وذلك من الأساطين التى فى وزان جدر المسجد الكبير إلى العتبة التى فى باب هذه الزيادة.

وأما ذرعها عرضًا مائتان وخمسون [ق ٤١] ذراعا وربع ذراع وذلك من جدرها حائط رباط الخوزى إلى جدر رباط رامشت وذكرنا فى أصله ذرع صحن هاتين الزيادتين طولاً وعرضًا وحرر ذرعهما بحضورى.

الباب التاسع عشر

فى عدد أساطين المسجد الحرام، وصفتها وعدد عقودها وشرفاته وقناديله وأبوابه وأسمائه ومنائره وفيما صنع فيه لمصلحته أو لنفع الناس وفيما فيه الآن من المقامات وكيفية صلاة الأئمة بها وحكمها

أما عدد أساطين المسجد الحرام غير ما فى الزيادتين، فأربعمائة أسطوانة وتسعة وستون أسطوانة، فى جوانبه الأربعة وعلى أبوابه من داخله وخارجه تسعة وعشرون أسطوانة، فيصير الجميع أربعمائة أسطوانة وستة وتسعين أسطوانة بتقديم التاء، وهذه الأساطين رخام إلا مائة وتسعة وعشرين أسطوانة فهى حجارة منحوتة إلا ثلاث أساطين فهى أجر مجصص، وفي صحن المسجد حول المطاف أساطين وهى إثنتان وثلاثون أسطوانة.

أما عدد أساطين زيادة باب إبراهيم فسبعة وعشرون أسطوانة حجارة منحوتة.

وَأمَّا عدد طاقات المسجد الحرام التى بجوانبه الأربعة غير الزيادتين فأربعمائة طاق وثمانون طاقا. وأما عدد طاقات زيادة دار الندوة فثمانية وستون طاقًا. وأما عدد طاقات زيادة باب إبراهيم فستة وثلاثون طاقًا، والطاقات هى العقود التى على الأساطين. وأما عدد شرافاته التى تلى بطن المسجد فأربعمائة وثلاثة عشر شرافة وسبعة أنصاف شرافات. وأما عدد الشرافات التى بزيادة دار الندوة مائتان وسبعون شرافة. وأما عدد شرافات زيادة إبراهيم فبضع وأربعون [ق ٤٢] شرافة.

وأما عدد قناديله الأن المرتبة فيها غالبًا فثلاثة وتسعون قنديلاً بتقديم التاء وهى نحو الخمس من عدد قناديله التى ذكرها الأزرقى.

وأما عدد أبوابه فتسعة عشر بابًا بتقديم التاء تفتح على ثمانية وثلاثين طاقًا.

وأما أسماؤها الآن فذكرناها فى أصله وفى أصل هذا الكتاب زيادة بيان فيما يتعلق بالصلاة على الموتى فى المسجد الحرام، وفى الخروج بهم منه.

وأما عدد منابره فخمس: أربع فى جوانبه الأربعة والخامسة بزيادة دار الندوة وبزيادة باب إبراهيم منارة مهدوم أعلاها. وقد أشار إليها ابن جبير وأشار إلى منارة أخرى كانت على باب الصفا ولا أثر لها الآن. وأما ما صنع فى المسجد الحرام لمصلحته فقبة كبيرة بين

بين زمزم وسقاية العباس رضى الله عنه وكانت موجودة فى القرن الرابع على مقتضى ما ذكر ابن عبد ربه فى "العقد" ومزوله بصحن المسجد يعرف بها الوقت عملها الوزير الجواد وتسمى ميزان الشمس. ومنابر للخطبة وقد ذكرنا منها جملة فى أصله، وأول من خطب على منبر مكة معاوية رضى الله عنه. والمنبر الذى يخطب عليه الآن بمكة أنفذه الملك المؤيد أبو النصر شيخ صاحب مصر نصره الله فى موسم سنة عشرة وثمانمائة.

وأما المقامات التى هى الآن بالمسجد الحرام فأربعة، وهى أسطوانتان من حجارة عليهما عقد مشرف من أعلاها، وفيه خشبة معترضة فيها خطأ طيف للقناديل إلا مقام الحنفية فإنه أربع أساطين عليها سقف مدهون مزخرف وكان عمله على هذه الصفة فى أخر سنة إحدى وثمانمائة. وكمل فى أول التى تليها، وكان عمل المقامات الأخر على ما ذكر فى سنة سبع وثمانمائة رغبة فى بقائها وما ذكر من صفاتها الآن هى غير صفاتها [ق ٤٣] السابقة، وقد أفتى جماعة من العلماء من المذاهب الأربعة منهم شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى وابنه مولانا شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين بوجوب هدم مقام الحنفية المشار إليه لما فيه من الحدث، وغير ذلك ورسم ولى الأمر بهدمه ثم ترك لمعارضة حصلت فى ذلك.

ومقام الشافعى يلى مقام إبراهيم، ومقام الحنفى يلى الحجر، ومقام المالكى يلى دبر الكعبة، ومقام الحنبلى يلى الحجر الأسود. وفى أصل هذا الكتاب ذرع ما بين كل مقام والكعبة.

وأما كيفية صلاة الأئمة بها. فإن الشافعى يصلى أولاً ثم الحنفى ثم المالكى ثم الحنبلى. وتقديم الحنفى على المالكى حدث بعد التسعين وسبعمائة إلا صلاة المغرب فقط فيصلونها مجتمعين . وقد انفرد الإمام الشافعى بصلاة المغرب فى أيام الموسم من سنة إحدى عشرة وثمانمائة إلى موسم سنة ست عشرة وثمانمائة.

وأما حكم صلاة الأئمة ما عَدَا الشافعى على الترتيب الذى يفعلونه فإن ذلك لا يجوز على ما أفتى به أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الحباب المالكى وله فى ذلك تأليف حسن. وأفتى بذلك بجواز شداد بن المقدم وعبد السلام بن عتيق وأبو الطاهر بن عوف الزهرى وهم من فقهاء المالكية بالإسكندرية، ورد عليهم ابن الحباب ذلك فى تأليفه ونقل ما يوافق فتواه عن جماعة من الشافعية والحنفية والمالكية وفى أصل هذا الكتاب زيادة فوائد فى هذا المعنى

الباب العشرون

فى ذكر شىء من خبر زمزم وسقاية العباس رضى الله عنه

أمـا زمـزم: فأن أول من أظهرها الأمين جبريل عليه السلام سقيا لإسماعيل عليه السلام عـندما ظمـى، ولـو لم تحـوض علـيه [ق٤٤] أم إسماعـيل لكانـت عيـنًا تجرى على ما فى البخارى. وذكر الفاكهى أن الخليل عليه السلام حَفر زمزم بعد جبريل عليه السلام ثم غلبه علـيها ذو القرنـيين. وقـد غيبـت بعـد ذلك زمزم لاندثار موضعها، ثم منحها الله تعالى عبد المطلـب جد النبى صلى الله عليه وسلم الكرامة فحفرها بعد أن أعلمت له فى المنام بعلامات اسـتبان له بها موضعها فلم تزل ظاهرة حتى الآن عولجت فى الإسلام غير مرة وذلك مذكور فـى أصـله وزمزم الآن فى بيت مربع فى جدرانه تسعة أحواض تملأ من زمزم للتوضؤ منها. وأعـلى البيـت مسـقوف ما خلاً الموضع الذى يحاذى البئر. وهذه الصفة تخالف الصفة التى ذكرها الأزرقى فى صفة موضع زمزم.

وفى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة هدمت ظلة المؤذنين التى فوق البيت الذى فيه زمزم لإفسـاد الأرضـة لهـا وسـلخ مـن هذا البيت الجدار الغربى والشامى من أعلاهما إلى أسفلهما وبـنوا ذلـك بنورة وحجارة منحوتة وغيرها وسلخ من أعلى جدر هذا البيت الشرقى إلى عتبة الـباب العليا فى هذا الجدر وبنى ذلك بأجر ونورة، وأخرجوا من سقف هذا البيت الخشب المتخرب وأبدلوه بغيره، وبنوا فوق هذا الجدار أسطوانتين من أجر بالنورة لشد الدرابزين فى ذلـك وأصـلحوا جمـيع سـقف هـذا البيـت بالـنورة والأجـر، وجعلوا له درابزين من خشب مخـروط يطـيف بجوانبه خلاً اليمانى وجعلوا فوق بئر زمزم شباكا من حديد، ولم يكن قبله هـناك شـباك مـن حديد وبنوا خمسة أساطين دقيقة من أجر بالنورة ثلاث فى الجدار الذى يـلى الكعـبة، وواحـدة فـى الشـامى، وواحـدة فى اليمانى، وجعلوا بين هاتين الأسطوانتين أسـطوانة مـن خشـب وأخشابا بين هذه الأساطين وسقفًا من خشب مدهون ساترًا [ق٤٥] لما بـين هـذه الأسـاطين السـت يكـون ظلـة للمؤذيين خلاً ما بين الأسطوانة الوسطى والخشب فجعلوا فيه قبة من خشب مدهونة، وجعلوا فوق هذه القبة قبة ساترة لها من خشب وجريد وقصـب، وطلوهـا مـن أعلها بالجبس، وجعلوا فوق السقف المدهون سقفًا آخر ودكوه بالآجر والـنورة ورفـرفًا مـن خشب مدهون يطيف بجوانب هذا السقف، وأحكموا شده وَشُدَّ السقف والقبة بالمسامير والكلاليب الحديد.

وجعلوا درابـزين مـن خشـب يطـيف بجوانب هذا البيت خلاً اليمانى، ودرابزين آخر يطـيف بجانـبى ظلـة المؤذنـين اليمانى والشرقى، ولم يكن فى هذين الجانبين درابزين قبل ذلـك، وأوسعوا فى الأحواض التى فى الجدارين الغربى والشامى من داخل البيت الذى فيه زمـزم، وأوسـعوا فـى الدرجـة التى يصعد منها إلى سقف بيت زمزم فاستحسنت، وكذا ظلة المؤذنين، وكذا ما عمل فى سطح هذا البيت وجدرانه.

وفـرع مـن ذلـك فـى أثـناء رجب سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، والمتولى لهذه العمارة: الجانب العالى العلائى خواجا شيخ على الكيلانى نزيل مكة زاده الله رفعة وتوفيقاً.

وكان إلى جانب هذا الموضع خلوة فيها بركة تملأ من ماء زمزم يشرب منها من دخل إلى الخلـوة. وكـان لهـا بـاب إلى جهة الصفا ثم سد وجعل فى موضع الخلوة بركة مقبوة، وفى جدرهـا الـذى يـلى الصـفا زبازيـب يتوضـأ الناس منها على أحجار نصبت عند الزبازيب، وفـوق الـبركة المقـبوة خلوة فيها شباك إلى جهة الكعبة، وشباك إلى الصفا، وطابق صغير إلى البركة، وكان عمل ذلك على هذه الصفة فى سنة سبع وثمانمائة.

ثـم هـدم ذلـك حـتى بلـغ الأرض فـى العشـر الأول مـن ذى الحجـة سـنة سـبع عشرة وثمانمائة لما قيل: إن بعض الجهلة يستنجي هنالك، وعمر عوض ذلك سبيل للسلطان الملك المؤيـد أبـى النصـر شيخ، نصـره الله، ينتفع الناس بالشرب منه، فيتضاعف له الدعاء ولمن كان سببًا فى ذلك، جاءت عمارته حسنة، وفرغ منها فى رجب سنة ثمان عشرة وثمانمائة. وابتدئ فى عمله بأثر سفر الحاج.

وفـى موضـع هذه الخلوة: كان مجلس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما على مقتضى ما ذكر الأزرقى والفاكهى.

ذكر أسماء زمزم

ولزمزم أسماء كثيرة ذكرها الفاكهى [ق ٤٦] منها: ستة وعشرين اسما ذكرناها فى أصله مـع أحـد عشـر اسمًا لزمزم لم يذكرها الفاكهى وفى أصله فوائد تتعلق بأسماء زمزم، ولزمزم فضـائل مـروية عـن الـنبى صـلى الله عليه وسلم منها "خير ما على وجه الأرض ماء زمزم" أخـرجه ابـن حـبان فـى صحيحه والطبرانى بإسناد جيد. وصح لى عن شيخنا شيخ الإسلام سـراج الدين البلقينى أنه قال: إن ماء زمزم أفضل من الكوثر لأن به غسل صدر النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه. انتهى بالمعنى.

ومنها ما رويناه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم" أخرجه الحافظ الدمياطى بسنده وقال فيما انبئت به عنه إسناد صحيح.

ومنها: "أنه لما شربه له" وهذا يروى من حديث ابن عباس وجابر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم وحديث ابن عباس رويناه فى سنن الدارقطنى وقد حسن شيخنا الحافظ العراقى فى حديث ابن عباس من هذا الطريق وقال فى "نكته على ابن الصلاح" إن حديث ابن عباس أصح من حديث جابر، انتهى .

وقد شربه جماعة من السلف والخلف لمقاصد جليلة فنالوها. وروينا فى ذلك أخبارًا منها أن أحمد بن عبد الله الشريفى الفراش بالحرم الشريف المكى شربه للشفاء من العمى فشفى على ما أخبرنى به عنه شيخنا المفتى عبد الرحمن بن أبى الخير الفاسى وفى هذا دليل لصحته.

ولزمزم خواص: منها، أن ماءها يبرد الحمى، ومنها أنه يذهب الصداع وغير ذلك.

وفى أصله زيادة فى فضل ماء زمزم وخواصه ويصح التطهير بماء زمزم بالاجماع على ما ذكر الرويانى[1] فى البحر والماوردى فى الحاوى والنووى فى شرح المهذب وقد [ق٤٧] اتفق الأئمة الأربعة على جواز نقله.

سقاية العباس

وأما سقاية العباس رضى الله عنه فهى الآن على غير الصفة التى ذكرها الأزرقى، وصفتها الآن والأولى مذكورتان فى أصله، وأحدث عهد عمرت فيه هذه السقاية سنة سبع وثمانمائة بعد سقوط القبة التى كانت بها، وكانت من خشب من عمل الجواد الأصفهانى فعملت من حجر. وممن عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والله أعلم.

---

(١) هو عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد أبو المحاسن فخر الإسلام الرويانى فقيه شافعى من أهل رويان (بنواحى طبرستان) ولد سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٥م ومات سنة ٥٠٢هـ / ١١٠٨م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٢٩٧، مرآة الزمان ٨/ ٢٩، مفتاح السعادة ٢/ ٢١٠، طبقات السبكى ٤/ ٢٦٤.

الباب الحادى والعشرون

فى ذكر الأماكن المباركة التى ينبغى زيارتها الكائنة بمكة المشرفة، وحرمها وقربه

هذه الأماكن، مساجد ودور، وجبال ومقابر. والمساجد أكثر من غيرها إلا أن بعضها مشتهر باسم المولد وبعضها باسم الدور وسيأتى ذكر هذين الأمرين قريبًا، والمقصود ذكره هنا ما اشتهر من ذلك بالمسجد، فمن ذلك مسجد بقرب المجزرة الكبيرة من أعلاها يقال إن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ما وجدت بخط عبد الرحمن بن أبى حرمى مسند مكة وموثقها وفيه: أنه عمر فى رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وعمر سنة سبع وأربعين وستمائة ومن ذلك مسجد فوقه يقال له مسجد الراية يقال إن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه، وعمره عبد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ثم عمر فى سنة أربعين وستمائة وفى سنة إحدى وثمانمائة. ومن ذلك : مسجد بسوق الليل بقرب المولد النبوى يقال له المختبأ يزوره الناس فى يوم المولد. ومن ذلك: مسجد بأسفل مكة ينسب للصديق رضى الله عنه يقال إنه من داره التى هاجر منها. ومن ذلك: مسجد [ق ٤٨] خارج مكة من أعلاها. منها: المسجد الذى يقال له مسجد الإجابة فى شعب بقرب ثنية أذاخر يقال إن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه. ومن ذلك: مسجد البيعة وهى بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار وهذا المسجد بقرب عقبة منى بينه وبين العقبة غلوة أو أكثر وهو على يسار الذاهب إلى منى، وعمر فى سنة أربع وأربعين ومائة، وفى سنة تسع وعشرين وستمائة.

ومن ذلك: مسجد بمنى عند الدار المعروفة بدار النحر بين الجمرة الأولى والوسطى على يمين الصاعد إلى عرفة يقال إن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه الضحى ونحر هديه، وما عرفت من خبر عمارته سوى أنه بُنِىَ فى سنة خمس وأربعين وستمائة بعد دثاره.

ومن ذلك: مسجد بلحف ثبير بمنى يقال له مسجد الكبش وهو الكبش الذى فدى به إسماعيل بن إبراهيم أو إسحاق بن إبراهيم على الخلاف فى أيهما الذبيح. وذكر الفاكهى خبرًا يقتضى إن هذا الكبش نحر بين الجمرتين بمنى، وهذا يخالف ما سبق والله أعلم.

ومن ذلك: مسجد الخيف بمنى وهو مشهور عظيم الفضل لأن فيه صلى سبعون نبيًا وفيه قبر سبعين نبيًا على ما رويناه مرفوعا فى البزار[1] والأول فى الطبرانى الكبير مرفوعًا، وممن قبر فيه على ما قيل آدم عليه السلام، وفى رواية عن أبى هريرة أنه أحد المساجد التى يشد إليها الرحال. وإسناد الحديث إليه ضعيف. وجاء عنه ما يقتضى استحباب زيارته كل سبت ومصلى النبى صلى الله عليه وسلم فيه أمام المنارة قريبًا منها وعُمر مراتٍ وفى أصله طرف من ذلك.

ومن ذلك: المسجد الذى اعتمرت منه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فى حجة الوداع وهذا المسجد بالتنعيم واختلف فيه، فقيل [ق٤٩] إنه المسجد الذى يقال له مسجد الهليلجة شجرة كانت فيه وهو المتعارف عند أهل مكة على ما ذكره سليمان بن خليل. وقيل إنه المسجد الذى أمامه إلى طريق الوادى وبقربه بئر، ورجح هذا القول المحب الطبرى. وفى كل منهما أحجار قديمة بسبب عمارته مكتوب فيها ما يدل على أنه مسجد عائشة رضى الله عنها.

وفى أصله طرف من خبر عمارتهما وبين مسجد الهليلجة والأعلام التى هى حد الحرم من جهة التنعيم فى الأرض لا التى فى الجبل سبعمائة ذراع وأربعة عشر ذراعًا بالحديد.

ومن ذلك: مسجد يقال (له) مسجد الفتح بقرب الجموم من وادى مَر يقال إن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه والله أعلم.

وأما المواضع المشهورة بالمواليد: فمنها مولد النبى صلى الله عليه وسلم بسوق الليل وهو مشهور. وذكر السهيلى فى خبر مولد النبى صلى الله عليه وسلم ما يستغرب وذكرنا ذلك فى أصله وأغرب منه ما قيل أن النبى صلى الله عليه وسلم بالردَّم وقيل بعسفان ذكره

---

(١) هو أحمد بن سلمة الحافظ الحجة أبو الفضل النيسابورى البزار المعدل رفيق مسلم فى الرحلة إلى بلخ والبصرة. له "مستخرج" كهيئة" صحيح مسلم"، مات سنة ٢٨٦هـ.

انظر المزيد فى : تاريخ بغداد ٤/ ١٨٦، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٧، العبر ٢/ ٧٦، الرسالة المستطرفة ٢٨.

مغلطاى[1] فى "سيرته"[2]، والمراد بالردم ردم بنى جمع لا الردم الذى بأعلا مكة فإنه لم يكن إلا فى خلافة عمر رضى الله عنه.

ومنها: مولد السيد فاطمة الزهراء بنت المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو مكان مشهور من دار أمها خديجة أم المؤمنين رضى الله عنهما.

ومنها: مولد على بن أبى طالب رضى الله عنه بالشعب فوق مولد النبى صلى الله عليه وسلم وهذا الموضع لم يذكره الأزرقى وذكره ابن جبير وعلى بابه حجر مكتوب فيه إنه مولد على بن أبى طالب رضى الله عنه وفيه رُبِّىَ مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومنها: مولد حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم بأسفل مكة قريبًا من باب اليمن.

ومنها: مولد عمر رضى الله عنه بالجبل الذى تسميه أهل مكة النوبى[3] بأسفل مكة [ق٥٠] ولم أر ما يدل لصحة ما قيل فيه وفى الذى قبله والله أعلم.

ومنها: مولد جعفر رضى الله عنه فى دار أبى سعيد، عند دار العجلة وبعض الناس ينسب هذا المولد إلى جعفر بن أبى طالب وعلى بابه حجر مكتوب فيه إنه مولد جعفر الصادق، ودخله النبى صلى الله عليه وسلم ولا منافاة بين كونه مولد جعفر الصادق وبين دخول النبى صلى الله عليه وسلم إليه لإمكان أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم دخله قبل أن يولد جعفر فيه والله أعلم.

وأما الدور المباركة بمكة فمنها: فدار أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ويقال لها الآن مولد فاطمة رضى الله عنها وفيها ثلاثة مواضع تقصد بالزيارة متلاصقة، أحدها الموضع الذى يقال له مولد فاطمة. والموضع الذى يقال له قبة الوحى، والموضع الذى يقال له المختبأ، وبها مواضع آخر على هيئة المسجد، وهذه الدار أفضل الأماكن بمكة بعد المسجد الحرام على ما ذكر المحب الطبرى و لعل ذلك لسكنى النبى صلى الله عليه وسلم فيها

---

(١) هو مغلطاى بن قليح بن عبد الله الحنفى الإمام الحافظ علاء الدين، ولد سنة ٦٨٩هـ ومات سنة ٧٦٢هـ سمع من الدبوسى والختنى وخلائق، وولى تدريس الحديث بالظاهرية بعد ابن سيد الناس وغيرها وله مآخذ على المحدثين وأهل اللغة. وكان عارفًا بالأنساب معرفة جيدة.

(٢) قمت بتحقيقه ونشره فى سلسلة ذخائر العرب بدار المعارف.

(٣) ويعرف بجبل عمر.

سنين كثيرة من حين تزوج خديجة وإلى حين هاجر إلى المدينة ولكثرة نزول الوحى فيها عليه وفيها تزوج النبى صلى الله عليه وسلم بخديحة.

وفيها: ولدت أولادها منه وفيها ماتت رضى الله عنها. ومنها دار تنسب للصديق رضى الله عنه فى الزقاق الذى فيه دار خديجة رضى الله عنها ويعرف الآن بزقاق الحجر ويُقال له فيما مضى زقاق العطارين ذكر ذلك الأزرقي. وفى هذه الدار مسجد عمره المنصور صاحب اليمن قبل سلطنته فى حال نيابته على مكة للمسعود سنة ثلاث وعشرين وستمائة. ويقابل هذه الدار حجر نأتى فى جدار من الدار المقابلة لها يقال إنه الذى كلم النبى صلى الله عليه وسلم على ما حكى اليانشي عن كل من لقيه بمكة [ق٥١] وذكر ذلك ابن جبير فإن صح كلامه للنبى صلى الله عليه وسلم فلعله الحَجَرُ الذى كان يسلم عليه ليالى بعث مكة، وقيل إن الذى كان يسلم عليه فى هذا التاريخ هو الحَجَرُ الأسودُ و الله أعلم.

ومنها: دار الخيزران[1] عند الصفا، وهى دار الأرقم المخزومى والمقصود بالزيارة. منها مسجد مشهور فيها ويقال له المختبأ لأن فيه كان النبى صلى الله عليه وسلم يَدْعُو إلى الإسلام مُسْتخفيًا وهناك أسلم جماعة من جل الصحابة منهم عمر الفاروق رضى الله عنهم ولعل دار الأرقم هذه أفضل الأماكن بمكة بعد دار خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها والله أعلم.

ومنها: دار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وهى الآن رباط للفقراء وبها علم يهرول منه وإليه الساعى.

ومنها: رباط الموفق بأسفل مكة لأنه بلغنى عن الشيخ خليل المالكى أن الدعاء مستجاب فيه أو عند بابه.

ومنها: معبد الجنيد[2] شيخ الطائفة الصوفية رضى الله عنهم وهو بلحف الجبل الأحمر أحد أخشبى مكة.

---

(١) هى زوجة المهدى العباسى وأم ابنيه الهادى وهارون الرشيد ملكة حازمة متفقهة ماتت سنة ١٧٣ هـ ـ ٧٨٩م.
انظر المزيد فى : تاريخ الطبرى ١٠/ ٥٢، تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٠، نزهة الجليس ٢/ ٧٢.

(٢) هـو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادى الخزاز أبو القاسم صوفى من العلماء بالدين وكان يعرف بالقواريرى نسبة لعمل القوارير، مات سنة ٢٩٧هـ / ٩١٠م.
انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ١١٧، الحلية ١٠/ ٢٥٥، صفة الصفوة ٢/ ٢٣٥، تاريخ بغداد ٧/ ٢٤١، طبقات السبكى ٢/ ٢٨ ـ ٣٧، طبقات الحنابلة ٨٩.

وأما الجبال المباركة بمكة وحرمها: فأبو قبيس لأن الركن الأسود كان مستودعًا فيه عام الطوفان فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قبيس الركن منى بمكان كدى وكدا، فجاء به جبريل إلى الخليل فوضعه موضعه فى الكعبة ولذا قيل لأبى قبيس الأمين. وفيه على ما يقال قبر آدم عليه السلام فى غار يقال له غار الكنز فيما قال وهب بن منبه وهذا الغار غير معروف. وقد سبق أن قبر آدم بمسجد الخيف وقيل قبره عند مسجد الخيف وقيل فى الهند فى الموضع الذى نزل فيه من الجنة. وصححه ابن كثير. وفى تاريخ الأزرقى ما يوهم أنه بيت المقدس فيتحصل فى موضع قبره خمسة أقوال: وفى أبى قبيس على ما يقال قبر شيث وأمه حواء على ما وجدت بخط الذهبى(١)، وفى أبى قبيس انشق القمر للنبى صلى الله عليه وسلم على ما يروى عن ابن مسعود [ق٥٢] فيما ذكر الفاكهى ولم أر ما يدل لما يقال فى موضع الإنشقاق بأبى قبيس والله أعلم.

ويروى من حديث ابن مسعود أن القمر انشق بمنى وهذا فى مسلم من روايته عن منجاب بن الحارث والله أعلم.

ومن فضائل أبى قبيس أن الدعاء يستجاب فيه وهذا فى الفاكهى. وهو أول جبل وضع فى الأرض وهذا فى الأزرقى عن ابن عباس رضى الله عنه. ومن خواصه على ما ذكر القزوينى(٢) فى عجائب المخلوقات ما قيل إن من أكل عليه الرأس المشوى أمن من اوجاع الرأس، وكان بعض مشايخنا يفضل جبل أبى قبيس على جبل حراء. ويحتج فى ذلك بكونه أقرب إلى الكعبة من حراء وفى النفس من ذلك شيء لكثرة مجاورة النبى صلى الله عليه وسلم بحراء، وما نزل فيه من الوحى عليه ولم يتفق له مثل ذلك فى أبى قبيس فلا يكون أفضل من جبل حراء، والله أعلم.

قال القزوينى وكثير من الناس يفعل ذلك انتهى.

---

(١) هو الذهبى الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى الدمشقى المقرى، ولد سنة ٦٧٣هـ ومات سنة ٧٤٨هـ.

انظر المزيد فى: البدر الطالع ٢/ ١١٠، الدرر الكامنة ٤/ ٤٢٦، طبقات السبكى٥/ ٢١٦، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٧١، النجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٢، نكت الهميان ٢٤١، الوافى بالوفيات ٢/ ١٦٣.

(٢) وهو الجغرافى المعروف صاحب المصنفات النافعة.

ومنها جبل الخندمة لأن الفاكهي روى بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنه قال: ما مطرت مكة قد إلا كان للخندمة عزه وذلك أن فيها قبر سبعين نبيًا. والخندمة معروفة عند الناس بقرب أبى قبيس.

ومنها جبل حراء بأعلى مكة لكثرة مجاورة النبى صلى الله عليه وسلم فيه وماخصه الله به فيه من الكرامة بالرسالة إليه ونزل الوحى فيه عليه، وذلك فى غار مشهور فى هذا الجبل يؤثره الخلف عن السلف ويقصدونه بالزيارة، وبين حراء ومكة ثلاثة أميال قاله صاحب المطالع وغيره، وقيل ميل ونصف قاله البكرى وهو بعيد وقيل أربعة أميال كذا فى تفسير ابن عطية[1]، والله أعلم.

ومنها : جبل ثور بأسفل مكة لاختفاء النبى صلى الله عليه وسلم والصديق فى غار به، وهو الغار الذى ذكره الله فى كتابه العزيز حيث يقول :﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ﴾[2] وهذا الغار مشهور عند [ق٥٣] الناس ويدخلونه من بابه المتسع والضيق وقد وسع بابه الضيق لانحباس بعض الناس فيه وذلك فى سنة ثمانمائة أو قبلها أو بعدها بيسير، وما ذكرناه في تسمية هذا الجبل بثور هو المعروف وسماه البكرى بأبى ثور وذكر أنه على ميلين من مكة وأن ارتفاعه نحو ميل، وذكر ابن الحاج أنه من مكة على ثلاثة أميال.

ومنها: جبل ثبير بمنى، لأنا روينا من حديث أنس مرفوعًا أن الله سبحانه وتعالى لما تجلى للجبل تشظى فطارت لطلعته ثلاثة أجبال فوقعت بمكة وثلاثة أجبال فوقعت بالمدينة فوقع بمكة حراء وثبير وثور وبالمدينة أحد وورقان ورضوى. أخرجه الأزرقى. وقال القزوينى: إنه جبل مبارك يقصده الزوار، وذكر النقاش المفسر أن الدعاء مستجاب فى ثبير.

ومنها: الجبل الذى بلحفه مسجد الخيف لأن فيه غارا يقال له غار المرسلات يأثره الخلف عن السلف ويدل له حديث ابن مسعود رضى الله عنه بينما نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى إذ نزلت عليه سورة والمرسلات الحديث، أخرجه البخارى فى باب ما يقتل المحرم من الدواب، وفى بعض نسخ مسند ابن حنبل من مسند ابن مسعود رضى الله عنه ما يقتضى أن هذه السورة نزلت بحراء فإن لم يكن ذلك تصحيفاً فهو مخالف لما قيل فى هذا الغار. والله أعلم.

---

(١) هــو غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية سمع أباه وأبا على الغسانى، وكان حافظًا للحديث وطرقه وعلله، عارفًا بأسماء رجاله ونقلته. مات سنة ٥١٨هـــ.
انظر المزيد فى : تذكره الحفاظ ٤/ ١٢٦٩، الصلة ٢/ ٤٥٧، العبر ٤/ ٤٣.

(٢) سورة التوبة الآية : ٤٠ .

وأما مقابر مكة: فمنها المقبرة المعروفة بالمعلاة وهى مشهورة كثيرة الفضل والبركة لما حوته من سادات الصحابة والتابعين وكبار العلماء والصالحين ولما جاء فيها من الفضل عن النبى صلى الله عليه وسلم لأنا روينا من حديث ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " نعم المقبرة هذه مقبرة أهل مكة" أخرجه الأزرقى. قال وكان أهل مكة يدفنون موتاهم فى جنبتى الوادى يمنه وشامة فى الجاهلية وفى الإسلام ثم [ق ٥٤] حول الناس جميعا قبورهم فى الشعب الأيسر لما جاء فيه من الرواية انتهى. وهذا الشعب هو الذى فيه على ما قيل قبر خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها. والرواية التى جاءت فية هى ما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال "نعم الشعب ونعم المقبرة"[١] انتهى.

ومن فضائل مقبرة المعلاة ما حكاه بعض الصالحين عن بعض الموتى بالمعلاة أنهم قالوا ما يقف حال أحد فى هذا المكان وأنهم غير محتاجين إلى ما يهدى إليهم من قراءة أو نحوها.

ومنها: المقبرة العليا وهى على ما ذكر الأزرقى عند ثنية أذاخر. وقال فى موضع آخر إن آل أسيد وآل سفيان بن عبد الأسد يدفنون بالمقبرة العليا بحائط خرمان، انتهى. وحائط خرمان هو الموضع المعروف بالخرمانية وهو وديان بأعلى المعابدة وثنية أذاخر فوق ذلك.

ومنها مقبرة المهاجرين بالحصحاص وهى على مقتضى ما ذكر الأزرقى فى تعريفها عند الثنية التى يتوجه منها إلى المعلاة وتسميها الناس الحجون الأول والله أعلم.

ومنها مقبرة بأسفل مكة دون باب الشبيكة وقريب منه وهى مشهورة عند الناس لما حوته من أهل الخير الغرباء وغيرهم. وذكر الفاكهى أن الأحلاف كانوا يدفنون بأسفل مكة وأن المطيبين كانوا يدفنون بأعلى مكة والظاهر أن المقبرة التى كان يدفن بها الأحلاف هى مقبرة باب الشبيكة والله أعلم. والأحلاف طوائف من قريش وكذلك المطيبون وهم مذكورون فى أصله.

ومن القبور المباركة التى ينبغى زيارتها قبر ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنها بسرف وهو مشهور عند الناس يأثره الخلف عن السلف. وكان بناء النبى صلى الله عليه وسلم بميمونة فى سرف، وسرف من مكة على أميال قيل ستة وقيل سبعة وقيل تسعة بتقديم [ق٥٥] التاء وقيل بريد والله أعلم.

---

(١) ورد فى أخبار مكة للأزرقى ٢/ ٢١١.

الباب الثاني والعشرون

فى ذكر أماكن بمكة المشرفة وحرمها وقربه لها تعلق بالمناسك

وهى ستة وعشرون موضعًا، مرتبة على ترتيب حروف العجم :

الأول: باب بني شيبة : الذى يستحب للمحرم دخول المسجد الحرام منه ،هو أول باب فى الجانب الشرقى بين رباط الشرابى ورباط السدرة وعليه منارة المسجد الحرام. وأما الباب الذى يخرج منه المسافر إلى بلده من المسجد الحرام فينبغى أن يكون باب الحروزة أو باب إبراهيم أو باب العمرة، وقد أوضحنا دليل ذلك فى أصله ، والله أعلم.

الثاني: التنعيم المذكور فى حد الحرم من جهة المدينة النبوية هو إمام أدنى الحل على ما ذكر المحب الطبرى قال وليس بطرف الحل ومن فسره بذلك تجوز وأطلق اسم الشىء على ما قرب منه أنتهى. وهو أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة عند الأربعة إلا أبا حنيفة رحمه الله.

الثالث:ثبير الذى إذا طلعت عليه الشمس سار الحاج من منى إلى عرفة وهو على ما قال المحب الطبرى فى شرح التنبيه بثاء مثلثة مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة أعلى جبل بمنى. ثم قال وهو يشرف على منى من جمرة العقبة إلى تلقاء مسجد الخيف وأمامه قليلا على يسار الذاهب إلى عرفه انتهى. وكلام النووى يقتضى أن ثبير المراد فى مناسك الحج بالمزدلفة وليس ذلك بمستقيم على ما ذكر شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى اللغوى.

الرابع: الجعرانة الموضع الذى أحرم منه النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف بعد فتح مكة هو موضع مشهور على بريد من مكة فيما ذكر الفاكهى. وقال الباجى[1]: أن بينه وبين مكة نحو ثمانية عشر ميلاً والله أعلم.

وذكر الواقدى[2] أن النبى صلى الله عليه وسلم [ق٥٦] أحرم من المسجد الأقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى من الجعرانة ، وكان مصلى النبى صلى الله عليه وسلم إذ كان

---

(١) هو صاحب التمهيد.

(٢) هو محمد بن عمر بن واقد الواقدى الأسلمى مولاهم المدنى قاضى بغداد. روى عن الثورى والأوزاعى وابن جرير وخلق. وعنه الشافعى ومحمد بن سعد كاتبه وأبو عبيد بن القاسم وآخرون.=

بالجعرانة به، وذكر أن إحرامه من الجعرانة ليلة الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة، وذكر كاتبه محمد بن سعد[1] خبرًا فيه أن اعتمار النبى صلى الله عليه وسلم من الجعرانة كان لليلتين بقيتا من شوال، وهذا الخبر ضعيف والمعروف ما ذكره الواقدى والله أعلم.

ومن فضائل الجعرانة: ما رويناه عن يوسف بن ماهك[2] قال: اعتمر من الجعرانة ثلاثمائة نبى أخرجه الجندى. وهى أفضل مواقيت العمرة من مكة على مقتضى مذهب مالك والشافعى وابن حنبل.

الخامس: الجمار المذكورة فى صفة الحج: هى بمنى ونقل عن ابن سيده اللغوى ما يقتضى أنها بعرفة نقل ذلك عنه السهيلى وهو وهم ذكرناه للتنبيه عليه، وهذه الجمار مشهورة بمنى.

السادس: الحجون المذكور فى حد المحصب وهو وهم ذكرناه فى حدّ المحصب، هو جبل بالمعلاة مقبرة أهل مكة على يسار الداخل إلى مكة ويمين الخارج منها إلى منى، على مقتضى ما ذكر الأزرقى والفاكهى فى تعريفه لأنهما ذكراه فى شق معلاة مكة اليمانى، وهو

= كذبه أحمد وتركه ابن المبارك وغيره. وقال النسائى وابن معين ليس بثقة. مات سنة ٢٠٩هـ.
انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٥٠٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٤، ميزان الاعتدال ٣/ ٦٦٢، اللباب ٢/ ٢٥٩، العبر ١/ ٣٥٣، شذرات الذهب / ١٨، خلاصة تذهيب الكمال ٣٠١، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٦٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٨، تاريخ بغداد ٣/ ٣، ارشاد الأريب ٧/ ٥٥.

(١) هو محمد بن سعد بن منيع البصرى الحافظ كاتب الواقدى نزيل بغداد. روى عن أبى داود الطيالسى والواقدى وهشيم وابن عيينة والوليد بن مسلم وخلق. وعنه أبو بكر بن أبى الدنيا والحارث بن أسامة. قال الخطيب: كان من أهل العلم والفضل. وصنف كتابًا كبيرًا فى "طبقات الصحابة والتابعين" ومن بعدهم إلى وقته فأجاد فيه وأحسن، مات سنة ٢٣٠هـ.
انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٥٠٧، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٥٨، ميزان الاعتدال ٣/ ٥٦٠، العبر ١/ ٤٠٧، شذرات الذهب ٢/ ٦٩، الرسالة المستطرفة ١٣٨، خلاصة تذهيب الكمال ٢٨٨، تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٥.

(٢) هو يوسف بن ماهك بن مهران الفارسى المكى مولى قريش. روى عن أبيه وأبى مسيكة وأبى هريرة وعائشة وحكيم بن حزام وعبد الله بن صفوان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبيد ابن عمير وحفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر وغيرهم ثقة قليل الحديث، مات سنة ١٠٣هـ.
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ١١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢.

الجهة التى ذكرناها. وإذا كان كذلك فهو يخالف ما يقوله الناس من أن الحجون : الثنية التى يهبط منها إلى مقبرة المعلاة، وكلام المحب الطبرى يوافق ما يقوله الناس. ولعل الحجون على مقتضى قول الأزرقي والفاكهي والخزاعي: الجبل الذى يقال فيه قبر ابن عمر رضى الله عنهما والجبل المقابل له الذى بينهما الشعب المعروف بشعب العفاريت والله أعلم.

السابع: الحديبية: الموضع الذى نزل عنده النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم من المدينة محرما، فعاقة المشركون عن دخول مكة يقال إنه الموضع الذى فيه البئر المعروفة ببئر شميس بطريق جدة والله أعلم. وقد ذكرها [ق٥٧] غير واحد من العلماء وما قالوه لا يعرف الآن. وهى بتخفيف الياء الثانية على الصواب فيها، وقيل بتشديدها. واختلف فى كونها فى الحل أو فى الحرم، وهى أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة والتنعيم على ما قال الشافعية إلا أن الشيخ أبا حامد منهم فضلها على التنعيم. والله أعلم.

الثامن : ذو طوى : الموضع الذى يستحب الاغتسال فيه للمحرم إذا قدم مكة، هو ما بين الثنية التى يهبط منها إلى المعلاة، والثنية الأخرى التى إلى جهة الزاهر على مقتضى ما ذكر الأزرقى فى تعريفه. وفى صحيح البخارى ما يؤيده. وقال النووى انه الموضع المعروف بأبار الزاهر بأسفل مكة انتهى. وقيل هو الأبطح نقله صاحب "المطالع" عن الداودى وهو بعيد وطاوه مثلثه.

التاسع: الردم الذى ذكر بعض الشافعية أن المحرم يقف فيه الدعاء إذا قدم مكة، هو ردم بأعلى مكة مشهور عند الناس، ردمه عمر رضى الله عنه صونًا للمسجد من السبل فى سنة سبع عشرة من البحر.

العاشر: الصفا الذى هو مبدأ السعى، هو فى أصل جبل أبى قبيس على ما ذكر البكرى والنووى وغيرهما، وهو مكان مرتفع من جبل، له درج وفيه ثلاثة عقود. والدرج من أعلى العقود وأسفلها، وبعض الدرج الذى من تحت العقود مدفون، وذلك ثمان درجات ثم فرشه مثل بعض الفرشات الظاهرة تحت العقود، ثم درجتان وما عدا ذلك فهو ظاهر، وهو درجة تحت العقود، ثم فرشة كبيرة ثم ثلاث درجات ثم فرشة كبيرة إلا أن هذه الفرشة السفلى ربما غيبت بما يعلو عليها من التراب. وما ذكرناه من الدرج المدفونِ شاهدناه بعد حفرنا عنه فى شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة وهذا المدفون ليس محلاً للسعى ومحله

الظاهـر، ويتأيد [ق٥٨] كون الظاهر محلاً للسعى بأن الأزرقى قال ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع واثنان وستون ذراعًا وثمانية عشر إصبعا. إنتهى.

وحـررنا ما بين الحجر الأسود وبين الفرشة السفلى التى يعلو عليها التراب، فجاء مثل ما ذكر الأزرقى فى ذرع ما بين الحجر الأسود والصفا. ولم يذكر الأزرقى ذرع ذلك إلا ليبين أن مـا وراء ذلـك محـل للسـعى، والفرشـة السفلى المشار إليها من وراء الذرع المذكور فتكون محـلاً للسـعى وعـلى هـذا يصـح إن شـاء الله سَعْى وقف عليها فلا يقصر الساعى عنها ولا يجب عليه الرقى على ما وراءها والله اعلم.

ومـن محـاذاة نصـف العقد الوسـط مـن عقـود الصـف إلى الدرج الذى بالمروة من داخله سبعمائة ذراع وسبعون ذراعًـا وسـبع ذراع بتقديم السين فى السبعمائة، وفى السبعين وفى السبع وذلك يزيد على ما ذكره الأزرقى فى ذرع ذلك نحو أربعة أذرع.

الحـادى عشـر: طـريق ضـب التى يستحب للحاج سلوكها إذا قصد عرفه، وهى طريق مختصـرة مـن المـزدلفة إلى عـرفة فـى أصـل المـأزمين عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة هكذا عـرفها الأزرقـى. وإنمـا استحب للحاج سلوكها لأن النبى صلى الله عليه وسلم سلك لما راح مـن مـنى إلى عـرفة عـلى مـا نقـل الأزرقـى عن بعض المكيين. وروى عن عطاء: أنه سلكها وقال: هى طريق موسى بن عمران.

الـثانى عشـر: عـرفة بالفـاء موضع الوقوف هى خارج الحرم قريب منه وقد ذكر حدها ابن عباس رضى الله عنها لأنه قال: حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبال عـرفة إلى وصـيف إلى ملـتقى وصـيف ووادى عـرفة. أخـرجه الأزرقـى. وقولـه ووادى عرفة اخـتلف فـى ضـبطه ففى بعض نسخ الأزرقى بالفـــاء وفى بعضها بالنون ومن ضبطه بالنون [ق ٥٩] ابـن الصـلاح، واعـترض علـيه فى ذلك المحب الطبرى لأنه قال بعد أن ذكر ضبط ابـن الصلاح قلت وفيما ذكره نظر لأنه أراد تحديد عرفة بالفاء أولاً وأخرًا فجعله من الجبل المشـرف عـلى بطـن عـرفة فيكون آخره ملتقى وضيق وبطن عرفة بالفاء، ولا يصح أن يكون وادى عـرفة بالـنون لأن وادى عـرنة لا ينعطف على عرفة، بل هو ممتد مما يلى مكة يمينًا وشمـالاً فكـان التقييد بوادى عرفة أصح والله أعلم. قال وهذا التحديد يدخل عرنة فى عرفة من جهة عرفة انتهى. وحد عرفة من جهة مكة الذى فيه هذا الاختلاف قد صار معروفًا بما بـنى فـى موضـعه مـن الأعـلام، وهـى ثلاثـة: سـقط منها واحدٌ وبقى اثنان، وفيها أحجار.

مكتوب فى بعضها أن المظفر صاحب إربل أمر بانشاء. هذه الأعلام الثلاثة بين منتهى أرض عرفة ووادى عُرَنة، لا يجوز لحاج بيت الله العظيم أن يجاوز هذه الأعلام قبل غروب الشمس، وفيه مكتوب بتاريخ شعبان سنة خمس وستمائة. والمسجد الذى يصلى فيه الإمام بالناس فى يوم عرفة ليس من عرفة بالفاء على مقتضى ما ذكر ابن الصلاح والنووى وكلام المحب الطبرى يقتضى أنه منها. وقيل إن مقدمة من عرنة بالنون ومؤخره من عرفة بالفاء. وتظهر ثمرة هذا الخلاف فى أجزاء الوقوف بهذا المسجد وتوقف مالك فى ذلك ولأصحابه قولان فيه بالإجزاء وعدمه. وأفضل المواقف بعرفة: الموضع الذى وقف فيه النبى صلى الله عليه وسلم وهو قريب فى الموضع الذى تقف فيه المحامل التى تصل من مصر والشام والعراق فى غالب السنين وهو مكان معروف عند الناس وسميت عرفة عرفة لتعارف آدم وحواء فيها لأن آدم أهبط إلى الهند وحواء إلى جدة فتعارفا بالمواقف [ق ٦٠] وقيل لتعريف جبريل المناسك بها للخليل. وقيل لاعتراف الناس فيها بذنوبهم إلى غير ذلك من الأقوال التى ذكرناها فى أصله الأكبر.

الثالث عشر: عرنة بالنون الموضع الذى يجتنب فيه الحاج الوقوف، وهو بين العلمين اللذين بهما حد عرفة، والعلمين اللذين هما حد الحرم من هذه الجهة. وقد اختلف فيها، فقيل أنها من الحرم. وهذا يروى عن ابن حبيب[(١)] المالكى وقيل إنها من عرفه حكاه ابن المنذر عن مالك، وفى صحته عنه نظر لمخالفته ما فى كتب المالكية والله أعلم. ومذهب الشافعى أنها ليست من عرفة. وعُرِنه بضم العين وفتح الراء المهملتين هذا هو المشهور فيها.

الرابع عشر: قُزَح الموضع الذى يستحب للحاج عنده الدعاء غداة النحر، وهو مكان مشهور بالمزدلفة، وهو الموضع الذى يسمونه المشْعَرِ الحرام، أشار إلى ذلك المحب الطبرى.

---

(١) هو عبد الملك بن حبيب الفقيه الكبير عالم الأندلس أبو مروان السلمى ثم المرادسى الأندلسى القرطبى. سمع الغازى بن قيس وغيره وحج فأخذ عن عبد الملك بن الماجشون وأسد السنة وأصبغ بن الفرج ورجع بعلم جم. روى عنه بقى بن مخلد وابن وضاح وآخرون. وهو أول من أظهر الحديث بالأندلس، ولم يكن بالمتقن له، ولا يميزه ولا يفهم صحيحه من سقيمه، ولا يدرى الرجال، ويقنع بالمناولة. وكان رأسًا فى مذهب مالك، فقيهاً نحويًا شاعرًا أخباريًا نسابة طويل اللسان متصرفا فى فنون العلم. مات سنة ٢٣٩هـ.

انظر المزيد فى : انباه الرواة ٢/ ١٠٦، بغية الملتمس ٣٦٤، بغية الوعاة ٢/ ١٠٩، تاريخ علماء الأندلس ٢٦٩، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٧، ترتيب المدارك ٣/ ٣٠، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٩٠.

وذكـر ابـن الصلاح أن قزح جبل صغير فى أخر المزدلفة ثم قال وقد استبدل الناس بالوقوف على الموضع الذى ذكرناه نُباءً محدثًا فى وسط المزدلفة ولا تتادى به هذه السنة. قال المحب الطـبرى: والظاهر أن البناء إنما هو على الجبل كما تقدم والمشاهدة تشهد لصحة ذلك ولم أر ما ذكره لغيره انتهى. وذكر النووى أن الأظهر أن الحاج يتحصل السنة بالوقوف على البناء المستحدث قاله فى "الإيضاح".

الخـامس عشـر: كَـداء الموضع الذى يستحب للمحرم دخول مكة منه، وهو الثنية التى تهـبط منها إلى المقـبرة المعـروفة بالمعلاة والأبطح على مقتضى ما ذكره الفاكهى وسليمان بن خـليل والمحـب الطـبرى. وقـال المحب هى بالفتح والمد تصرف على إرادة الموضع، وتركه عـلى إرادة الـبقعة ومـا ذكـره مـن أنها بالفتح [ق٦١] هو المعروف وقيل إنها بالضم. وسهل بعـض المجـاورين طـريقًا فيها غير الطريق المعتادة ووسعها بعد أن كانت حزنة ضيقة وصار الناس يسلكونها أكثر من الأولى وذلك فى النصف الثانى من سنة سبع عشرة وثمانمائة.

السادس عشر: كُدًى الموضع الذى يستحب الخروج منه لمن كان فى طريقه، وهو الثنية الـتى هـى فـى شرح " التنبية" بنى عليها باب مكة المعروف بباب الشبيكة على مقتضى ما ذكره المحب الطبرى.

وأمـا كُـدَىّ بالتصـغير بضـم الكـاف وفـتح الـدال فإنه جبل بأسفل مكة يخرج منها إلى الـيمن. انـتهى ومـا ذكـرناه فـى ضـبط كـداء العلـيا وكـدى السـفلى الـتى بنى عليها باب الشبيكة.[1]

السـابع عشـر: المأزمـان اللـذان يسـتحب لـلحاج أن يسلك طريقهما للحاج إذا رجع من عـرفة وهـو الموضـع الـذى تسـميه أهـل مكـة الآن المضـيق بـين مزدلفة وعرفة. قال صاحب المطـالع: المأزمـان مهمـوز مثنى. قال ابن شعبان: هما جبلا مكة وليسا مزدلفة انتهى. وقال النووى: المأزمان جبلان بين عرفات ومزدلفة بينهما طريق.

---

(١) ورد فى نسخة أخرى هذه العبارات: وذكر القاضى بدر الدين بن جماعة ما يقتضى أنها الثنية التى عندها الرجم المعروف بقبر أبى لهب والله أعلم بالصواب. وهى بضم الكاف والقصروالتنوين على مـــا هـــو مشهور فيها. وقيل إنها بفتح الكاف. وإنما استحب الدخول من كداء – ثنية المقبرة – والخروج من كدى التى إلى جهة المدينة، لأن النبى صلى الله عليه وسلم فعل ذلك فى حجة الوداع. وامـــا الفتح ، فقيل: إنه دخل من كداء ـــ ثنية المقبرة ـــ وقيل من ثنية أذاخر. وأما عمرة الجعرانة فدخل وخرج من أسفل مكة كما فى خبر ذكره الفاكهى بإسناد فيه لم لم أعرفه والله أعلم.

وذكـر المحـب معنى ذلك قال: وأنكر بعض الناس على الفقهاء ترك همز المأزمين وعده لحنا.

وذكر الأزرقي أن ذرع ما بين الجبلين مائة ذراع وأثنى عشر إصبعا.

الـثامن عشـر: مُحَسِّـر الموضـع الـذى يسـتحب للحاج الإسراع فيه، هو واد عند المكان الـذى يقـال له: المهلـل، لأن الـناس إذا وصـلوا إلـيه فـى حجهـم هللوا وأسرعوا السير فى الـوادى المتصـل به.والمهلل المشار إليه: مكان مرتفع عنده بركتان معطلتان بلحف قرن جبل عـال، ويتصل بهما آثار حائط، ويكون ذلك كله عن يمين الذاهب إلى عرفة، ويسار الذاهب إلى منى.

التاسـع عشـر: المُحصـب الـذى يستحب النزول فيه للحاج بعد انصرافه من منى، وهو مسيل بين مكة ومنى، وهو أقرب إلى مكة بكثير، وحده من جهة مكة الحجون على ما ذكر الأزرقـى. ولا يعـارض ذلـك مـا وقـع لابن الصلاح والنووى والمحب الطبرى وغيرهم من أن المقبرة ليست من المحصب، لأن مراد هؤلاء الأئمة استثناء المقبرة من عرض المحصب لا من طولـه لحـزونة موضـعها. وذلـك يخالف صفة المحصب. فإن المحصب ما سهل من الأرض على مقتضى ما ذكر ابن الصلاح وغيره فى تفسير المحصب.

وأمـا حده من جهة منى: فجبل العيرة على ما وجدته منقولاً عن الشافعى فيما [ق٦٣] حكـاه سـليمان بن خليل، وجبل العيرة بقرب السبيل الذى يقال له: سبيل الست، بطريق منى على ما ذكر الأزرقى فى تعريفه.

العشرون: المروة الموضع الذى هو منتهى السعى هو فى أصل جبل قعيقعان على ما قال أبـو عبيد البكرى. وقال النووى إنها أنف من جبل قيعقعان. وذكر المحب الطبرى أن العقد الـذى بالـمروة جعـل علما لحد المروة ثم قال فينبغى للساعى أن يمر تحته ويرقى على البناء المـرتفع، انـتهى. والعقـد الـذى بالمروة الآن جدد فى آخر سنة إحدى وثمانمائة أو فى التى بعدهـا بعد سقوطه. وكان بالمروة خمس عشر درجة على ما ذكر الأزرقى وليس بها الآن غير واحدة.

الحادى والعشرون: المزدلفة الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله والمبيت فيه بعد دفعه من عـرفات لـيلاً هـو ما بين مأزقى عرفة اللذين يسميهما أهل مكة المضيق وبين مُحَسر وقد حَدّ مـزدلفة بمـا ذكـرناه غـير واحـد مـن الأئمـة. وسميـت بالـمزدلفة لازدلاف الـناس إليها وهو

اقترابهم وقيل لمجيئهم إليها في زلف من الليل أى ساعات. ويقال لها جمع لاجتماع الناس بها وقيل لاجتماع آدم وحواء فيها، وقيل لجمع الصلاتين بها. وطول المزدلفة من طرف وادى مُحسر الذى يليها إلى أول المأزمين مما يليها: سبعة آلاف ذراع وسبعمائة ذراع وثمانون ذراعًا وأربعة أسباع ذراع. ومن جدر باب بنى شيبه إلى حد مزدلفة من جهة منى عشرون ألف ذراع وخمسمائة ذراع وسبعة أذرع بتقديم السين وثلاثة أسباع ذراع.

الثانى والعشرون: المشعر الحرام الذى يستحب للحاج الوقوف عنده للدعاء والذكر غداه النحر، وهو موضع معروف من المزدلفة [ق٦٤] وهو قزح السابق ذكره. وأما قول ابن عمر رضى الله عنهما المشعر الحرام المزدلفة كلها ومثله فى كثير من كتب التفسير فهو محمول على المجاز أشار إلى ذلك المحب الطبرى وغيره: وأحدث وقت بنى فيه المشعر الحرام سنة تسع وخمسين وسبعمائة أو فى التى بعدها.

الثالث والعشرون: المطاف، المذكور فى كتب الفقهاء وهو ما بين الكعبة ومقام الخليل عليه السلام وما يقارب ذلك من جميع جوانب الكعبة. وأشار إلى تعريفه بما ذكرناه الشيخ أبو محمد الجوينى فيما نقله عنه ابن الصلاح وقد ذكرنا كلامه مع ذرع ذلك فى أصله. وهذا الموضع كله مفروش بحجارة منحوتة وفى سنة ست وستين وسبعمائة فرغ من عمله وفيها عمل منه جانب كبير. وهذه العمارة من قبل صاحب مصر الأشرف شعبان، وعمره من الملوك لاجين المنصورى.

ومن الخلفاء: المستنصر العباسى وأول من فرش الحجارة حول البيت عبد الله بن الزبير رضى الله عنه على ما ذكره الفاكهى. وينبغى للطائف أن لا يخرج فى حال طوافه عن هذا المكان، لأن فى صحه طواف من خرج عنه مختارًا اختلافًا فى مذهب المالكية.

الرابع والعشرون: منى الموضع[1] الذى يؤمر الحاج بنزوله يوم التروية والإقامة به حتى تطلع الشمس على ثبير من يوم عرفه، وفى يوم النحر وما بعده من أيام التشريق والمبيت به فى لياليها لأجل رمى الجمار وهو أعلى العقبة التى فيها الجمرة المعروفة بجمرة العقبة إلى وادى محسر، وقد حد منى بما يوافق ما ذكرناه. عطاء بن أبى رباح فيما ذكره عنه

---

(١) ورد هذا التفاصيل فى شفاء الغرام ١/ ٥٩٠.

الفاكهي[1]، وما ذكره الفاكهي عن عطاء في حد منى يفهم أن على العقبة من منى. وذكر الشافعي والنووي أن العقبة ليست من منى. وذكر المحب [ق٦٥] الطبري ما يقتضي أنها من منى. وطول منى على ما ذكر الأزرقي سبعة آلاف ذراع ومائتا ذراع. ومنى علم لمكان أخر في بلاد بني عامر ذكره صاحب الأغاني[2]. وجاء حديث في النهي عن البناء من رواية عائشة رضي الله عنها أخرجه الترمذي وحسنه، وأبو داود وسكت عليه فهو صالح.

وجزم النووي في "المنهاج" [3]من زوائده بأن منى ومزدلفة لا يجوز إحياء مواتهما كعرفة. والله أعلم.

وذكر أبو اليمن ابن عساكر ما يوافق ذلك. ولمنى آيات منها رفع ما تقبل من حصى الجمار ولولا ذلك لسد ما بين الجبلين. وممن شاهد رفع ذلك شيخ الحرم نجم الدين بشير التبريزي وبلغني أنه رأى ذلك فيما رمى هو به من الحصى، وهذه منقبة عظيمة، ومنها اتساعها للحاج في أيام الحج مع ضيقها في الأعين عن ذلك. ومنها: كون الحدأة لا تخطف اللحم بمنى أيام التشريق وذلك على خلاف عادتها غير هذه الأيام.

ومنها: أن الذباب لايقع في الطعام وإن كان لا ينفك عنه غالبًا كالعسل. ذكر هاتين الآيتين المحب الطبري وذكر الأزرقي الأولتين. ومن باب بني شيبة إلى أعلا العقبة التي في حد منى ثلاثة عشر ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وثمان وستون ذراعًا باليد، وذكرنا ذلك في أصله بالأميال. وذكر الرافعي أن بين منى ومكة ستة أميال وتعقب النووي عليه في ذلك وقال بينهما ثلاثة، والله أعلم.

الخامس والعشرون: الميلان الأخضران اللذان يهرون الساعي بينهما في سعيه بين الصفا والمروة هما العلمان اللذان أحدهما بركن المسجد الحرام الذى فيه المنارة التي يقال لها منارة باب علي، والأخرى في جدر باب المسجد الذى يقال له باب العباس، والعلمان المقابلان لهذين العلمين أحدهما في دار عباد بن جعفر ويعرف اليوم بسلمة بنت عقيل والآخر في دار العباس [ق٦٦] ويقال له اليوم رباط العباس رضى الله عنه. ويسرع الساعي

---

(١) انظر أخبار مكة ج ٤ ٢٤٦.

(٢) انظر : الأغاني ١٥/ ٣٧٨.

(٣) طبع هذا الكتاب عدة مرات.

إذا توجـه من الصفا إلى المروة إذا صار بينه وبين العلم الأخضر الذى فى المنارة والمحاذى له نحـو سـتة أذرع عـلى ما ذكر صاحب "التنبية" وغيره. قال المحب الطبرى وذلك لأنه أول محـل الأنصـاب فـى بطـن الـوادى، وكان ذلك الميل موضوعًا على بنائه ثم على الأرض فى الموضـع الـذى يشرع منه ابتداء السعى، وكان السيل يهدمه ويحطمه، فرفعوه إلى أعلى ركن المسـجد، ولم يجـدوا على السنن أقرب من ذلك الركن فوقع متأخرًا عن محل ابتداء السعى بسـتة أذرع انـتهى. ومقتضـى هذا أن الساعى إذا قصد الصفا من المروة ما يزال يهرول حتى يجاوز هذين العلمين بنحو ستة أذرع، لأجل العلة التى شرع لأجلها الإسراع فى التوجه إلى المروة والله أعلم.

وذكر الأزرقى ما يقتضى أن موضع السعى فيما بين الميل الذى بالمنارة، والميل المقابل له لم يكـن مسـعى إلا فـى خلافـة المهـدى العباسـى لتغيير موضع السعى قبله فى هذه الجهة وإدخاله فى المسجد الحرام فى توسعه المهدى له ثانيًا.

والظاهر إجراء السعى فيما بين الميلين المشار إليهما لتوالى الناس من العلماء وغيرهم على السـعى بيـنهما ولاخفاء فى تواليهم على ذلك ولم يحفظ عن أحد مِمَّنْ يقتدى به إنكار على من سعى بينهما ولا أنه سعى خارجًا عنهما والله أعلم.

السـادس والعشـرون: نمـرة الموضـع الذى يؤم الحاج بنزوله وله إذا توجه من منى فى يـوم عـرفة وهـو بطن عَرنة بالنون على ما ذكر سليمان بن خليل. ونقل المحب الطبرى عن ابـن الصـباغ أنهـا مـن عـرفة. قـال والمعروف أنـها ليسـت منها. وروينا من تاريخ الأزرقى ما يقتضى أن نمرة من الحرم والله أعلم.

الباب الثالث والعشرون

فيما بمكة من المدارس والربط والسقايات والبرك المسبلة والأبار، [ق٦٧] والعيون والمطاهر وغير ذلك من المآثر وما فى حرمها من ذلك

أما المدارس الموقوفه فإحدى عشرة.

منها: مدرسة الملك الأفضل عباس ابن المجاهد صاحب اليمن بالجانب الشرقى من المسجد الحرام، على الفقهاء الشافعية وقفت قبيل سنة سبعين وسبعمائة. وفى هذه السنة ابتدأ التدريس بها[1].

ومنها: مدرسة بدار العجلة القديمة على يسار الداخل إلى المسجدالحرام، عملها الأمير أرغون النائب الناصرى للحنفية قبل العشرين وسبعمائة أو بعدها بقليل.

ومنها: مدرسة الأمير فخر الدين الزنجبلى نائب عدن على باب العمرة للحنفية وقفها سنة تسع وسبعين وخمسمائة وتعرف اليوم بدار السلسلة.

ومنها: مدرسة الملك المنصور عمر بن على بن رسول صاحب اليمن على الفقهاء الشافعية وبها درس حديث أظنه من عمل ولده المظفر، وتاريخ عمارتها سنة إحدى وأربعين وستمائة.

ومنها: مدرسة طاب الزمان الحبشية عتيقة المستضئ العباسى على عشرة من فقهاء الشافعية، تاريخ وقفها سنة ثمانين وخمسمائة فى شعبان وهى من دار زبيدة.

ومنها: مدرسة الملك المنصور غياث الدين أبى المظفر أعظم شاه صاحب بنجالة من بلاد الهند على الفقهاء من المذاهب الأربعة، كان ابتدأ عمارتها فى رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، والفراغ من ذلك فى جمادى الأولى سنة أربع عشرة، وفى المحرم من هذه السنة وقفت ودرست بها للمالكية، ولها وقف بالركانى أو حلقات وأربع وحاب ماء.

ومنها: مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن بالجانب الجنوبى من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية، وتاريخ وقفها [ق٦٨] فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

---

(١) ورد فى إتحاف الورى ٣/ ٣٠٩.

ومنها: مدرسة أبي على بن أبي زكرى وهو الموضع المعروف بأبى الطاهر العمرى المؤذن بقرب المدرسة المجاهدية وتاريخ وقفها سنة خمس وثلاثين وستمائة.

ومنها: مدرسة الأرسوفى العفيف عبد الله بن محمد بقرب باب العمرة ولعلها وقفت فى تاريخ وقف رباطه الأتى ذكره وسيأتى تاريخه.

ومنها: مدرسة أبن الحداد المهدوى على المالكية، بقرب باب الشبيكة وتعرف بمدرسة الأدارسة، وتاريخ وقفها سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

ومنها: مدرسة النهاوندى بقرب الدريبة، ولها نحو مائتى سنة.

وأما الربط: فمنها: رباط السدرة كان موقوفاً فى سنة أربعمائة.

ومنها : رباط المراغى إلى جانبه، ويعرف بالكيلانى، وتاريخ وقفه سنة خمس وسبعين وخمسمائة.ومنها: رباط الأمير إقبال الشرابى المستنصرى العباسى، تحت منارة باب بنى شيبة وتاريخ عمارته سنة إحدى وأربعين وستمائة.

ومنها : رباط أم الخليفة الناصر العباسى، وتاريخ عمارته سنة تسع وسبعين وخمسمائة ويعرف الأن بالعطيفية.

ومنها: رباط الحافظ ابن مندة الأصفهانى ويعرف بالبرهان الطبرى على باب الزيادة زيادة دار الندوة.

ومنها: رباط الميانشى: فى شارع السويقة.

ومنها: رباط يعرف برباط صالحة عند باب الزيادة المنفردة.

ومنها: رباط عنده أيضًا يعرف بالفقاعية، وقف فى سنة اثنين وتسعين وأربعمائة.

ومنها: رباط القزوينى على باب السدُّة خارج المسجد الحرام.

ومنها: رباط أخر قبالته يعرف بالخاتون وبابن محمود، وقف سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

ومنها: رباط الزنجيلى مقابل مدرسته عند [ق ٦٩] باب العمرة وتاريخهما واحد.

ومنها: رباط الخوزى لسكناه به وقفة الأمير قرامرز الأفزرى الفارسى سنة سبع عشرة وستمائة.

ومنها: رباط الشيخ أبى القاسم رامشت عند باب الحزورة، وقف فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وفى أوائل السنة ثمانى عشرة وثمانمائة أزيل جميع ما فيه الشعث ، وعمر عمارة حسنة من مال صرفه الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة أثابه الله.

ومنها رباط الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة وهو الذى أنشأ عمارته، ووقفه فى سنة ثلاث وثمانمائة، وله عليه أوقاف بمكة ومنى والوادى، وما عرضت مثل هذه الحسنة لغيره من الأشراف ولاة مكة.

ومنها: رباط الجمال محمد بن فرج المعروف بابن بعلجد، وتاريخ وقفه سنة سبع وثمانين وسبعمائة.

ومنها: رباط بزقاق أجياد الصغير قبالة باب المسجد، أمر بإنشائه وزير مصر تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر، ومات قبل عام عمارته فاستشار الأمير فخر الدين ابن أبى الفرج الأستادار الملكى المؤيدى، وأمر بتكميل عمارته، فعمر من ذلك جانب كبير ومات الآخر قبل تمام عمارته فى نصف شوال سنة إحدى وعشرين وثمانمائة والفقراء به ساكنون.

ومنها: رباط السلطان شاه شجاع صاحب بلاد فارس وقف سنة إحدى وسبعين وسبعمائة وينسب للشيخ غياث الدين الأبرقوهي لتوليه لأمره وعمارته.

ومنها: رباط البانياسى بقرب هذا الرباط عند الصفا، وقف فى سنة خمس وعشرين وستمائة. ومنها: الدار المعروفة بدار الخيزران.

ومنها: الرباط المعروف برباط العباس، وكان المنصور لاجين عمله مطهرة، ثم عمله ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون رباطًا.

ومنها: رباط أبى القاسم [ق ٧٠] بن كلالة الطيبى، وقف سنة أربع وأربعين وستمائة.

ومنها: رباط التميمى عند المروة وقف فى سنة عشرين وستمائة وقفه أبو العباس أحمد ابن إبراهيم بن مطرف التميمى ووقف عليه الحمام الذى بأجياد.

ومنها: رباط على بن أبى بكر بن عمران العطار، وقف سنة إحدى وثمانمائة.

ومنها: رباط يعرف برباط أبى سماحة لسكناه به بقرب المجزرة الكبيرة وقف فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

ومنها: رباط الأخلاطى ثلاثة بعضها وقف على نساء الحنفية وبعضها وقف على أهل مدينة أخلاط، سنة تسعين وخمسمائة، وبعضها فى التى بعدها.

ومنها: رباط الوتش، وقف فى آخر القرن الثامن.

ومنها: رباط لعطية بن خليفة المطيبيز أحد تجار مكة فى عصرنا.

ومنها: بزقاق الحجر رباطان أحدهما للسيدة أم الحسين بنت قاضى مكة شهاب الدين الطبرى وقفته فى سنة أربع وثمانين وسبعمائة، والآخر للعز إبراهيم بن محمد الأصفهانى وقف فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة وبسوق الليل عدة ربط:

منها: رباط يقال له رباط سعيد الهندى. ومنها: ببيت المؤذنين وواقفه هو واقف رباط الخوزى على شرطه فى تاريخه.

ومنها: زاوية أم سليمان المتصوفة تاريخها سنة إثنين وسبعين وسبعمائة.

وبأجياد عدة ربط: منها: رباط الزيت. ومنها: رباط غزى بفين وزاى معجمتين وقف فى سنة اثنتين وأربعين وستمائة. ومنها: رباط الساحة وقفه عدة نساء منهن: أم القطب القسطلانى.

ومنها: رباط ربيع وهو واقفه عن موكله الملك الأفضل على بن السلطان صلاح الدين يوسف.

ومنها: رباط بنت التاج وله أزيد من مائتى سنة.

ومنها: رباط بقرب رباط ربيع، أمر بإنشائه الشريف حسن بن عجلان فى سنة عشرة وثمانمائة وقد عمر منه جانب كبير.

ومنها : رباط المسيكينة. ومنها: بالحزامية وبالحاء مهملة وبزاى معجمة الرباط المعروف برباط الدمشقية وقف سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

ومنها: رباط الدورى وله أزيد من ثلاثمائة سنة. ومنها : رباط السبتية وكان موجودًا فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

ومنها رباط النسوة: خلف رباط الدورى كان موجودًا فى القرن السابع.

ومنها: رباط بنت الحرابى بمهملتين وموحدة.

ومنها: رباط الوراق: بقرب باب إبراهيم.

ومنها: رباط الموفق، وقفه على بن عبد الوهاب الإسكندرى سنة أربع وستمائة. وبأسفل مكة إلى جهة الشبيكة عدة ربط: منها: رباط أبى رقيبة لسكناه به ويقال له: رباط العفيف وهو عبد الله بن محمد الأرسوفى صاحب المدرسة السابقة وقفه عنه وعن موكله القاضى الفاصل عبد الرحيم بن على البيساني، وقف من هذا الرباط نصفه عن نفسه، ونصفه الآخر عن موكله القاضى الفاضل فى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

ومنها: رباط الطويل بنى فى عشر السبعين وسبعمائة فيما أظن.

ومنها: رباط الجهة جهة السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل صاحب اليمن وأم أولاده ويعرف برباط الشيخ على البغدادى لتوليه لأمره وقف فى سنة وثمانمائة.

ومنها: رباطان عند الدريبة: أحدهما يعرف بابن السوداء لسكناه به، وقف فى سنة تسعين وخمسمائة. والآخر يعرف بابن غنائم وقفه السلطان الملك العادل ملك الجبال والغور والهند محمد بن أبى على فى سنة ستمائة.

فهذه الربط المعروفة الآن بمكة - فيما علمت - جزل الله ثواب واقفيها، ومن أحسن النظر وقد ذكرنا كثيرًا من [ق ٧٢] شروط واقفيها، وأسماء جماعة منهم وأوضحنا ذلك أكثر فى أصله شفاء الغرام، وبمكة أوقاف كثيرة على جهات من البر غالبها الآن لا يعرف لتوالى الأيدى عليها.

ومن المعروف منها: البيمارستان بالجانب الشمالى من المسجد الحرام، وقفه المستنصر العباسى وتاريخ وقفه سنة ثمان وعشرين وستمائة ثم عمره الشريف حسن بن عجلان عمارة حسنة، وأحدث فيه ما يحصل به النفع، وذلك إيوانان فصهريج، وغير ذلك بعد استئجاره له مائة عامة من القاضى الشافعى بمكة، ووقف ما عمره وما يستحقه من منعته على الضعفاء والمجانين فى صفر سنة ست عشرة وثمانمائة.

وأما السقايات - وهى السبل - فهى كثيرة منها بمكة خمسة، ومنها بين مكة ومنى تسعة، منها: السبيل المعروف بسبيل الست، وهى أخت الملك الناصر حسن وتاريخ عمارتها له سنة إحدى وستين وسبعمائة. وبمعنى عدة سبل ومنها: فيما بين منى وعرفة عدة سبل متخربة. ومنها: فى جهة التنعيم فيما بينه وبين مكة عدة سبل منها سبيل المنصور صاحب اليمن، ومنها: سبيل الجوخى وهو الآن معطل لخرابه. ورأيت مكتوبًا فى

حجر ملقى فيه أن المقتدر العباسي ووالدته أمَرَا بعمارة هذه السقايات والآبار التى ورائها وتصدقًا بها فى سنة إثنتين وثلاثمائة.

وأما البرك المسيلة: فهى كثيرة بمكة وحرمها وبعرفة وقد أوضحنا أم السبل والبرك المشار إليها أكثر من هذا فى أصله. وفى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة عمرت البركتان اللتان بالمعلاة على يمين الداخل إلى مكة ويسار الخارج منها عمارة حسنة.

وأما الآبار التى بمكة فهى ثمان وخمسون بئرًا وذلك فيما حوته أسوار مكة [ق٧٣] وكلها مسبلة إلا بئرًا فى بيت عطية المطيبيز بأعلى مكة. وبئرًا فى بيت القائد زين الدين شكر مولى الشريف حسن بن عجلان وبئرًا فى بيت أحمد بن عبد الله الدورى الفراش. وبئرًا فى بيت بقربه ينسب للينبعى.

ولم نذكر الآبار التى لا ماء فيها وقد أوضحنا أمر الآبار كثيرًا فى "شفاء الغرام". وأما الآبار التى فيما بين مكة ومنى فست عشرة بئرًا فيها الماء منها: البئر المعروفة ببئر ميمون ابن الحضرمى أخى العلاء بن الحضرمى وهى التى فى السبيل المعروف بسبيل الست على ما وجدت بخط عبد الرحمن بن أبى حرمى فى حجر فى هذه البئر يتضمن عمارتها فى سنة أربع وستمائة من قبل المظفر صاحب إربل.

وأما الآبار التى بمنى فخمس عشر بئرًا وذكرنا فى أصله مواضعها، وما تعرف به وبلغنى أن بمنى غير ذلك فى بعض البيوت.

وأما الآبار التى بمزدلفة فثلاثة، وأما الآبار التى بعرفة فكثيرة والذى منها فيه الماء الآن ثلاث، وفيما عرفه ومزدلفة بئر يقال لها السقيا على يسار الذاهب إلى عرفة.

وأما الآبار التى بظاهر مكة من أعلاها فيما بين بئر ميمون والأعلام التى هى حد الحرم فى طريق (وادى) نخلة فخمس عشر بئرًا، منها أربع آبار تعرف بآبار العسيلة، وفى رأس طى بعضها ما يقتضى أن المقتدر العباسى أمر بحفر بئرين منها، وفى طى بعضها ما يقتضى أن العجوز والدة المقتدر العباسى عمرتها مع سقايات هناك، ومسجد لا يعرف منه الآن (منه) شىء وبقية هذه الآبار لا ماء فيها، إلا بئرًا لأبى بكر الحصار، وهى تلى آبار العسيلة.

وأما الآبار التى بأسفل مكة فى جهة التنعيم فثلاث وعشرون بئرًا بجادة الطريق، منها: بئر الملك المنصور صاحب اليمن [ق٧٤] عند سبيله وتعرف بالزاكية. ومنها الآبار

المعروفة بآبار الزاهر الكبير. وبعض هذه الآبار من عمارة المقتدر العباسي، وبقرب باب الشبيكة من خارجة آبار يقال لها آبار الزاهر الصغير، وهي ثلاثة آبار وبقرب هذه الآبار بئر ببطن ذى طوى على مقتضى ما ذكر الأزرقي فى تعريف ذى طوى. وبأسفل مكة بئر يقال لها الطنبداوية وبأسفل مكة مما يلى باب الماجن عدة آبار، منها بئر بقرية من خارجة، وبئر بالشعب الذى يقال له "خم" بخاء معجمة. وهو غير خم الذى يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عند غديره " من كنت مولاه فعلى مولاه" لأن خما هذا عند الحجفة.

وأما العيون التى أجريت بمكة وبظاهرها فكثيرة، وليس منها الآن جار غير العين المعروفة بعين بازان وهى فى غالب الظن من عمل زبيدة ولها فى عينها نفقة عظيمة، يقال إنها ألف ألف وسبعمائة ألف دينار فيما قيل نقل ذلك المسعودى عن محمد بن على الخراسانى الأخبارى وقد عمرت عين بازان مرات كثيرة من قبل جماعة من الخلفاء والملوك والأعيان، منهم المستنصر العباسى فى سنة خمس وعشرين وستمائة، وفى سنة أربع وثلاثين وستمائة، ومنهم الأمير جوبان نائب السلطنة بالعراقين عن السلطان أبى سعيد بن خربندا ملك التتار، وذلك فى سنة ست وعشرين وسبعمائة، ووصلت إلى مكة فى العشر الأخير من جمادى الأولى منها وعظم نفعها، وكان الناس بمكة قبل ذلك فى شدة لقلة الماء.

وممن عمرها من الملوك مولانا السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ صاحب الديار المصرية والشامية والحرمين من مال تطوع به على يد علاء الدين القائد وكانت عمارته لذلك فى الجمادين ورجب وشعبان من سنة إحدى وعشرين وثمانمائة.

وفى النصف الثانى من شعبان منها وصلت إلى مكة وأكثر الناس بسبب ذلك الدعاء لمولانا السلطان لعظيم حاجتهم إليها وانقطاعها من قبل ذلك بمدة.

ثم قل جريان الماء فى العين المذكورة فوفق الله القائد علاء الدين لعمارتها ثانيا، فجرت جريًا حسنًا كثر به للناس النفع فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، وبلغت فى عمارتها الثانية إلى بركة الماجن بأسفل مكة فللّه الحمد، وعم نفعها وعظم وذلك مستمر إلى تاريخه.

ومن العيون التى أجريت بمكة عين أجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر فى مجرى عين بازان ، وتعرف العين التى أجراها المذكور: بعين جبل ثقبة، وذلك فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

وعين أجراها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة بمصر، من منى إلى بركة السلم بطريق منى، وذلك فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

وأما المطاهر: فمطهرة الملك الناصر محمد بن قلاوون، عمرت فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وفيها وقفت وهى التى عند باب بنى شيبة.

ومطهرة الأمير صرغتمش الناصرى، بين العطيفية والبيمارستان بالجانب الشمالى من المسجد الحرام، وتاريخ عمارتها سنة تسع وخمسين وسبعمائة.

ومطهرة طيبغا الطويل بقرب باب العمرة، عمرت فى أول عشر السبعين وسبعمائة، فيما أظن.

ومطهرة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر، بالمسعى قبالة باب على عمرت فى سنة ست وسبعين وسبعمائة.

ومطهرة خلفها للنسوة، وعمرتها أم سليمان المتصوفة فى سنة ست وتسعين وسبعمائة.

ومطهرة الأمير بركة رأس نوبة بمصر بسوق العطارين، عمرت فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

ومطهرة تنسب للواسطى عند باب الحزورة، وما عرفت واقفها ولا متى وقفت.

وأعظمهم نفعا: مطهرة الملك الناصر، وبعض هذه المطاهر معطل لخرابه.

الباب الرابع والعشرون

فى ذكر شىء من خبر بنى المحض بن جندل ملوك مكة ونسبهم، وذكر شىء من أخبار العماليق ملوك مكة ونسبهم، وذكر ولاية طسم للبيت الحرام

أما بنو المحض فقال المسعودى: وقد كان عدة ملوك تفرقوا فى ممالك متصلة ومنفصلة، فمنهم المسمى بأبى جاد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وهم [ق٧٦] على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل. وأحرف الجمل هى أسماء هؤلاء الملوك وهى الأربعة والعشرون حرفا التى عليها حساب الجمل.

ثم قال المسعودى: وكان أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز وكان هوز وحطى ملكين ببلاد وج، وهى أرض الطائف وما اتصل بذلك من أرض نجد، وكلمن وسعفص وقرشت ملوكًا بمدين وقيل ببلاد مصر، وكان كلمن على ملك مدين، ومن الناس من رأى أنه كان ملكًا على جميع من سمينا مشاعًا متصلاً على ما ذكرنا.

وذكر المسعودى فى نسب قوم شعيب ومنهم من رأى أنهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن إبراهيم.

وأما العماليق فهم من ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ، ويقال لوذ بن سام بن نوح، وقيل إنهم من ولد العيص ويقال عيصو بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وهذا القول ذكره المسعودى.

وفى تاريخ الأزرقى خبران فيهما أن العماليق من حمير، وأحد الخبرين عن ابن عباس وفى كون العماليق من حمير نظر بيناه فى أصله، وذكر الفاكهى أخبار تتعلق بالعماليق فى بعضها أنهم كانوا بمكة لما قدم وقد عاد للاستشفاء، وفى بعضها أنهم كانوا بعرفة لما أخرج الله زمزم لإسماعيل، وأنهم تحولوا إلى مكة لما علموا بذلك، وفى بعضها أنهم كانوا ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة البيت، واستحلوا منه أمورًا عظامًا وقالوا ما لم يكونوا ينالون فوعظهم رجل منهم يقال له عملوق فلم يقبلوا ذلك منه فأخرجهم تطورًا وجرهم من الحرم كله وكانوا لا يدخلونه.

وأما ولاية طسم للبيت الحرام فذكرها الأزرقى فيما رواه بسند إلى عمر بن الخطاب وذكر أنهم استحلوا حرمة البيت [ق ٧٧] فأهلكهم الله ثم وليه بعدهم جرهم، وطسم أخو عملاق وقد تقدم نسبه.

الباب الخامس والعشرون

فى ذكر شىء من خبر جرهم ولاة مكة ونسبهم، وذكر من ملك مكة من جرهم، ومدة ملكهم لها، وما وقع فى نسبهم من الخلاف، وفوائد تتعلق بذلك، وذكر من أخرج جرهما من مكة وكيفية خروجهم منها، وغير ذلك من خبرهم

أما نسبهم فقال ابن هشام أن جرهما هو ابن قحطان بن غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وقيل إن جرهما ابن ملك من الملائكة أذنب ذنبًا فأهبط إلى مكة، فتزوج امرأة من العماليق فولدت له جرهما. فذلك قول الحارث بن مضاض الجرهمى

لاهم إن جرهما عبادكا　　　الناس طرف وهم تلادكا

وأما من ملك مكة من جرهم ومدة ملكهم لها ونسبهم فذكره المسعودى لأنه قال ووجدت فى وجه آخر من الروايات بأن أول من ملك من ملوك جرهم مضاض بن عمرو بن سعيد بن الرقيب ابن هنى بن نبت بن جرهم بن قحطان مائة سنة. ثم ملك بعد ابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة. ثم ملك الحارث بن عمرو مائة سنة. وقيل دون ذلك. ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائتى سنة. ثم ملك بعده مضاض بن عمرو الأصغر بن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعيد بن الرقيب بن هنى بن نبت بن جرهم بن قحطان أربعين سنة، انتهى.

وذكر المسعودى ما يقتضى أن مدة ملك الملوك جرهم لمكة دون ذلك، وذكر أيضًا ما يقتضى أن أول ملوكهم غير مضاض بن عمرو بن سعد، لأنه ذكر أن الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هنى بن نبت بن جرهم كان على جرهم حين أتوا من اليمن إلى مكة. وذكر أن قدومهم إليها كان بعد أن سمعوا بما حصل بها من الخصب لمن تقدمهم من العماليق الذين كان [ق٧٨] عليهم السميدع بن هوثر، وذكر أنه وقع بين جرهم والعماليق قتال وعلى جرهم يومئذ الحارث المذكور، و على العماليق السميدع المذكور ثم قال فكانت على الجرهميين فافتضحوا وصارت ولاية البيت إلى العماليق، ثم كانت لجرهم عليهم فأقاموا ولاة البيت نحو ثلاثمائة سنة انتهى.

وذكر ابن إسحاق ما يخالف ذلك لأنه ذكر ما يقتضى أن جرهما لما قدموا إلى مكة كان عليهم مضاض بن عمرو، وأنه وقومه تقاتلوا مع السميدع وقومه فقتل السميدع وصار ملك مكة لمضاض. وما ذكره ابن إسحاق هو المعروف وما ذكره المسعودى غريب والله أعلم بحقيقة

الحـال. ومـا ذكره في نسب ملوك جرهم ذكر السهيلي ما يخالفه وكذلك فتح الأندلسي لأنه ذكـر خـبرًا يـتعلق بجرهم وفيه أن الحارث بن مضاض الذى طالت غربته قال لإياد بن نزار بعـد أن أوصله إلى مكـة. أنا الحارث بن مضاض بن عبد المسيح بن نفيله بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود عليه السلام انتهى والله أعلم.

وأمـا مـن أخـرج جـرهما من مكة وكيفية خروجهم منها فقد اختلفت الأخبار في ذلك، ففـي بعضـها أن بني بكر بن عبد مناه بن كنانة وغبشان من خزاعة لما رأوا استحلال جرهم لحـرمة البيـت وكلمهم بها قاتلوا جرهما فغلبهم بنو بكر وغبشان ونفوا جرهما من مكة وفي بعضـها أخـرجهم ثعلـبة بن عمرو بن عامر ماء السماء، وفي بعضها غير ذلك. ومما قيل من الشعر عند خروج جرهم من مكة الأبيات التي أولها :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر[1]

والأبيات التي أولها:

يا أيها الناس سيروا إن قصـــركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا[2]

---

(١) وبقية الأبيات وردت في تاريخ القطبي ٤٧:

بـلى نحـن كنا أهلهـــا فـأزالنا ... صـروف اللـيالي والجدود العواثر
وكـــنا ولاة البيت من بعـد ثابت ... نطوف بذاك البيت والخير ظـاهر
ونحـن ولينا البيت من بعـد ثابت ... بعـز فمـا تخطى لدينا المكـــاثر
ملكـنا فعززنا بأعظم بملـــكنا ... فلـيس لحى غير ناثم فاخـــر
ألم يـنكحوا من غير شخص علمته ... فأبـناؤها مـنا ونحـن الأصـاهر
فـإن تثنِ الدنيا علينـــا بـحالها ... فـأن لهـا غبنا وفيها التشـــاجر
فأخرجـنا منـــها المليـك بقدوة ... كذلك بين الناس تـجرى لمقادر
أقـول إذا نام الخلـــى ولم أنـم ... إذ العـرش لا يبعد سـهيل وعامر
وبدلــت منها أوجـــها لا أحبها ... وحـــمـير قد بدلتها واليحـابر
وصـرنا أحاديثا وكنا بغبطـــة ... كذلك غضتنا السنـــون الغواير
فسـحت دموع العين تبكى لبلـدة ... بهـا حـرم أمن وفيهـــا المشاعر
وتبكى لبيت ليس يؤذى حمامــه ... يضـل به أمنـا وفيه العصـــافر
وفيه وحوش لا ترام أنيســـه ... إذا أخرجـــت منه فليس تغادر

(٢) وبقية الأبيات:

حثوا المطى وأرخوا من أزمتــــها ... قبل الممات وقضـوا ما تقضـــونا
إنا كما كنتمـــوا كنا فغـــيرنا ... رهى فسوف كما صـــرنا تصيرونا

الباب السادس والعشرون

فى ذكر شىء من خبر إسماعيل عليه السلام، وذكر ذَبْحِ إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام [٧٩]

كان إبراهيم حمل إسماعيل وهو رضيع مع أمه هاجر إلى مكة،وأنزلهما عند الكعبة ، وليس بها يومئذ أحد ، وليس بها ماء ، وفارقهما بعد أن وضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، فجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى نفذ ما فى السقا عطشت وعطش إسماعيل وجعلت تنظر إليه يتلوى - أو قال يتلبط فمنَّ الله عليهما بزمزم سقيا لهما فشربت وأرضعت ولدها وقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة فإن الله بيت يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وأن الله لا يضيع أهله. ثم نزل عليهما ناس من جرهم، بإذن هاجر على أن لا حق لهم فى الماء، وشَبَّ إسماعيل وتعلم العربية منهم أنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم ثم طلقها بإشارة من أبيه لشكواها فى المعيشة ثم تزوج منهم أخرى وزاره أبوه فلم يجده أيضاً ، وأمره بإمساك زوجته لشكرها فى المعيشة ثم زاره الثالثة فبنيا البيت، فكان إبراهيم يبْنى وإسماعيل ينقل الحجارة ويناولها له وهما يقولان ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1] وما ذكرناه من خبر إسماعيل وأمه وأبيه ذكر البخارى ما يوافقه. وفى بعض الأخبار الواردة فى المعنى ما يخالف بعض ذلك وقد بينا شيئًا من ذلك وأصله . وأما ذبح إبراهيم لإسماعيل عليهما الصلاة والسلام فذكر الفاكهى فيه خبراً طويلاً عن ابن إسحاق يقتضى أن إبراهيم لما أراد ذبح ابنه قال : أى بنى خذ الحبل والمدية وهى الشفرة - ثم امض بنا إلى هذا الشعب لتحطب لأهلك منه قبل أن يذكر له ما أمر به، فعرض لهما إبليس ليصدهما عن طاعة الله فى ذلك، فلم يقبلا منه، فلما خلاً إبراهيم فى الشعب ويقال ذلك إلى ثبير قِل له [ق ٨٠] ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2] ثم أدْخَلَ الشفرةَ فى حلقه فقلبها جبريل عليه السلام لقفاها

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٧

(٢) سورة الصافات الآية ١٠٢ .

فـى يـده ثـم اجتذبها إليه ونودى ﴿ أَن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ ﴾[1] فهذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه وقد تقدم الخلاف فى موضع ذبح هذا الفتى من منى فى الـباب الحادى والعشرين، واختلف فى الذبيح هل هو إسماعيل أو أخوه إسحاق بن إبراهيم والصحيح أنـه إسماعـيل عـلى مـا قـال الحافظ عماد الدين ابن كثير ونقل ذلك النووى عن الأكـثرين، وكـان السـهيلى يقتضـى ترجـيح أنـه إسحاق وكذلك المحب الطبرى والله أعلم. وإسماعـيل أول مـن ذللـت له الخـيل العِـراب ، وأول مـن ركـب الخـيل ، وأول مـن تكلم العربـية، وقـيل أول مـن كتـب بالعربـية وغير ذلك والله أعلم . وقال الفاكهى فى الأوليات بمكة، وأول من أحدث الأرحية يطحن بها بمكة إسماعيل بن إبراهيم النبى عليه السلام.

---

(١) سورة الصافات الآية ١٠٤ - ١٠٥

الباب السابع والعشرون

فى ذكر شىء من خبر هاجر أم إسماعيل عليه السلام، وذكر أسماء أولاد إسماعيل وفوائد تتعلق بهم، وذكر شىء من خبر بنى إسماعيل، وذكر ولاية نابت بن إسماعيل للبيت الحرام.

أما هاجر فقال ابن هشام – بعد أن ذكر أنَّ قبرها وقبر ابنها إسماعيل فى الحجر عند الكعبة : تقول العرب : هاجر وآجر فيبدلون الألف من الهاء، كما قالوا : هراق الماء وأراق الماء وغيره ، وهاجر من أهل مصر، وقال السهيلى: وهاجر أول امرأة ثقبت أذناها، وأول من خفض من النساء، وأول من جرت ذيلها، وذلك أن سارة غضبت عليها [ق ٨١] فحلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها فأمرها إبراهيم عليه السلام أن تبر قسمها بثقب أذنيها وخفاضها، فصارت سنة فى النساء، وكانت هاجر أمة لبعض الملوك فوهبها للخليل، فولدت إسماعيل وشجر بين سارة وهاجر أمر، وشاء ما بينهما ، فحمل الخليل هاجر مع ابنها إلى مكة ، فكان من أمرهما بمكة ما سبق.

وذكر الفاكهى عن بعضهم أنه أوحى إليها، وهذا غريب والله أعلم بصحته وسن للمحرم السعى بين الصفا والمروة لسعى هاجر بينهما لما طلبت الماء لابنها حين اشتد به الظمأ، وخبرها فى ذلك عن ابن عباس فى صحيح البخارى .

وأما أولاد إسماعيل عليه السلام فقال ابن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق قال: ولد إسماعيل من إبراهيم اثنى عشر رجلاً : نابتا، وكان أكبرهم وقيذار وأذبل ومبشا ومسمعا وماشى ودما ، وآذر وطيما، ويطورا، ونش وقيذما، وأمهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمى. انتهى .

وذكر الأزرقى والفاكهى وغيرهما فى أسماء أولاد إسماعيل ما يخالف هذا ، وذكرنا ذلك مع فوائد تتعلق بمعانى بعض أسمائهم وضبطها، وغير ذلك فى أصل هذا الكتاب. وأما خبر بنى إسماعيل فمنه أن بنى إسماعيل والعماليق من سكان مكة، ضاقت عليهم البلاد فتفسحوا فى البلاد والتمسوا المعاش، فخلف الخلوف بعد الخلوف، وتبدلوا بدين إسماعيل غيره وسلخوا إلى عبادة الأوثان، فيزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة فى بنى إسماعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتملوا منهم من حجارة الحرم تعظيماً للحرم

وصيانة لمكة والكعبة، حيثما حلُّوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك [ق ٨٢] بهم أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة، والوقوف على عرفة والمزدلفة، وهدى البدن مع إدخالهم فيه ما ليس منه.

وكان أول من غير دين إسماعيل عمرو بن لحى وهذا الذى ذكرنا من خبر بنى إسماعيل ذكره ابن إسحاق وإلياس بن مضر هو الذى رد بنى إسماعيل إلى سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم تامة على أولها ذكر ذلك الزبير بن بكار.

وما ولاية نابت بن إسماعيل للبيت الحرام فذكرها ابن إسحاق وقال وليه ما شاء الله أن يليه.

الباب الثامن والعشرون

فى ذكر ولاية إياد بن نزار بن معد بن عدنان للكعبة ، وشىء من خبره .

وذكر ولاية بنى إياد بن نزار للكعبة ، وشىء من خبرهم،

وخبر مضر ومن ولى الكعبة من مصر قبل قريش.

أما ولاية إياد : فقال الزبير بن بكار: حدثنا عمر بن أبى بكر الموصلى عن غير واحد من أهل العلم بالنسب، قالوا : لما حضرت نزار الوفاة آثر إياداً بولاية الكعبة وأعطى مضر ناقة حمراء، فَسُميت مضر الحمراء، وأعطى ربيعة الفرس فرسه فسمى ربيعة الفرس، وأعطى أنماراً جارية تسمى بجيلة فحضنت بنيه فسموا بجيلة أنمار، ويقال أعطى إياداً عصاه رحلته ورأيت لإياد بن نزار وإخوته المشار إليهم خبراً يستظرف فى ذكائهم ومعرفتهم بما أخبروا به من صفة البعير الذى سئلوا عنه مع كونهم لم يروه وغير ذلك .

وأما ولاة بنى إياد بن نزار للكعبة: فذكر الفاكهى: فيها خبراً طويلاً فيه ثم وليت حجابة البيت إياد، وكان أمر البيت إلى رجل منهم يقال له وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد، ثم قال بعد أن ذكر شيئاً من خبره ثم إن مضر أديلت بعد إياد، وكان أول من ديل منهم عدوان وفهم، وأن رجلاً من إياد ورجلاً من مضر خرجا يتصيدان فرت بهما أرنب فاكتنفاها يرميانها، فرماها الإيادى فزل سهمه فنظم قلب المضرى فقتله، فبلغ الخبر مضر فاستغاثت بفهم وعدوان يطلبون لهم قود صاحبهم، فقالوا : إنما أخطأه، فأبت فهم إلا قتله فتناوش الناس بينهم بالمدور، وهو مكان فسمت مضر من إياد ظفراً ،فقالت لهم إياد: أجلونا ثلاثاً فلن نساكنكم أرضكم فأجلوهم ثلاثا فطعنوا قبل المشرق وكانوا حسدوا مضر على ولاية الركن الأسود فدفنوه، بعد أن لم يحملوه على شىء إلا رزح. وافتقدت مضر الركن بعد يومين، ، فعظم فى نفسهما ، ثم تخلوا عن حجابة البيت لخزاعة على أن يدلوهم على الركن فدلوهم عليه ، لأن امرأة من خزاعة نظرت بنى إياد حين دفنوه وأعادوه فى مكانه انتهى بالمعنى فى كثير منه.

وممن ولى الكعبة من مضر أسد بن خزيمة بن مدركة جد النبى صلى الله عليه وسلم.

الباب التاسع والعشرون

فى ذكر من ولى الإجازة بالناس من عرفة ومزدلفة ومنى من العرب فى ولاية جرهم ، وفى ولاية خزاعة، وقريش على مكة .

قال ابن إسحاق: وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، يلي لإجازه للناس بالحج من عرفة، وولده من بعده، وكان يقال له ولولده صوفة، ثم قال ابن إسحاق: فإذا فرغوا من رمى الجمار فأرادوا النفر من منى، أخذت صوفة بجانبى العقبة فحبسوا الناس وقالوا أجيزوا بنى صوفة [ق ٨٤] فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا فإذا نفذت صوفة ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم وكانوا كذلك حتى انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنى سعد بن زيد مناه ابن تميم، وكانت من بنى سعد فى آل صفوان بن الحارث بن شجنه قال ابن هشام: صفوان بن جناب بن شجنة عطارد بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناه بن تميم .

قال ابن إسحاق: فكان صفوان هو الذى يجيز الناس بالحج من عرفة ، ثم بنوه من بعده، حتى كان آخرهم الذى قام عليه الإسلام كرب بن صفوان.

وذكر ابن هشام : أن الإفاضة من المزدلفة كانت فى عدوان فيما حدثنى زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق يتوارثون ذلك كابراً عن كابر حتى كان آخرهم الذى قام عليه الإسلام أبو سيارة عميلة بن الأعزل، انتهى باختصار.

وذكر الفاكهى خبرًا يقتضى أن أبا سيارة من بنى عبد بن معيص بن عامر بن لؤى وقيس وأخواله وذكر أيضاً ما يقتضى أن الإجازة صارت من صوفة إلى عدوان وهذا مع ما قبله يخالفان ما سبق، والمعروف ما سبق والله أعلم .

وذكرنا فى أصله فوائد تتعلق بهذه الأخبار ، منها أن الناس إذا نفروا من منى فأجازوا إلى الأبطح اجتمعت كندة إلى بنى بكر بن وائل فأجازوا بهم حتى يبلغوا البيت ذكر ذلك الفاكهى وهو غريب.

الباب الثلاثون

فى ذكر من ولى إنساء الشهور من العرب بمكة، وذكر صفة الإنساء، وذكر الحمس والحلة والطلس.

اختلفت الأخبار فى أول من إنسأ ففى بعضها أنه مالك بن كنانة وهذا فى تاريخ الأزرقى، وفى بعضها أنه القلمس وهو حذيفة بن عبد الله بن فقيم بن عدى [ق٨٥] بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة، وهذا فى السيرة لابن إسحاق " تهذيب ابن هشام " وفى بعضها غير ذلك . وآخر من إنساء أبو ثمامة جنادة بن عوف وقيل أنه أنسأ أربعين سنة والله أعلم .

وأما صفة الإنساء فذكره الأزرقى مطولاً والبيهقى مختصراً مفيدًا لأنه قال وأما نسؤهم الشهر الحرام فكان على ضربين أحدهما ما ذكره ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شن الغارات وطلب الثأر . والثانى تأخيرهم الحج عن وقته تحريًا منهم للسنة الشمسية فكانوا يؤخرونه فى كل عام أحد عشر يوماً أو أكثر قليلاً حتى يدور إلى ثلاثين سنة فيعود إلى وقته انتهى.

وفى الأزرقى ما يقتضى أن الحج يستدير فى كل أربع وعشرين سنة والله أعلم.

وأما الحُمس فروى الزبير بسنده إلى مجاهد قال الحمس: قريش وبنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة ومدلج وعدوان، والحارث بن عبد مناة وعضل أتباع قريش وسائر العرب: الحلة .

وفى تاريخ الأزرقى ما يقتضى : أن من الحمس ناساً غير هؤلاء وذلك مذكور فى أصله واختلف فى سبب تسميتهم بالحمس فقيل سموا بالكعبة لأنها حمساء حجرها أبيض يضرب إلى السواد وقيل لشدتهم فى دينهم وقيل لشجاعتهم والله أعلم.

وكانت للحمس سيرة منها أنهم لايقفون إلا بالمزدلفة يطوفون بالبيت عراة، وكانت الحلة تقف بعرفة مع وقوفها بالمزدلفة وتطوف البيت عراة وقد ذكرنا من سيرتهم الباطلة غير هذا. وأما الطلس فقوم كانوا يأتون من أقصى اليمن طلساً من الغبار فيطوفون بالبيت فى تلك الثياب الطلس فسموا بذلك ذكره محمد بن حبيب فيما نقله عنه السهيلى .

الباب الحادى والثلاثون

فى ذكر شىء من خبر خزاعة ولاة مكة فى الجاهلية ونسبهم ومدة ولايتهم لمكة، وأول ملوكهم لها غير ذلك من خبرهم، وشىء من خبر عمرو بن ماء السماء الذى تنسب إليه خزاعة على ما قيل، وشىء من خبر بنيه وغير ذلك.

أما نسب خزاعة فمنهم من ولد قمعة بن إياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، هكذا قال جماعة من أهل العلم بالنسب منهم ابن حزم واحتج لذلك بأحاديث تقوم بها الحجة، وقيل إنهم من ولد الصلت بن النضر بن كنانة ذكر هذا القول ابن قتيبة، وقيل إنهم من قحطان، وخزاعة تقول ذلك لأن ابن هشام قال وتقول خزاعة نحن عن بنو عمرو ابن حارثة بن عامر بن حارثة بن أمرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث وخندق أمناً فيما حدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ويقال خزاعة بنو حارثة بن عمرو ابن عامر وإنما سميت خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حن أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها انتهى. وإذا كانت خزاعة من مضر فلا يظهر لتسميتها بخزاعة معنى، وإذا كانوا من قحطان فذلك لانخزاعهم عن قومهم بمكة، والانخزاع هو المفارقة وفى ذلك يقول القائل.

فلما هبطنا بطن مَرّ تخزعت ⁂ خزاعة منا من حلول كراكر(١)

وأما ولاية خزاعة لمكة فسبق فى باب أخبار جرهم وهو الباب الخامس والعشرون أن بنى بكر بن عبد مناه وغبشان من خزاعة قاتلوا جرهما وأخرجوهم من مكة، وهذا يقتضى أنهم وليوا البيت ومكة بالقوة: وسبق فى الباب الثامن والعشرين أن سبب ولايتهم للبيت إعلامهم لمضر بموضع الحجر [ق ٨٧]الأسود لما دفنته بنو إياد. وفى الخبر الذى فيه ذلك، ووليت خزاعة عند ذلك البيت، ولم يبرح فى أيديهم حتى قدم قصى وكان من أمره ما كان وهذا يخالف ما سبق فى سبب ولايتهم والله أعلم بالصواب.

---

(١) وهناك بيت أخر ورد فى تاريخ قطب الدين الحنفى

حمت كل وادٍ من تهامة واحتمت ⁂ بصم القنا والمرهفات البواتر

وذكر ابن إسحاق ما يقتضي أن غبشان من خزاعة انفردت بولاية البيت دون بنى بكر ابن عبد مناه، ولم تزل خزاعة تلى البيت كابراً عن كابر حتى كان آخرهم خُليل بن حبشية.

وأما مدة ولاية خزاعة لمكة فروينا عن ابن إسحاق وابن جريج، قالا: قامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة.

وروينا عن أبى صالح قال: وكان عمرو بن لحى يلى البيت وولده من بعده خمسمائة سنة، حتى كان أخرهم حُليل بن حبشية بن سلول، وكانوا هم حجابة وخزانة، والقوام به، وولاة الحكم بمكة انهى باختصار وعمرو بن لحى المذكور فى هذا الخبر هو عمرو بن لحى واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، وكذا فى الخبر الذى فيه ذلك.

وأول من ولى البيت ومكة من خزاعة ففى بعض الأخبار أنه عمرو بن لحى المذكور وفى بعضها أنه أبوه ربيعة، وفى بعضها أنه عمرو بن الحارث الغبشانى والله أعلم،وأما آخر من ولى ذلك خزاعة فحُليل بن حبشية كما سبق . وذكر الزبير ما يقتضى أن حليلاً جعل إلى أبى غيشان فتح البيت وإغلاقه وَأنَّ قصبا اشترى ولاية البيت من أبى غبشان بزق خمر أو قعود، وقيل بكبش، وزق خمر، فقال الناس: أخسر من صفقة أبى غبشان فصارت مثلاً. وسبب منع أبى غبشان لذلك أنه طمع فى أخذ كثير من كل بحبره فتعورض فى ذلك فغضب وباع ما له فى البيت بما خسرت فيه صفقته وهذا الخبر فى كتاب الفاكهى. [ق ٨٨] .

وذكر الفاكهى أيضًا خبرًا يقتضى أن قيس عيلان بن مضر أرادوا إخراج خزاعة من مكة فلم يتم ، وهذا الخبر مذكور بأصله ومن فضل خزاعة ما قاله ابن عباس نزل القرآن بلغة الكعبيين كعب بن لؤى بن كعب بن عمرو بن لحى وكونهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره لهم. وأما خبر عمرو بن عامر الذى نسب آل خزاعة على ما قيل وخبر بنيه فمنه أنه كان يقال له مزيقيا لأنه كان يلبس فى كل يوم حلتين ثم يمزقهما فلا يلبسهما مما غيره ويقال لأبيه ماء السماء وكان ملك مأرب وهى بلاد سبأ المذكورة فى القرآن العظيم ثم تحول منها بعد أن باع أموإله بها بما أخبرته طريفة الكاهنة من خرابها بسيل العَرِم ولم يتم له بيع أمواله إلا بجبلة دبرها أشرنا إليها من أصله وكان تحوله عنها بولده وولد ولده وساروا حتى نزلوا بلاد عك فكان بينهم وبين عك وحروب ثم رحلوا عنها فتفرقوا فى البلاد على ما ذكر ابن هشام . وفى بعض الأخبار ما يقتضى أن تفرقهم كان بمكة لما أصابهم من الحمى وهذا فى تاريخ الأزرقى والله أعلم .

وخبر عمرو بن عامر وبنيه وخبر خزاعة أكثر من هذا .

الباب الثانى والثلاثون

فى ذكر شىء من أخبار قريش بمكة فى الجاهلية، وشىء من فضلهم وما وصفوا به، وبيان نسبهم وسبب تسميتهم بقريش وابتداء ولايتهم للكعبة وأمر مكة.

أما فضلهم فمنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم، فأنا خيار من خيار من خيار"[1] الحديث وهو فى مسلم فى رواية واثلة بن الأسقع عن صلى الله عليه وسلم .

وقوله صلى الله عليه وسلم " إن هذا الأمر فى قريش ولا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين" وهذا فى صحيح البخارى. وأما ما وصفت به بطون قريش فإن بعضهم يعرف بقريش البطاح، وهو بنو كعب بن لؤى ، لأن قريشًا حين قسموا بلادهم أصابت كعب الأباطح. وبعضهم يعرف بقريش الظواهر وهم: محارب والحارث ابنا فهر، وبنو عامر بن لؤى، والأردم بن غالب وبقية قريش إلا أن الحارث بن فهر دخل مكة فهى من البطاح وبعضهم يعرف بقريش العارية وهم سامة بن لؤى بن غالب بن فهر.

وبعضهم يعرف بقريش العارية، وهم: بنو خزيمة بن لؤى بن غالب بن فهر.

وأما نسب قريش فاختلف فيه، فقيل إنهم من ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ورجحه الزبير بن بكار وغيره وقيل إنهم من ولد النضر بن كنانة [ق ٨٩] ورجحه النووى والله أعلم .

وأما سبب تسميتهم بقريش فقيل سُمُّوا قريشًا من التقرش والتقرش التجارة والاكتساب، وقيل لتفتيشهم عن حاجة الناس، وسدهم لها، وقيل لتجمعها من تفرقها، وقيل غير ذلك والله أعلم .

وأما ابتداء ولاية قريش للكعبة المعظمة وأول من ولى قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وذلك أن حُليل بن حبشية جعل ذلك لقُصى حين حضرته الوفاة، وكان قُصى قد تزوج ابنته حُبَّى، وولد له منها عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بنو

---

(١) متفق عليه

قصى، ولما مات حُليل بن خزاعة أبت خزاعة أن تدع قصيا وذاك، وأخذوا المفتاح منه فاستنصر قصى برجال من قريش وكنانة فأجابوه واستنصر أيضاً بأخيه لأمه رزاح بن ربيعة، فخرج إليه بإخوته ومن تبعهم من قضاعة فقاتل بهم قصى خزاعة بعد انقضاء الحجج بمقضى مأزمى فهى فسمى ذلك لمكان المفجر لما فجر فيه وسفك من الدماء بسبب الجراحات فى الفريقين وكثرت القتلى فيهما، ثم تداعوا إلى الصلح فحكموا بعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن الليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانة، وكان شريفاً فحكم بان لأتباعه لأحد على أحد فى دم، وحكم بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة لقُصى دون خزاعة لما جعل له حُليل وأن لا تخرج خزاعة من مساكنها من مكة فسمى يُعْمُر يومئذ الشداخ لأنه لما حكم قال ألا إنى قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمى هاتين وولى قُصى حجابة البيت وأمر مكة وجمع قومه من قريش من منازلهم إلى مكة يستعين بهم وتملك على قومه فملكوه، وخبر ولايته طويل فى تاريخ الأزرقى وهذا ملخص منه بالمعنى فيه مقنع، وقد سبق فى الباب الذى قبله أن قُصيا اشترى ولاية [ق ٩٠] البيت من أبى غبشان بما سبق ذكره وذكر الزبير بن بكار خبراً يقتضى أن قُصى بن كلاب أول من ثرد الثريد فأطعمه بمكة وسقى اللبن بعد نبت بن إسماعيل وذكر أيضًا خبراً يقتضى أن قصيا كان يعشر من دخل مكة من غير أهلها، ومن خبر قصى بن كلاب أنه أحدث وقود النار بالمزدلفة ليرأها من دفع من عرفة وأنه بنى قزح موضع الوقوف بالمزدلفة وأنه أتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ففيها كانت تقضى قريش أمورها وأن أمره فى قومه كالدين المتبع لا يعمل بغيره فى حياته ومن بعده وأنه مات بمكة فدفن بالحجون فتدافن الناس بالحجون بعده وأنه أول بنى كعب بن لؤى أصاب ملكا أطاعه قومه والله أعلم .

الباب الثالث والثلاثون

فى ذكر شىء من خبر بنى قصى بن كلاب وتوليتهم لما كان بيده من الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة وتفسير ذلك.

اختلف فيما صنعه قصى فيما كان بيده من الأمور المشار إليها، فقيل إنه جعل ذلك لابنه عبد الدار بن قصى ليلحق فى الشرف بأخيه عبد مناف ثم إن بنى عبد مناف بن قصى عبد شمس وهاشماً والمطلب ونوفل أجمعوا على أن يأخذوا من أيدى بنى عبد الدار لشرفهم وفضلهم فى قومهم على بنى عبد الدار، وكاد أن يقع بين الفريقين قتال، ثم اصطلحوا على أن يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبنى عبد الدار فولى السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف ليساره واسمه عمرو، ويقال ما سمى هاشماً إلا لهشمه [ق ٩١] الخبز بمكة لقومه ويقال إنه أول من أطعم الثريد بمكة، وأنه أول من سن لقريش الرحلتين رحلة الشتاء والصيف ومات بغزة الشام تاجرًا فولى السقاية والرفادة بعده عبد المطلب بن عبد مناف، وكان يسمى الفيض لسماحته وفضله، ومات بردمان باليمن، فولى ذلك بعده عبد المطلب بن هاشم، وهذا ملخص بالمعنى مختصر مما ذكره ابن إسحاق فى خبر هذه الأمور، وذكر الزبير بن بكار خبراً يقتضى أن قصى بن كلاب أعطى ابنه عبد مناف السقاية والندوة وأعطى عبد الدار الحجابة واللواء واعطى عبد العزى الرفادة وأيام منى. قال المروانى شيخ الزبير فى هذا الخبر الرفادة الضيافة وأيام منى كان الناس لا يحوزون إلا بأمره وأعطى عبد بن قصى جَلْهَتى الوادى ولم أسمع فى جهتى الوادى بشىء إنتهى باختصار. وقيل إن قصى بن كلاب أعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة، وأعطى عبد الدار السدانة وهى الحجابة ودار الندوة واللواء، وهذا فى خبر ذكره الأزرقى عن ابن جريج وابن إسحاق وفيه شىء من خبر هذه الأمور وقد ذكرنا ذلك فى أصل هذا الكتاب أخبارًا مفيدة تتعلق ببنى عبد مناف وعبد المطلب وفيها ما يخالف ما ذكرناه من خبر هذه الأمور، ومنها ما يوافق ذلك والله أعلم بالصواب.

الباب الرابع والثلاثون

فى ذكر شىء من خبر الفجار والأحابيش

كـان الـذى هاج حرب الفجار: أن عروة الرَّحَّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابـن عامـر بـن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجار لطيمة للنعمان بن المنذر. فقال له الـبراض بـن قـيس أحـد بـنى ضمرة [ق ٩٢] بن بكر بن عبد مناه بن كنانة أتجبرها على كـنانة؟ قـال : نعـم وعلى الخلق ، فخرج عروة الرَّحَّال وخرج البراض يطلب غفلته، حتى إذا كان يسمى ذى طلال بالعالية ، غفل عروة، فوثب عليه البراض فقتله فى الشهر الحرام فلذلـك سمـى الفجـار. فأتى آت قريشاً فقال إن البراص قد قتل عروة وهم فى الشهر الحرام بعكـاظ فـارتحلوا وهـوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم وهوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم أياماً، ودخلـوا الحـرم فأمسـكت عنهم وهوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم أياماً، وهذا الذى ذكرناه من خـبر الفجار فى سيرة ابن إسحاق " تهذيب ابن هشام "، وذكر ابن هشام أن حرب الفجار هاجـت لـما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة أو خمس عشرة سنة وشهد النبى صلى الله عليه وسلم بعض أيام الفجار وهى على ما ذكر الفاكهى خمسة أيام فى أربع سنين وبينهما الفاكهى وذكرنا كلامه فى أصله .

وقـال مغلطـاى فـى " سـيرته " وأيـام الفجـار أربعة قاله السهيلى والصواب أنها ستة، إنـتهى. وأما الأحابيش فهم بنوا الحارث بن عبد مناه بن كنانة والحيا والمصطلق من خزاعة والقـارة بـنو الهـون بـن خـزيمة، وكـانوا حلفـاء لقريش وكانت قريش والأحابيش نداً، وقد أوضحنا من خبرهم أكثر من هذا فى أصله.

الباب الخامس والثلاثون

فى حلف الفضول وخبر ابن جدعان الذى كان هذا الحلف فى داره. وذكر أجواد قريش وحكامهم فى الجاهلية وتملك عثمان [ق ٩٣] بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصى عليهم وشىء من خبرهم.

كان سبب حلف الفصول: أن رجلاً جاءمن بنى زبيد قدم مكة معتمراً فى الجاهلية ومعه تجارة له، فباعها من العاص بن وائل السهمى، فآواها إلى بيته ثم تغيب وابتغى الزبيدى متاعه فلم يقدر عليه، فجاء إلى بنى سهم يستعديهم على العاص. فأغلظوا عليه، فعرف أن لا سبيل إلى ماله فطوف فى قبائل قريش يستعين بهم، فتخاذلوا عنه، فلما رأى ذلك أشرف على أبى قبيس حين أخذت قريش مجالسها، ثم قال أبياتاً.

فما نزل من الجبل أعظمت ذلك قريش وتكلموا فيه، ثم اجتمع بنو هاشم، وبنو المطلب، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة، وبنو تميم فى دار عبد الله بن جدعان وعمل لهم طعاماً وتحالفوا بالله ألا يظلم أحد بمكة إلا كنا جميعاً مع المظلوم على الظالم حتى تأخذ له مظلمته ممن ظلمه شريفاً أو وضيعاً، منا أو من غيرنا .

ثم انطلقوا إلى العاص بن وائل وقالوا: والله لا تفارقك حتى تؤدى إليه حقه فأعطى الرجل حقه، فمكثوا كذلك لا يظلم أحد حقه بمكة إلا أخذوه له.

وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحلف قبل أن يوحى إليه، واغتبط به، فيما قيل.

وما ذكرناه من خبر حلف الفصول لخصناه من خبرين ذكرهما الزبير بن بكار ما يقتضى أن سبب حلف الفضول غير ذلك، وقد أشرنا إلى شىء من ذلك فى أصله والمشهور ما ذكرناه هنا.

وكان حلف الفضول فى شوال بعد انصراف قريش من الفجار، كذا فى خبر ذكره الفاكهى قال ويقال بعد فراغهم من بنيان الكعبة ، انتهى.

وأما جدعان المشار إليه فهو عبد الله بن [ق ٩٤] جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى المكى يكنى أبا زهير، من رهط

أبـى بكـر الصـديق رضـى الله عنه، وكان من رؤساء قريش وأجوادهم، وله فى الجود أخبار مشهورة، منها أنه كانت له جفنة للأضياف يستظل بظلها فى الهاجرة .

ومـنها: أنـه كـان له مـناديان بأعـلى مكـة وبأسفلها أحدهما يقول: ألا من أراد اللحم والشـحم فلـيأت دار ابن جدعان، والآخر يقول ألا من أراد الفالوذج فليأت دار ابن جدعان. وهـو أول مـن أطعمـه بمكـة. والفـالوذج هو: لباب البريلبك بالعسل. ولما مات ابن جدعان، نعـاه بعـض الجـن بأبـيات إلى رفقـة من أهل مكة مسافرين إلى الشام، وذلك فى خبر ذكره الفاكهى، وذكرناه فى أصله .

ومـن خـبر ابـن جدعـان: أنه دخل شقا فى بعض شعاب مكة يرجو أن يكون فيه حية تقتله فيستريح من تعب فيستريح من تعب الفقر وغيره، فظفر فيه بكنز عظيم.

وكـان فى قريش أجواد منهم المعروف بأزواد الركب لكفايتهم من معهم المؤونة فى السفر مـنهم الأسـود بـن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وأخوه زمعة بن المطلب ومسافر بن عمرو ابـن أمـية بن المغيرة المخزومى. وأما حكام قريش بمكة فى الجاهلية فمنهم: عبد المطلب بن هاشـم وابناه الزبير، وأبو طالب وآخرون ذكرناهم فى أصله، ولم يكن أحد منهـم متملكا على بقية قريش وإنما ذلك بتراضيهم عليه حسبما لمادة الشر وسيأتى ما يؤيد ذلك قريباً.

وأمـا تملـك عـثمان بـن الحويـرث بن أسد بن عبد العزى على قريش : فإن قيصر ملكه عليهم، وكتب له إليهم، فتلطف بهم عثمان وخوفهم فى تجارتهم من قيصر إن لم يطيعوه، فوافقـوه عـلى أن يعقـدوا الـتاج عـلى رأسه عشية. وتملكوه ثم انتقضوا عن ذلك، لتنفير ابن عمه أبى زمعه لقريش من ذلك فلحق عثمان بقيصر فأعلمه الخبر،فأمر قيصر عمرو بن جفنة الغسـانى أن يحـبس لعـثمان مـن أراد حبسـه من تجار قريش بالشام، ففعل ذلك عمرو، ثم مات عثمان بالشام مسمومًا، وكان من أظرف قريش وأعقلها.

وخبر تملكه وما جرى له بعد رجوعه إلى قيصر ، أطول من هذا .

الباب السادس والثلاثون

فى ذكر شىء من خبر فتح مكة المشرفة وفوائد تتعلق بذلك

كان سبب فتح مكة أن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خُزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير، فأصابوا منهم رجلاً، وتجاوزوا واقتتلوا، ورفدت قريش بنى بكر السلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى حازوا خزاعة إلى الحرم ثم خرج ناس من خزاعة إلى النبى صلى الله عليه وسلم يستنصرونه لأن خزاعة فى صلح الحديبية دخلت فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخلت بنو بكر فى عقد قريش، فوعد النبى صلى الله عليه وسلم الخزاعيين بالنصر.

وقدم المدينة أبو سفيان بن حرب ليشد العقد، ويزيد فى المدة، فلم ينل قصداً ورجع إلى مكة، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله أن يجهزوه، ثم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتأهب، وقال: " اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها" فتجهز الناس، ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبى بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم [ق ٩٦] من الأمر فى المسير إليهم، ثم أعطاه امرأة - قيل إنها من مزينة، وقيل: إنها سارة، مولاة لبعض بنى عبد المطلب - وأعلم الله بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم، فبعث على بن أبى طالب والزبير بن العوام لإحضار الكتاب، فأتيا به.

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره وخرج لعشر مضين من شهر رمضان، فصام وصام الناس حتى إذا كان بالكديد، بين عسفان وأمج أفطر، ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين وقريش لا تعلم بذلك.

ثم إن أبا سفيان بن حرب حضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فأسلم - وكان خرج يتحسس الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمن النبى صلى الله عليه وسلم " من دخل دار أبى سفيان، ومن أغلق عليه بابه، ومن دخل المسجد" فلما جاء قومه أخبرهم الخبر وأن النبى صلى الله عليه وسلم قد جاءهم بما لا قبل لهم به، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

ولما انتهى النبى صلى الله عليه وسلم إلى ذى طوى، أمر الزبير بن العوام أن يدخل فى بعض الناس من كدى، وكان الزبير على المجنبة اليسرى، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل فى بعض الناس من كداء.

وأمر النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة فى بعض الناس، وكان خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى، وفيها: أسلم، وسليم وغفار، ومزينة، وجهينة، وقبائل من قبائل العرب، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من أذاخر [ق ٩٧]حتى نزل بأعلى مكة، وضربت هنالك قبته.

وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو فتجمعوا ناساً بالخندمة ليقاتلوا، فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئاً من قتال، فقتل كرز بن جابر أحد بنى محارب بن فهر، وخنيس خالد بن ربيعة بن أصرم - حليف بنى منقذ - وكانا فى خيل خالد بن الوليد فشذا عنه، فسلكا طريقاً غير طريقه، فقتلا جميعا، وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالد، وأصيب من المشركين ناس قريب من أثنى عشر أو ثلاثة عشر ثم انهزموا .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا - أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد فى نفر سماهم أمر بقتلهم، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، فقتل بعضهم، واستؤمن لبعضهم.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته، يستلم الركن بمحجن فى يده، فلما قضى طوافه دعى عثمان ابن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له، فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان، فكسرها بيده، ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس فى المسجد، فخطب خطبته المشهورة وفيها " يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال : " اذهبوا فأنتم الطلقاء".

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقام إليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة فى يده، فقال: يا رسول الله: اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم [ق ٩٨] : أين عثمان بن طلحة ؟ فدعي له ، فقال : هاك مفتاحك يا عثمان، إن اليوم يوم بر ووفاء " وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالاً أن يؤذن .

وكان أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوساً بفناء الكعبة، فقال عتاب بن أسيد: لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا، فيسمع منه ما يغيظه وقال الحارث بن هشام: أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته. فقال أبو سفيان: لا أقول شيئاً، لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى.

فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " قد علمت الذي قلتم" ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحارث وعتاب : نشهد إنك رسول الله، والله ما أطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك.

لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على راحلته، كان حول البيت أصنام مشددة بالرصاص، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول "جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً"، فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار لقفاه إلا وقع لوجهه، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع، فقال تميم ابن أسد الخزاعي:

وفي الأصنام معتبر وعلم ... لمن يرجو الثواب أو العقابا

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة، وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة.

وخبر فتح مكة أكثر مما ذكرناه، وما ذكرناه ملخص مختصر مما ذكره ابن إسحاق في " سيرته" بعضه بالمعنى ، وكثير منه باللفظ.

وأما الفوائد المتعلقة بخبر فتح مكة فإن بعضها يخالف ما ذكره ابن إسحاق وابن هشام من خبر الفتح وبعضها يوضح بعض ما أبهماه [ق ٩٩] في ذلك فمنها: أن الفاكهي قال : الوتير: ماء بأسفل مكة في المشرق، عن يمين ملكان على ستة أميال منها، وهذا يبن الوتير أكثر مما في كلام ابن إسحاق. ومنها: أن ابن عقبة ذكر في " مغازيه" ما يقتضي أن إغارة بني كنانة علي خزاعة ـ التي هي سبب فتح مكة – كانت بعرنة، وهذا يخالف ما ذكره ابن إسحاق.

ومنها : أن الحافظ عبد الغني بن سعيد المصرى ذكر فى " مبهماته" حديثاً فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث عليا وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما - لإحضار كتاب حاطب، وهذا يخالف ما ذكره ابن إسحاق .

ومنها : أن فى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث لإحضار كتاب حاطب أبا مرثد مع على والزبير. وفى رواية فيه المقداد، بدل أبى مرثد، وكلام ابن إسحاق لا يفهم شيئاً من هذا .

ومنها: أن الحافظ عبد الغنى ذكرما يقتضى أن حاملة كتاب حاطب: سارة مولاة قريش، وكلام ابن إسحاق يقتضي: أنها سارة. وذكر مغلطاى أنها أم سارة المزينية " والله أعلم .

ومنها : أن السهيلى ذكر شيئاً فى بيان ما كتبه حاطب، قال : وقد قيل إنه كان فى الكتاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم، فإنه منجز له، ما وعده وفى " تفسير" ابن سلام أنه كان فى الكتاب الذى كتبه حاطب: أن محمدًا قد نفر، إما إليكم، وإما إلى غيركم، فعليكم الحذر، انتهى. وكلام ابن إسحاق: ليس فيه شيء من هذا .

ومنها : أن كلام ابن إسحاق يقتضى أن النبى صلى الله عليه وسلم صام حتى بلغ الكديد بين عسفان وأمج.

وروى الفاكهى عن ابن عباس رضى الله عنه: أنه صام حتى بلغ عسفان، وروى أيضاً عن جابر رضى الله عنه: أنه صام حتى بلغ كراع الغميم .

وهذان الخبران مخالفان لما ذكره ابن إسحاق [ق ١٠٠] .

ومنها : أن كلام ابن إسحاق يقتضى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم فتحها من أذاخر . وذكر ابن عقبة : ما يقتضى أنه دخلها من ثنية كداء بأعلى مكة. وذكر الفاكهى عن ابن عمر رضى الله عنهما - ما يوافق ذلك .

ومنها أن ابن عقبة قال : وقتل من بنى بكر قريباً من عشرين ، ومن هذيل ثلاثة أو أربعة، وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد.

وقال ابن سعد: قيل أربعة وعشرون رجلاً من قريش وأربعة من هذيل. وروى الفاكهى خبراً فيه فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة .

وجميع هذه الأقوال تخالف ما ذكره ابن إسحاق من أن المقتولين من المشركين قريب من اثنى عشر، أو ثلاثة عشر.. والله أعلم .

ومنها : أن ما ذكره ابن إسحاق يقتضي أن الكعبة فتحت للنبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح . وفى صحيح مسلم ما يقتضى أن النبى صلى الله عليه وسلم فتحها بنفسه يوم الفتح.

ومنها : أن ما ذكره ابن إسحاق يقتضي أن على بن أبى طالب سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يجمع لبنى هاشم الحجابة مع السقاية، وذكر الأزرقى عن الواقدى عن أشياخه ما يقتضي أن العباس بن عبد المطلب هو الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك.

ومنها: أن ابن هشام ذكر أن أبا سفيان وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام كانوا جلوسا بفناء الكعبة لَمَّا أذَّن بلال، وأن النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وأخبرهم بقولهم.

وذكر الفاكهى خبرا يقتضى أنهم كانوا جلوساً فى الحجر وأن النبى صلى الله عليه وسلم استدعاهم إلى الصفا وأخبرهم بقولهم، إلا أن الخبر الذى ذكره الفاكهى ليس فيه ذكر الحارث بن هشام وفيه ذكر سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية [ق ١٠١] مع عتاب بن أسيد وأبى سفيان .

ولا يصح ما فيه من أن صفوان كان معهم لفراره إلى جُدَّه فى يوم الفتح. وفى الأزرقى ما يقتضى أن عتاب بن أسيد لم يكن معهم ،وإنما كان معهم أخوه خالد بن أسيد، مع الحارث وأبى سفيان وسهيل والحكم بن أبى العاص، والله أعلم .

ومنها: أن ابن عقبة ذكر أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة اثنا عشر ألفا على ما قيل ونقل ذلك مغلطاى عن الحاكم جزما. وما ذكره ابن إسحاق يقتضى أنهم عشرة آلاف. والله أعلم.

ومنها : أنه اختلف فى مدة إقامة النبى صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها: ففى البخارى: وأقام بها خمس عشرة ليلة، وفى رواية تسع عشرة، وفى أبى داود سبع عشرة

وفى الترمذى ثمانى عشرة . وفى (الإكليل) أصحها بضع عشرة : يصلى ركعتين . انتهى. نقل هـذه الروايات مغلطاى هكذا، والذى ذكره ابن إسحاق خمس عشرة ليلة وذلك يخالف هذه الروايات إلا الأولى التى فى البخارى.

ورأيـت فـى ذلـك ما سبق لأن الفاكهى روى بسنده عن أنس رضى الله عنه قال : أقمنا بمكة عشراً يعنى زمان الفتح.. انتهى.

وقـد أتينا فيما يتعلق بخبر الفتح الذى ذكره ابن إسحاق وابن هشام بفوائد أكثر من هذا فـى أصله، ومـثل لا يوجـد مجموعـاً فـى كتاب ، ويتعلق به مسائل كثيرة من الفقه واللغة العربـية ، تركـنا ذكـرها لكونها غير مقصودة بالذكر فى هذا التأليف، وخيفة من التطويل، ونسأل الله تعالى أن يهدينا إلى سواء السبيل.

الباب السابع والثلاثون

فى ذكر ولاة مكة المشرفة فى الإسلام

لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة : استخلف عليها عتاب بن أسيد [ق١٠٢] بفتح الهمزة ابن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى، أميراً على من تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم من الناس حين خرج إلى حنين، وذلك فى العشر الأول من شوال سنة ثمان من الهجرة. ولم يزل عتاب أميراً على مكة إلى أن توفى بها يوم موت الصديق رضى الله عنه أويوم جاء نعى الصديق إلى مكة. وفى تاريخ ابن جرير وابن الأثير ما يقتضى أنه ولى مكة لعمر رضى الله عنه، وفى الاستيعاب ما يقتضى أن الصديق عزله عن مكة ، وولاها للحارث بن عبد المطلب بن هشام . وفى مغازى موسى بن عقبة ما يقتضى أن النبى صلى الله عليه وسلم استخلف معاذ بن جبل رضى الله عنه على مكة كما خرج إلى حنين، وفى الاستيعاب أن النبى صلى الله عليه وسلم استخلف على مكة هبيرة بن شبل بن العجلان الثقفى. والمعروف استخلاف عتاب ودوام ولايته حتى مات والله أعلم .

وولى مكة المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس نيابة عن عتاب فى سفرة سافرها. ثم وليها فى أول خلافة عمر المحرر المذكور ثم قنفذ بن عمير بن جدعان التيمى، ثم نافع بن عبد الحارث الخزاعى ثم خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومى، وممن ولى مكة فى خلافة عمر طارق بن المرتقع بن الحارث بن عبد مناه، وعبد الرحمن بن أبزى الخزاعى تولاهم نيابة عن نافع بن عبد الحارث لما خرج للقاء عمر إلى عُسْفان وأنكر عليه عمر استخلافه لابن أبزى وعزل نافعًا لكونه استخلف على أهل مكة مولى، وقيل إن الحارث بن نوفل السابق ذكره ولى مكة لعمر. ثم ولى مكة فى أول خلافة عثمان بن [ق ١٠٣] عفان رضى الله عنه على بن عدى بن ربيعة ين عبد العزى ابن عبد شمس ثم خالد بن العاص السابق ودامت ولايته إلى أن عزله منها على أبى طالب رضى الله عنه ووليها لعثمان أيضاً الحارث بن نوفل السابق وعبد الله بن خالد بن أسيد وهو ابن أخ عتاب، وعبد الله بن عامر الحضرمى على ما ذكر ابن الأثير، ووليها له أيضاً فيما قيل نافع بن عبد الحارث الخزاعى السابق ذكره، ثم ولى مكة فى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه أبو قتادة الأنصارى فارس رسُول لله صلى الله عليه وسلم بعد عزل

خـالد بن العاص ثم قثم بن العباس بن عبد المطلب ودامت ولايته إلى أن قتل على. وقيل إن معـبد بن العباس بن عبد المطلب وليها لعلى. ثم ولى مكة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان رضـى الله عـنه أخـوه عتـبة بـن أبى سفيان، ومروان بن الحكم بن أبى العاص، وسعيد بن العـاص بـن سـعيد بـن العـاص، وابنه عمرو بن سعيد المعروف بالأشدق، وخالد بن العاص وعبد الله بن خالد بن أسيد السابق ذكرهما.

ثم ولى مكة فى خلافة يزيد بن معاوية جماعة أولهم عمرو بن سعيد الأشدق، والوليد بن عتـبة بـن أبـى سـفيان بن حرب، وعثمان بن محمد بن أبى سفيان الأمويون، والحارث بن خـالد بـن العـاص المخـزومى المقدم ذكر أبيه وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى ابن أخى عمر، ويحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية الجمحى ثم ولى مكة عبد الله بن الزبير بن العـوام الأسدى رضـى الله عـنهما بعـد مـوت يـزيد بن معاوية وبويع بالخلافة فى الحجاز والعـراق والـيمن وغـير ذلـك . حـتى كادت الأمة تجمع عليه.ودامت ولايته على مكة حتى استشـهد فـى جمـادى الأولى أو الآخـرة سـنة [ق ١٠٤] ثـلاث وسبعين من الهجرة بعد أن حاصـره الحجـاج بن يوسف الثقفى أزيد من نصف شهر وابن الزبير: ينتصف منهم ويفضل علـيهم. وكـان قـد حـارب قـبل أن يـلى الخلافـة الحصين بـن نمير أشهراً بمكة ثم تخلى الحصـين عـن الحرب لوصول نعى يزيد ، وولى مكة لعبد الله بن الزبير الحارث بن حاطب الجمحـى ثـم ولى مكـة بعـد قتل عبد الله بن الزبير فى خلافة عبد الملك بن مروان جماعة: أولهـم الحجاج بن يوسف الثقفى، والحارث بن خالد بن العاص المخزومى، وخالد بن عبد الله القسـرى، وعبد الله بن سفيان المخزومى،وعبد العزيز بن عبد الله بن خـالد بن أسيد بن أبـى العـيص المقـدم ذكر أبيه ، ومسلمة بن عبد الملك بن مروان، ونافع بن علقمة الكنانى، ويحـيى بـن الحكـم بـن أبـى العـاص الأموى، وولى مكة فى خلافة الوليد بن عبد الملك بن مـروان الإمـام العـادل عمـر بـن عبد العزيز بن مروان، ثم خالد بن عبد الله القسرى. ثم ولى مكـة فـى خلافـة سـليمان بـن عبد الملك ثلاثة نفر: خالد بن عبد الله القسرى ثم طلحة بن داود الحضـرمى، ثم عبد العزيز بن عبد الله ثم خالد بن أسيد السابق ذكره. ثم ولى مكة فى خلافـة عمـربن عبد العزيز بن مروان: عبد العزيز بن عبد الله بن خالد السابق، وقيل وليها لعمـربن عـبد العزيـز محمـد بـن طـلحة بـن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، وعروة بن عياض بن عدى الخيار النوفلى، وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن

عـبد مناف، وعـثمان بـن عبد الله بن سراقة العدوى ووليها ابن سراقة لغير عمر قبله ولعل ولايته لعمر على مكة لما كان والياً عليها للوليد والله أعلم .

ثـم ولى فـى خلافة يزيد [ق ١٠٥] بن عبد الملك بن مروان ثلاثة نفر، أولهم عبد العزيز بـن عبد الله السابق، ثم عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى، ثم عبد الواحد بن عبد الله النصرى بالنون. ثم ولى مكة فى خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان جماعة أولهم عبد الواحـد المذكـور ثـم إبراهـيم بـن هشـام بن إسماعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك، ثم أخـوه محمد بن هشام وولى مكة فى خلافة هشام نافع بن علقمة الكنانى. وممن ولى مكة فى خلافـة عـبد الملـك أو فى خلافة أحد من أولاده المذكورين أو خلافة عمر بن عبد العزيز أبو جراب محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر القرشى، وكان عـلى مكـة فـى زمن عطاء بن أبى رباح. ثم ولى مكة فى خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى، ودامت ولايته إلى انقضاء خلافته. ثم ولى مكة فى خلافـة يـزيد بـن الولـيد بـن عبد الملك : عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فيما أظن والله أعـلم. ثم وليها فى خلافة مروان بن محمد بن مروان آخر الخلفاء الأمويين : عبد العزيز بن عمـر بـن عـبد العزيـز المقدم ذكـره ، ثـم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ثم أبو حمزة المخـتار بـن عـوف الخارجى الأباضى بالتغلب بعد الحج من سنة تسع وعشرين ومائة وسار أبـو حمـزة إلى المدينة واستخلف على مكة أبرهة بن الصباح الحميرى وسار لحربه من الشام عـبد الملـك بـن محمـد بـن عطـية السعدى، فالتقوا بالأبطح واقتتلوا إلى نصف النهار، وقتل أبـرهمة وأبو حمزة وخلق من جيشه: وقيل: إن أبا حمزة قتل بوادى القرى قتله جيش ابن عطـية وقـتل ابـن عطـية فـى آخر هذا العام ، وهو عام [ق ١٠٦] ثلاثين ومائة راجعاً من الـيمن ليقـيم الحج بعد قتله لطالب الحق الذى يدعو إليه أبو حمزة وكان قد استخلف على مكـة إذ سـار إلى اليمن رجلاً من أهل الشام يقال له ابن ماعز. وولى مكة لمروان السابق ذكره الولـيد بـن عروة السعدى ابن أخى عبد الملك ودامت ولايته إلى انقضاء خلافة مروان ورأيت فـى نسـخة مـن " الكـامل لابن الأثير" محمد بن عبد الملك بن مروان كان على مكة والمدينة والطـائف فـى سـنة ثلاثين ومائة. وأنه حج بالناس فيها، ولم أر ما يدل إلا الحجة بالناس دون ولايـته والله أعـلم. ثـم ولى مكـة فـى خلافة أبى العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين عمـه داوود بـن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ثم زياد بن عبيد الله الحارثى خـال السـفاح، ثـم العـباس بـن عـبد الله بـن معبد بن العباس بن عبد المطلب. وممن وليها

للسفاح على ما قيل عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، ثم وليها فى خلافة أبى جعفر المنصور العباس بن عبد الله بن معبد السابق. ثم زياد بن عبيد الله الخراسانى ثم السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب ثم محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بالتغلب ، لأن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب لما خرج بالمدينة على المنصور استعمله على مكة واستعمل على اليمن القاسم بن إسحاق، فسار إلى مكة فلقيهما السرى بأذاخر فهزماه.

ودخل محمد مكة وأقام بها يسيراً ثم سار عنها إلى المدينة لينصر محمد بن عبد الله بن الحسن، فأتاه بنواحى قديد نعى محمد بن عبد الله وفى كتاب " الزبير بن بكار" ما يقتضى [ق ١٠٧] أن الذى ولاه محمد بن عبد الله بن الحسن مكة هو الحسن بن معاوية والد محمد بن الحسن السابق والله أعلم. ثم عاد السرى لولاية مكة، ثم وليها بعده عبد الصمد بن على عم المنصور، ثم وليها بعده محمد بن إبراهيم الإمام محمد بن على بن عبد الله بن عباس، ثم وليها فى خلافة المهدى بن المنصور إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس بوصية من المنصور، ثم جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ثم عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبد الله بن عباس وممن وليها للمهدى محمد بن إبراهيم الإمام السابق ذكره، وكذا فيمن أظن. قثم بن العباس والد عبيد الله بن قثم. وولايته لمكة ذكرها ابن حزم إلا أنه لم يذكر تاريخها. ثم ولى مكة فى خلافة الهادى بن المهدى عبيد الله بن قثم السابق والحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالتغلب لأنه ثار بالمدينة، واستولى عليها، ثم سار إلى مكة واستولى عليها وقتل فى حرب كان بينه وبين أصحاب الهادى بفخ وهو وادى الزاهر فى يوم التروية من سنة تسع وستين ومائة، ولم يسهل بالهادى قتله، وكان كريماً شجاعاً وقبره معروف فى قبة عالية والمقتولون من أصحابه أزيد من مائة نفره وممن ولى إمرة مكة فى خلافة الهادى أو خلافة أخيه الرشيد محمد بن عبد الرحمن السفيانى، ثم ولى مكة فى خلافة الرشيد بن المهدى جماعة وهم أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس، وحماد البربرى، وسليمان بن جعفر ابن سليمان بن على، والعباس بن موسى بن عيسى بن موسى ، والعباس بن محمد بن إبراهيم الإمام وعبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم التيمى ، وعبيد الله [ق ١٠٨] بن قثم بن العباس السابق ، وعبيد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام،وعلى بن موسى بن عيسى أخو العباس السابق، والفضل بن العباس بن محمد بن على ، ومحمد بن إبراهيم الإمام،

ومحمد بن عبد الله بن المغيرة بن عمر بن عثمان بن عفان، وموسى بن عيسى وموسى بن محمد بن على .

ثم ولى مكة فى خلافة الأمين بن الرشيد داوود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على. ثم ولى مكة فى خلافة المأمون بن الرشيد داوود بن عيسى المذكور ثم وليها بالتغلب الحسين ابن الحسن بن على بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب المعروف بالأفطس وفى أيام الحج من سنة تسع وتسعين ومائة ، بعد فرار داوود المذكور، ودامت ولايته إلى أن بلغه قتل مرسله أبى السرايا داعية ابن طباطبا وبدا من الحسين وأصحابه ما لا يحمد. ثم ولى مكة بعده محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب الحسينى الملقب بالديباجة لجمال وجهه، وبويع له فيها بالخلافة فى ربيع الأول سنة مائتين ودامت ولايته إلى جمادى الآخرة سنة مائتين واستولى عليها أصحاب المأمون بعد قتال جرى بينهم وبين العلويين انهزم العلويون لأجله ، وفارق الديباجه مكة بأمان ثم عاد إليها بأمان ثان وطلع المنبر واعتذر عما وقع منه واستغفر ،وخلع نفسه والحق بالمأمون فعفا عنه وولى مكةٍ بعد هزيمة العلويين عيسى بن يزيد الجلودى ووليها الجلودى ابنه محمد، ويزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى ووليها بعد عزل الجلودى هارون بن المسيب [ق ١٠٩] ووليها فى خلافة المأمون حمدون بن على بن عيسى بن ماهان، وإبراهيم بن موسى بن جعفر الحسينى أخو على بن موسى الرضا وعبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب، وصالح بن العباس بن محمد بن على بن عباس، وسليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس، وابنه محمد بن سليمان.

ومن وليها للمأمون الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل إلا أنه لم يباشر ولايتها وإنما عقد له عليها الولاية. ثم وليها فى خلافة المعتصم بن الرشيد صالح بن العباس السابق، ثم وليها محمد بن داوود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الملقب ترنجه ولعل ولايته دامت إلى أثناء خلافة المتوكل والله أعلم. وأشناس التركى أحد قواد المعتصم وولايته كانت عليها وعلى غيرها عقداً لا مباشرة ثم وليها فى خلافة المتوكل بن المعتصم على بن عيسى بن جعفر بن أبى جعفر المنصور، ثم عبد الله بن محمد بن داوود بن عيسى المقدم ذكر أبيه ، ثم عبد الصمد بن محمد بن إبراهيم الإمام، ثم محمد بن سليمان

ابـن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام المعروف بالزينبي،وولى مكة فى خلافة المتوكل ابنه محمـد المنتصـر ومـا أظـنه باشر ذلك، وإنما عقد له الولاية عليها مع غيرها وإيتاخ الخوزى أحد قواد المتوكل وولايته عليها وعلى غيرها عقد لا مباشرة ، ثم ولى مكة فى خلافة المنتصر ابن المتوكل محمد بن سليمان الزينبى السابق فيما أظن والله أعلم .

ووليها فى خلافة المستعين : أحمد بن محمد بن المعتصم عبد الصمد بن موسى السابق، ثـم جعفـر بـن الفضـل بن عيسى بن موسى المعروف بشاشات، ثم إسماعيل بن يوسف [ق ١١٠] بـن إبراهـيم بـن موسى بـن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب بالتغلـب وفعـل بها وبجده أفعالاً قبيحة من القتل والنهب والإحراق وحصر أهل مكة حتى مـاتوا جوعـاً وعطشـاً وذلك فى سنة إحدى وخمسين ومائتين وقيل إن فتنته كانت فى سنة اثـنين وخمسـين وفـيها أهلكـه الله بـالجدرى، وولى مكة فى خلافة المستعين ابنه العباس، ومحمـد بـن عبد الله بن طاهر بن الحسين ولم يباشر الولاية على مكة وإنما عقد لهما عليها الولايـة مـع بـلاد أخـرى. ثـم ولى مكـة فـى خلافـة المعـتز بن المتوكل عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المخزومى، وممن ولى مكة فى خلافة المعتز أو فى خلافة المهتدى محمد ابـن الواثـق أو فـى خلافـة المعـتمد أحمـد بـن المتوكل محمد بن أحمد بن عيسى بن منصور الملقـب كعب البقر.. وممن ولى مكة فى خلافة المهتدى على بن الحسن الهاشمى ثم ولى مكة فـى خلافـة المعـتمد ابن المتوكل جماعة وهم أخوه أبو أحمد الموفق بن المتوكل، وإبراهيم بن محمـد بـن إسماعـيل العباس الملقب برية، وأبو المغيرة محمد بن عيسى بن محمد المخزومى السـابق ذكر أبيه وأبو عيسى محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب المخزومى، والفضل ابـن العـباس بـن الحسين بن إسماعيل العباس، وهارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسـى بـن موسـى بـن محمـد بـن على، وأحمد بن طولون صاحب مصر، ومحمد بن أبى السـاج، وأخـوه يوسف بن أبى الساج وباشر من هؤلاء ولاية مكة إبراهيم ، وأبو المغيرة وأبو عيسى وهارون والفضل ويوسف والشك فى الموفق هل باشر ولاية مكة أم لا؟ وأما ابن طولون ومحمـد بـن أبى الساج فلم أر ما يدل [ق ١١١] لمباشرتهما. ثم ولى مكة فى خلافة المعتضد ابـن أبـى أحمـد الموفـق بـن المـتوكل وفـى خلافة أولاده المكتفى والمقتدر والقاهر وفى خلافة الراضى بن المقتدر وفى خلافة المتقى بن المقتدر وفى خلافة المستكفى بن المكتفى وفى خلافة المطـيع بـن المقتدر جماعة، وما عرفت منهم إلا عج بن حاج ومؤنس بن المظفر وأبو ملاحظ وابـن مخلـب وابـن محارب على الشك منى ومحمد بن طغج الإخشيد صاحب مصر، وابنيه

أبـا القاسـم أو نوجـور ومعنى أنوجور محمود وأبا الحسن والقاضى وأبا جعفر محمد بن عبد العزيـز العباسـى وولايـته فـى زمـن ولاية الإخشيد بمكة وما عرفت أن أحداً من هؤلاء باشر ولاية مكة غير عج بن حاج وابن ملاحظ وابن محارب أو ابن مخلب على الشك فيما يعرف بـه . ثـم ولى مكـة بالتغلـب جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسـن بـن الحسـن بـن عـلى بن أبى طالب الحسنى هكذا نسبه ابن حزم فى " الجمهرة" وذكـر أنـه غلـب عـلى مكـة أيـام الإخشـيدية وأظـن ذلك بعد موت كافور الإخشيدى وقيل استيلاء القائد جوهر خادم المعز العبيدى على مصر والله أعلم . وولى مكة بعد جعفر هذا ابنه عيسـى ودامـت ولايـته عـلى مكـة إلى سـنة أربـع وثمـانين وثلاثمائـة عـلى مـا ذكـر بعض مشـايخنا، وذكـر أن أخاه أبا الفتوح الحسن بن جعفر، ولى مكة فى هذا التاريخ والله أعلم: وولايـة أبـو الفـتوح لمكـة مشـهورة ودامت ولايته عليها فيما علمت إلى أن مات سنة ثلاثين وأربعمائـة إلا أن صاحب مصر الحاكم العبيدى عزله وولى مكة عوضه ابن عم له يقال له أبو الطيـب لأن أبـا الفـتوح خـرج عـن طاعـة الحاكم وبويع فى الحرمين بالخلافة،وتلقب [ق ١١٢] بالراشـد ،وسـار فـى ألف عَبْدٍ إلى الرملة لأن آل الجراح مالئوه على ذلك، ثم تخلوا عنه لاستمالة الحاكم لهم عنه بأموال عظيمة ، وشفعوا له عند الحاكم فأعاده إلى ولاية مكة.

وكـان ذلـك مـن أبـى الفـتوح فى سنة إحدى وأربعمائة، وقيل فى سنة اثنين وأربعمائة ووليـها بعـده ابـنه شـكر بـن أبـى الفتوح ودامت ولايته فيما علمت إلى أن مات سنة ثلاث وخمسـين وأربعمائـة، وآل أمر مكة بعد شكر إلى عبد له على ما ذكر ابن حزم " الجمهرة " وفـى " المرآة" ما يقتضى أنه ولى مكة بعد شكر بنو أبى الطيب الحسنيون ثم على بن محمد الصـلحى صـاحب الـيمن ثم محمد بن جعفر هذا أحد أمراء مكة المعروفين بالهواشم وهو أبو هاشـم محمـد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسـى بـن عـبد الله بـن موسـى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب الحسـنى وكـان تـأمير الصليحى له فى سنة ست وخمسين وأربعمائة ودامت ولاية ابن أبى هاشم ثلاثين سنة إلا أن بنى سليمان الحسينى قصدوه مع حمزة بن أبى وهاس ففر إلى ينبع لأنه لم يكن له بهم طاقة، وذلك بعد سير الصليحى من مكة، وكان مسيره بعد يوم عاشوراء أو فـى ربـيع الأول مـن سـنة سـت وخمسين وأربعمائة وكان ملك الصليحى لمكة فى سادس ذى الحجـة سنة خمـس وخمسـين، وهـرب ابـن أبـى هاشـم مـن مكـة سنة أربع وثمانين وأربعمائـة إلى بغـداد ، كمـا وصـل إلى مكـة التركمـان ، وهو أول من أعاد الخطبة العباسية

بمكة بعد قطعها من الحرمين نحو مائة سنة. وولى مكة [ق ١١٣] بعده ابنه قاسم ثم أصبهذ بن سارتكين ثم عاد قاسم المذكور لولايتها فى شوال سنة سبع وثمانين وأربعمائة بعد أن هزم أصبهذ واستمر قاسم حتى مات فيما علمت وكان موته فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وولى بعده ابنه فليته ويقال أنه قليته واستمر فيما علمت حتى مات سنة سبع وعشرين وخمسمائة وولى بعده هاشم ابنه واستمر فيما علمت إلى سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وقيل إلى سنة إحدى وخمسين، وولى بعده قاسم ابنه إلى وقت الموسم من سنة ست وخمسين ثم ولى عوضه عمه عيسى بن فليته ثم ولى قاسم مكة فى شهر رمضان سنة سبع وخمسين ثم قتل بعد أيام يسيره وعاد عمه عيسى إلى ولايتها واستمر فيما علمت حتى مات فى سنة سبعين وخمسمائة إلا أن أخاه مالك بن فليته استولى على مكة نحو نصف يوم وخرج من مكة مالك بعد قتال جرى بين عسكره وعسكر أخيه وذلك يوم عاشوراء من سنة ست وستين وخمسمائة. ووليها بعده عيسى بن داوود ثم أخوه مكثر بن عيسى فى نصف رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ثم وليها فى هذه السنة الأمير قاسم بن مهنا الحسينى أمير المدينة ثلاثة أيام بعد الحج من هذه السنة، ثم رأى من نفسه العجز عن القيام بذلك فولى أمير الحاج طاشتكين، داوود بن عيسى وكان الأخوان بعد ذلك يتبادلان إمرة مكة يليها كل منهما حينا ثم انفرد بها مكثر نحو عشر سنين متوالية وبها انقضت ولاية الهواشم ووليها فى ولاية أحدهما سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب مصر والشام فى سنة إحدى وثمانين [ق ١١٤] وخمسمائة وولى مكة بعد مكثر أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى الينبعى فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وقيل فى سنة ثمان وتسعين واستمر حتى مات سنة سبع عشرة وستمائة وقيل سنة ثمان عشرة وامتدت ولايته إلى ينبع وإلى حلى، وحارب صاحب المدينة وغلب كل منها الآخر حينا، وولى مكة فى ولاية قتادة . آقباش الناصرى العباسى ولم يباشر ولايتها وإنما عقد له مولاه على الحرمين وإمرة الحاج وولى مكة بعد قتادة ابنه حسن بن قتادة ودامت ولايته إلى سنة تسع عشرة وستمائة وقيل إلى سنة عشرين ووليها بعده الملك المسعود واسمه يوسف ويلقب أقسيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب صاحب اليمن بعد أن حارب حسن بن قتادة بالمسعى وانهزم حسن ونهب عسكر

الملك المسعود مكة إلى العصر ودامت ولايته عليها حتى مات فى سنة ست وعشرين وستمائة ووليها نيابة عنه نور الدين عمر بن على بن رسول الذى صار سلطانًا باليمن بعده والأمير حسام الدين ياقوت بن عبد الله المسعودى، ووليها بعد المسعود والده الكامل صاحب مصر ودامت ولايته إلى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وستمائة ثم وليها الملك المنصور نور الدين المذكور بعد أن بويع بالسلطنة ببلاد اليمن لأنه أنفذ جيشاً [ق١١٥] إليها فيهم راجح بن قتادة فهرب منها طغتكين متوليها من قبل الكامل، ثم استولى عليها مع جيش أمده بها الكامل فى شهر رمضان سنة تسع وعشرين وسمى ابن محفوظ أمير مكة الكامل فى التاريخ شجاع الدين الدغدكينى وهو تصحيف وإنما هو طغتكين والله أعلم. وقيل إن فخر الدين ابن الشيخ كان على مكة لما وصلها جيش المنصور فى سنة تسع وعشرين ثم وليها جيش المنصور مع راجح بغير قتال فى صفر سنة ثلاثين ثم وليها فى آخرها عسكر الكامل وأقام بها أمير من جهة الكامل يقال له ابن مجلى ثم وليها عسكر المنصور مع راجح فى سنة إحدى وثلاثين، ثم وليها فى سنة اثنين وثلاثين عسكر الكامل وكان ألف فارس وقيل سبعمائة وقيل خمسمائة ،وخمسة من الأمراء مقدمهم الأمير جغريل ودامت ولاية الكامل عليها إلى أن استولى عليها المنصور فى سنة خمس وثلاثين وستمائة وكان قد سار إليها بنفسه فى ألف فارس فيما قيل ودامت ولايته عليها إلى سنة سبع وثلاثين وترك بها مائة وخمسين فارساً قدم عليهم ابن الوليد وابن التعزى ثم وليها الملك أيوب بن الكامل صاحب مصر لأنه أنفذ إليها مع الشريف شيحة صاحب المدينة جيشاً فيه ألف فارس،فاستولى على مكة بغير قتال فى سنة سبع وثلاثين. ثم وليها عسكر الصالح فى سنة ثمان وثلاثين، وممن وليها له الأمير فخر الدين أحمد بن التركمانى ثم وليها المنصور فى سنة تسع وثلاثين وستمائة وسار إليها بنفسه، ودامت ولايته حتى مات وأمر عليها فى هذه السنة مملوكة الأمير [ق ١١٦] فخر الدين الشلاح وابن فيروز وجعل الشريف أبا سعد بن على بن قتادة بالوادى مساعداً لعسكره، واستمر الشلاح على ولاية مكة إلى سنة ست وأربعين وستمائة على ما ذكر بعض مؤرخى اليمن فى عصرنا ووجدت بخط الميورقى أن ابن المسيب قدم مكة لعزل الشلاح فى منتصف ربيع الأول سنة خمس وأربعين والله أعلم بالصواب.

ولى مكة بعد ابن المسيب أبو سعد بن على السابق بعد قبضه على بن المسيب فى ذى القعدة وقيل فى شوال سنة سبع وأربعين وستمائة واستمر إلى أن قتل فى سنة إحدى وخمسين فى شعبان وقيل فى رمضان منها. ثم وليها بعده أحد قتلته جماز بن حسن بن

قتادة واستمر إلى آخر يوم من ذى الحجة سنة إحدى وخمسين ثم وليها راجح بن قتادة واستمر إلى ربيع الأول سنة اثنين وخمسين، ثم وليها بعده ابنه غانم واستمر إلى شوال سنة اثنين وخمسين ، ثم وليها بعده إدريس بن قتادة وأبو نمى محمد بن أبى سعد حسن على ابن قتادة بعد قتال مات فيه ثلاثة نفر، ثم وليها المبارز على بن الحسين بن برطاس وكان المظفر صاحب اليمن قد أنفذه إلى مكة فى مائتى فارس فقاتل إدريس وأبا نمى وظهر عليهما فى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة اثنين وخمسين وستمائة ثم ولياها فى آخر المحرم سنة ثلاث وخمسين بعد قتالهما لابن برطاس وكان أسر ففدى نفسه وفاروق مكة بمن معه ثم انفردا أبو نمى بإمرتها ثم عاد إدريس لمشاركته فى ولايتها، ثم وليها أولاد حسن بن قتادة ستة أيام من سنة ست وخمسين ثم أخرجهم [ق ١١٧] منها أبو نمى ودامت ولايته وولاية إدريس إلى سنة سبع وستين، ثم انفرد فيها أبو نمى قليلا ثم عاد إدريس إلى ولايتها واستمر إلى ربيع الأول سنة تسع وستين ثم انفرد إدريس بولايتها أربعين يوماً ثم قتل فى هذه السنة بخليص فى حرب كان بينه وبين أبى نمى وانفرد أبو نمى بولايتها إلى سنة سبعين . ثم وليها فى صفوفها جماز بن شيحة صاحب المدينة وغانم بن إدريس بن حسن بن قتادة صاحب ينبع ثم عاد أبو نمى إلى ولايتها بعد أربعين يوماً، واستمر إلى سنة سبع وثمانين وستمائة، ثم عاد جماز بن شيحة إلى ولاية مكة وأقام بها إلى آخر السنة وذلك مدة يسيرة، ثم وليها أبو نمى واستمر إلى أوائل صفر سنة إحدى وسبعمائة وفى رابعة مات وكان وليها فى حال ولاية أبى نمى وإدريس أمير يقال له شمس الدين مروان نائب الأمير عز الدين جاندار بأمر من الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر فى سنة سبع وستين وستمائة بسؤال من إدريس وأبى عثمان الظاهر وأبى نمى للظاهر فى ذلك، ثم أخرج مروان من مكة فى سنة ثمان وستين ووليها قبل موت أبى نمى بيومين أبناه حميضة ورميثة واستمرا إلى أن قبض عليهما فى موسم سنة إحدى وسبعمائة. وقيل ووليها بعدهما أخواهما أبو الغيث وعطيفة ابنا أبى نمى وقيل وليها بعدهما أبو الغيث ومحمد بن إدريس ابن قتادة فى سنة أربع وسبعمائة بولاية من الناصر صاحب مصر واستمر إلى موسم سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ثم وليها أخوهما أبو الغيث بولاية من الناصر المذكور [ق ١١٨] وجهز معه جيشًا كثيفًا واستمر شهرين وجمعه، ثم وليها حميضة بعد قتال كان بينه وبين أبى الغيث ثم ظفر به فى حرب أخر فقتله، واستمر حميضة إلى أن هرب إلى الخلف والحليف فى شعبان سنة خمس عشرة، ووليها بعده أخوه رميثة بولاية من الناصر المذكور،

واستمر إلى أن قبض عليه بعد انقضاء الحج من سنة ثمان عشرة وسبعمائة إلا أن حميضة استولى على مكة فى أوائل هذه السنة أو بعد الحج من التى قبلها بموافقة رميثة على ما قيل ووليها عطيفة بن أبى نمى فى أوائل سنة تسع عشرة وسبعمائة بولاية من الناصر المذكور، وجهز معه عسكرا واستمر فى الولاية إلى أوائل سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة إلا أن رميثة شاركه فى ولاية مكة فى بعض سنى عشر الثلاثين ثم وليها رميثة بمفرده فى ربيع الآخر وجمادى الأولى من سنة إحدى وثلاثين واستمر إلى سنة أربع وثلاثين ثم وليها عطيفة شريكاً لرميثة ثم انفرد رميثة بإمرتها ليلة رحيل الحاج من السنة المذكورة ثم وليها عطيفة شريكاً لرميثه فى الموسم من سنة خمس وثلاثين واستمر إلى إثنا سنة ست وثلاثين: ثم سافرا فأقام عطيفة بمكة ورميثة بالجديد فقصد رميثة مكة وخرج منها غير ظافر، وذلك فى رمضان من السنة المذكورة،وفى سنة سبع وثلاثين اصطلحا وتشاركا فى الإمرة ثم انفرد بها رميثة واستمر متوالياً إلى أن ترك ولايتها فى سنة أربع وأربعين وسبعمائة لولديه عجلان وثقبة وأبى ذلك ولاة الأمر بمصر وكتبوا له بالولاية فاستمر رميثة إلى سنة ست وأربعين وستمائة ثم وليها فيها: ابنه عجلان فى حياة أبيه. وفيها مات أبوه، واستمر عجلان إلى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

[ق ١١٩] ثم وليها بعده أخوه ثقبة ثم صارا يتداولان ولايتها كل منهما وقتا، ثم ولياها معا باتفاقهما على ذلك فى أيام الموسم فى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ثم وليها بعدهما أخوهما سند بن رميثة وابن عمهما محمد بن عطيفة فى أثناء سنة ستين وسبعمائة بولاية من الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر وجهز من مصر عسكراً لتأييدهما واستمرا على ولايتهما حتى انقضى الحج من سنة إحدى وستين وسبعمائة ثم وليها عوض بن عطيفة شريكا لسنده أخوه ثقبة بن رميثة لأن الترك الذين قدموا فى موسم هذه السنة إلى مكة للإقامة بها عوض الأولين خرجوا من مكة على وجه مؤلم بسبب ما نالهم من فتك بنى حسن فيهم بالقتل والنهب، وكان ابن عطيفة تخلى عن نصرة الترك فلم يستطع المقام بمكة بعد خروجهم منها، فخرج هو منها بعدهم خائفاً يترقب ووجدت بخط بعض أصحابنا ما يقتضى أنه أقام بمكة بعد الترك ولعله أقام قليلاً ثم ارتحل. ثم ولى عجلان إمرة مكة عوض سند شريكًا لثقبه وكان بمصر حين ولايته لذلك فما وصل إلى وادى مَرْ إلا وثقبه عليل مدنف فلما مات ثقبة فى شوال سنة اثنين وستين وسبعمائة ولى عجلان عوضه ابنه أحمد بن عجلان وجعل له ربع الحاصل ثم زاده بعد ذلك ربعا آخر ثم ترك

عجـلان الإمـرة لابـنه أحمـد عـلي بعد أن اشترط دوام الدعاء له مدة حياته فوفى له بذلك ابـنه، واسـتمر مـنفردًا بالإمـرة حتى أشرك معه فيها ابنه محمد بن عجلان فى سنة ثمانين وسـبعمائة بولايـة مـن صـاحب مصـر ولم يظهـر لذلك أثر لصغر ابنه واستبداده هو بالأمور، واسـتمرا شـريكين في الإمرة حتى مات الأب في العشرين من شعبان سنة ثمان [ق ١٢٠] وثمـانين وسبعمائة ثم انفرد بها الولد مائة يوم ثم قتل فى مستهل الحجة من السنة المذكورة لما حضر لخدمة المحمل المصرى.

فولـيها عوضـه عـنان بـن مغـامس بن رميثة واستولى على مكة بعد قتال وقع بينه وبين بعـض جماعـة الأمـير المقـتول واسـتولى على جده أيضاً ثم انتزعت منه فى أوائل سنة تسع وثمـانين وسـبعمائة ونهـب مـا فيها من مراكب الغلال والتجارة وكان ذلك شيئًا عظيماً جداً وأشـرك معـه فـى الإمـرة ابـنى عمـيه أحمد بن ثقبة وعقيل بن مبارك بن رميثة ثم على بن مـبارك ليستظهرهم على أعدائه فما وجد بذلك راحة: ونمى الخبر إلى السلطان بمصر فعزله وولى عـلى بـن عجلان بن رميثة وتحارب عنان وجماعة منع آل عجلان ومن معهم بآذاخر فـى سـلخ شـعبان تسـع وثمـانين فكـان الظفـر لعنان وأصحابه ثم استولى على مكة على بن عجـلان في موسم في الوادى وكان لهم أمر بجدة ثم فارقهم عنان وتوجه إلى مصر فأقام بها مـدة مطلقـاً ومعتقلاً ثم ولى بعد إطلاقه نصف إمرتها شريكًا لعلى بن عجلان ووصل مكة فى نصـف شـعبان مـن سـنة اثـنين وتسـعين وسبعمائة ودخل مكة بموافقة مع على بن عجلان وجماعـته واسـتمرأ عـلى الولايـة إلى الرابع والعشرين من صفر سنة أربع وتسعين وسبعمائة. ثـم اسـتبد بهـا على وأصحابه بعد أن هم بعضهم بالفتك بعنان بالمسعى فنجا ثم دخلها بعد أن أخليـت له مـن غالبهم لما عزم على التوجه إلى مصر مطلوباً وتوجه بعده على بن عجلان فولـيها عـلى بمفـرده ووصـل إلى مكـة فـى موسـم هـذه السنة وقبض فى آخر يوم منها على جماعـة مـن وجـوه الأشـراف والقـواد ثـم خـودع فيهم فأطلقهم ثم شوشوا عليه كثيراً فقصد الـتجار ينـبع لقلة الأمن بمكة وجدة وأخر أمره أنه قتل ففاز بالشهادة فى تاسع شوال سنة سـبع وتسـعين [ق ١٢١] وسـبعمائة ثـم ولـيها عوضه أخوه السيد حسن بن عجلان وكان حـين ولايـته بمصـر فدخـل مكـة فـى رابـع وعشـرين مـن ربـيع الآخـر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فوجد المجاورون والحاج بولايته راحة ونفعا لأنه لمصالحهم يرعى. واستمر منفرداً بالإمـرة إلى أن أشرك معه فيها ابنه السيد بركات فى سنة تسع وثمانمائة بولاية من الناصر فـرج ابن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر ثم سعى لابنه السيد أحمد فى نصف الإمرة الذى .

كـان بـيده فأجيـب لسـؤاله وولى هو نيابه السلطنة ببلاد الحجاز وذلك فى ربيع الأول سنة إحـدى عشرة وثمانمائة وولى هو فى إمرة المدينة النبوية عجلان بن نمير بن منصور بن جماز ابـن شيحة الحسينى، وكان يقدم فى الخطبة بالمدينة على أميرها عجلان ثم قطعت خطبته منها لما زال عجلان عن ولايتها فى العشر الأخير من ذى القعدة سنة اثنتى عشرة وثمانمائة وفـى شوال من هذه السنة عزل السيد حسن وابناه عن ولاياتهم وأسر السلطان بمصر ذلك ثم رضى عليهم وأعادهم إلى ولاياتهم فى ثانى عشر ذى القعدة من السنة المذكورة، وبعث إليهم بـالعهد والميـثاق والتشـاريف مـع خادمـه الخاص فيروز الساقى فلبسوا ذلك ، وقرئ العهد بولايـتهم فـى أول ذى الحجـة من السنة المذكورة، وأخمد الله بذلك فتنة عظيمة كادت أن تقـع بـين المذكوريـن وبـين أمـيرا الحاج المصرى بيسق واستمروا على ولايتهم إلى أوائل سنة ثمان عشرة وثمانمائة فالله يبقيهم ثم عزلوا عن ذلك ووليه السيد رميثة بن محمد بن عجلان ابـن رميـثة فـى هذا التاريخ ودخل مكة فى مستهل ذى الحجة وفيه قرئ توقيعه ودعى له على المنبر فى الخطبة فى سابع ذى الحجة فالله يشدده وإلى الخير يرشده ثم عزل عن ذلك [ق١٢٢] فـى ثامن عشر رمضان سنة تسع عشرة وثمانمائة وولى عمه السيد حسين إمرة مكة عوضـه ودخـلها لابسا الخلعة الولاية بها بكرة يوم الأربعاء سادس عشرين شوال بعد حرب كـان بين عساكر حسن وابن أخيه فى اليوم الذى قبله استظهر فيه عسكر السيد حسن على مـن قاتـلهم وفـارقوا مكـة، وفـى أول سـنة أربع وعشرين وثمانمائة فوضت إمرة مكة للسيد حسـن بن عجلان وابنه السيد زين الدين بركات ووصل بذلك عـهد من الملك المظفر أحمد بن الملك المؤيد ثم ولى السيد على بن عنان من مغامس بن رميثة إمرة مكة عوض السيد حسن بن عجـلان وابـنه ودخـل مكـة فـى لـيلة الخمـيس سـادس جمـادى الأولى سـنة سبع وعشرين وثمانمائـة بعـد وصـوله إلـيها مـن مصر صحبة العسكر المنصور الأشرفى وخطب له وضربت السـكة باسمـه. وقـد ذكـرنا مـن حال ولاة مكة أكثر من هنا فى أصله وبسطنا ذلك أكثر فى "العقـد الـثمين" و"مختصـر عجالـه القـرى" فمن أراد ذلك فليراجعهما، يرى فيهما فى هذا المعـنى وفـى غـيره أخـباراً مستعذبة وفوائد مستغربة ونحمد الله على ما مَنَّ به فى ذلك من الإرشاد ونسأله فى ذلك السداد .

الباب الثامن والثلاثون

فى ذكر شىء من الحوادث المتعلقة بمكة فى الإسلام

لا ريب فى كثرة الأخبار فى هذا المعنى وأكثر ذلك خفى علينا لعدم العناية بتدوينه فى كل وقت، وقد سبق ما علمناه أمور كثيرة فى مواضع من هذا الكتاب ويأتى شىء من ذلك بعد هذا الباب. والمقصود ذكره فى هذا الباب أخبار تتعلق بالحجاج لها تعلق بمكة أو باديتها وحج جماعة من الخلفاء والملوك فى حال ولايتهم، ومن خطب له بمكة من الملوك وغيرهم فى خلافة [ق١٢٣] بني العباس ، وما جرى بسبب الخطبة بمكة بين ملوك مصر والعراق، وما أسقط من المكوسات المتعلقة بمكة ، فمن الأخبار المقصود ذكرها هنا أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه حج بالناس سنة اثنتى عشرة من الهجرة، ومنها : أن الفاروق عمر ابن الخطاب رضى الله عنه حج بالناس فى جميع خلافته إلاّ السنة الأولى منها.

ومنها : أن ذا النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه حج بالناس فى جميع خلافته إلا فى السنة الأولى والأخيرة .

وفيها : أن فى سنة أربعين من الهجرة وقف الناس بعرفة فى اليوم الثامن من ذى الحجة، وضحوا فى اليوم التاسع وليس كل إنسان اتفق له ذلك والذين اتفق لهم ذلك طائفة كانوا مع المغيرة بن شعبة رضى الله عنه. ونسب إليه تعمده لذلك، ليتم له التقديم فى أمر الحج ، ولعله صح عنده رؤية هلال ذى الحجة على وفق ما فعل ولم يصح ذلك عند من تخلف عنه، وهم الجمهور من الناس والله أعلم.

ومنها : أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه حج بالناس سنين ، ومنها: أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه حج بالناس فى جميع خلافته إلا السنة الأخيرة منها، وهى سنة اثنين وسبعين لحصر الحجاج بن يوسف الثقفى له فيها، وحج بالناس سنة ثلاث وستين فيكون حجة بالناس تسعا بتقديم التاء. ومنها أن عبد الملك بن مروان حج بالناس سنتين على ما قيل . ومنها: أن سليمان بن عبد الملك حج بالناس مرة وكذلك أخوه هشام ابن عبد الملك ومنها: أن فى سنة تسع وعشرين ومائة وافى الموقف بعرفة أبو حمزة الخارجى على غفلة من الناس فخافوا منه فسأله عامل مكة فى المسألة فوقع الاتفاق على

أنهـم جمـيعا آمـنون حـتى ينقضي الحج ثم استولى بغير قتال أبو حمزة على مكة بعد الحج لفرار عاملها عنها.

ومـنها [ق ١٢٤] أن أبـا جعفـر المنصور ثانى الخلفاء العباسيين حج بالناس أربع سنين ورام الحج فى سنة ثمان وخمسين فما ناله لموته ببئر ميمون ظاهر مكة.

ومـنها: أن المهـدى بـن منصـور العباسـى حـج بالـناس سنة ستين ومائة وقيل إنه حج بالـناس سـنة أربـع وسـتين أيضًـا . وفى حجته الأولى أنفق فى الحرمين أموالاً عظيمة يقال إنهـا ثلاثون ألف ألف درهم وصل بها من العراق وثلاثمائة ألف دينار وصلت إليه من مصر ومائتا ألف دينار وصلت إليه من اليمن ومائة ألف ثوب وخمسون ألف ثوب.

ومـنها أن الرشـيد هـارون بـن المهدى العباسى حج بالناس تسع حجج بتقديم التاء ولم يحـج بعـده خلـيفة مـن العـراق إلا أن الذهبى ذكر فى " العبر" فى أخبار سنة اثنتى عشرة ومائـتين: أن المـأمون بـن هـارون الرشيد حج فى هذه السنة ، ولم أر ذلك لغيره. وفرّق فى بعـض حجاتـه أمـوالاً كـثيرة جـداً فى الحرمين ، ومنها : أن فى سنة تسع وتسعين ومائة وقف الناس بعرفة بلا إمام وصلّوا بلا خطبة لفرار أمير مكة عنها متخوفًا من حسين الأفطس العلوى، وكان وصوله مكة فى آخر يوم عرفه، وبها وقف ليلاً.

ومـنها : أن فـى سنة مائتين من الهجرة نهب الحجاج بستان ابن عامر وأخذت كسوة الكعـبة ثـم اسـتنقذها الجلـودى مـع كـثير من الأموال المنهوبة ، وبستان ابن عامر هو بطن نخلـة عـلى ما ذكر أبو الفتح بن سيد الناس عند ذكره لسرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه إلى نخلة.

ومـنها : أنـه فـى سـنة إحدى وخمسين ومائتين لم يقف الناس بعرفة لا ليلاً ولا نهاراً لأن إسماعيل بن يوسف العلوى وافى الموقف بعرفة فى يومها، وقتل من الحجاج نحو ألف ومائة ، وسلب الناس وهربوا إلى مكة .

ومـنها: أن فـى سـنة خمس وتسعين ومائتين وقع بمنى قتال بين الأجناد وبين عج بن حاج أمير مكة لطلبهم جائزة بيعة المقتدر، فقتل منهم جماعة وفر الناس إلى بستان ابن عامر [ق ١٢٥] .

ومنها : أن فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وافى مكة أبو طاهر القرمطى فأسرف فى قتل الحـاج وأسرهم مـع هـتكه لحـرمة الكعـبة، وذلـك أنـه قـتل فـى المسجد الحرام نحو ألف

وسبعمائة من الرجال والنساء، وهم متعلقون بالكعبة وردم بهم زمزم، وفرش بهم المسجد وما يليه، وقتل فى سكك مكة وشعابها من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفا وسبئ من النساء والصبيان مثل ذلك وقد بطل الحج من العراق بسبب القرمطى ثلاث سنين متوالية قيل هذه السنة وبطل بعدها سنين كثيرة فى عشر الثلاثين وفى عشر الأربعين، وأوضحنا هذه السنين فى أصل هذا الكتاب وليس كل البطالة فيها لأجل القرمطى، ومنها: أن فى سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة أو فى التى قبلها جرى قتال بين أصحاب ابن طغج والعراقيين بسبب الخطبة بمكة وجرى مثل ذلك فى سنة اثنتين وأربعين وفى سنة ثلاث وأربعين وفيما أعنى سنة ثلاث خطب بمكة والحجاز الركن الدولة ولولده عز الدولة بختيار وبعدهم لابن طغج. وذكر بعضهم أن فى هذه السنة منع أصحاب معز الدولة أصحاب الإخشيد من الصلاة بمنى والخطبة ، وأن أصحاب الإخشيد منعوا أصحاب معز الدولة الدخول إلى مكة والطواف، إنتهى بالمعنى. ومنها: أن كافور الإخشيدى صاحب مصر، كان يدعى له على المنابر، بمكة والحجاز أجمع.

ومنها : أن فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة خطب بالحرمين واليمن لصاحب مصر المعز العبيدى وقطعت خطبة بنى العباس، ووفيها فرق فائدة من جهته أموالاً عظيمة فى الحرمين .

ومنها : أن فى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة خطب بمكة للقرامطة مع المطيع العباسى وقطعت خطبة المعز من مكة وخطب [ق ١٢٦] له بالمدينة ، وخطب للمطيع بظاهرها ثم خطب للمعز بالحرمين فى الموسم سنة ثلاث وستين .

ومنها : أن فى سنة خمس وستين وثلاثمائة خطب بالحرمين لصاحب مصر العزيز ابن المعز العبيدى وضيق جيشه بالحصار فيها على أهل مكة، ودامت الخطبة له ولولده ولولد ولده نحو مائة سنة كما سيأتى مبينًا إن شاء الله تعالى.

ومنها : أن فى سنة ستة وستين وثلاثمائة حجت جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان حجا، يضرب به المثل فى التجمل وأفعال البر لأنه كان معها على ما قيل أربعمائة كجاوة فلم يدر فى أيها هى لتساويها فى الحسن والزينة ونثرت على الكعبة لما رأتها ، وقيل لما دخلتها عشرة آلاف دينار وأغنت المجاورين بالحرمين .

ومنها: أن في سنة أربع عشرة وأربعمائة حصل في الحجاج قتل ونهب بمكة وبظاهرها وسبب ذلك بعض الملاحده تجرأ على الحجر الأسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس فقتل وقطع وأحرق، وقتل ممن اتهم بمعاونته جماعة وكثر النهب في المغاربة والمصريين وغيرهم، وهذه الحادثة أبسط من هذا في أصله وذكرها الذهبي في سنة ثلاث عشرة ونقل ذلك إلى غيره والله أعلم .

ومنها : في سنة خمس وخمسين وأربعمائة حج علي بن محمد الصليحي صاحب اليمن، وملك فيها مكة وفعل فيها أفعالاً جميلة من العدل والإحسان ، ومنع المفسدين، فآمن الناس أمْنًا لم يعهدوه ورخصت الأسعار لأمره يجلب الأقوات فكثر الثناء عليه.

ومنها : أن في سنة اثنين وستين وأربعمائة أعيدت الخطبة العباسية بمكة وذكر ابن كثير ما يقتضي أن الخطبة العباسية أعيدت بمكة في سنة تسع وخمسين وذكر بعض مشايخنا ما يقتضي أن ذلك وقع في سنة ثمان وخمسين [ق ١٢٧] وأربعمائة .

ومنها: أن في سنة سبع وستين أعيدت الخطبة بمكة لصاحب مصر المستنصر العبيدي ثم خطب للمقتدي العباسي بمكة في ذي الحجة سنة ثمان وستين ثم أعيدت الخطبة لصاحب مصر في سنة اثنين وسبعين ثم أعيدت الخطبة للمقتدي في سنة اثنتين وسبعين .

ومنها: أنه خطب بمكة للسلطان محمود بن السلطان ملكشاه السلجوقي في سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

ومنها : أنه خُطب في الحرمين لأخيه السلطان سنجر بن السلطان ملشكاه السلجوقي.

ومنها : أنه في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة نهب الحجاج العراقيون وهم يطوفون ويصلون في المسجد الحرام لوحشة كانت بين أمير الحجاج العراقي في نظر الخادم وأمير مكة هاشم بن فليتة .

ومنها : أن السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب دمشق وغيرها حج في سنة ست وخمسين وخمسمائة وخطب له بمكة بعد استيلاء المعظم تورانشاه بن أيوب أخي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على اليمن واستيلاؤه عليه، كان في سنة ثمان وستين وخمسمائة، وقيل في سنة تسع وستين وخمسمائة .

ومنها : أن في سنة سبع وخمسين وخمسمائة : نهب أهل مكة للحجاج العراقيين نحو ألف حمل لفتنة كانت بين الفريقين، قتل فيها جماعة منهما وعاد جماعة من الحجاج قبل تمام حجهم.

ومنها : أن في سنة إحدى وستين وخمسمائة أعفى الحجاج من تسليم المكس كرامة لعمران بن محمد بن الزريع اليامى الهمداني صاحب عدن لوصول تابوته فيها إلى مكة من عدن، وإنما حمل مكة لشغفه في حياته بالحج فأحضر في مشاعره وصلى عليه خلف المقام ودفن بالمعلاة.

ومنها : أن الحجاج مكثوا بعرفه إلى الصباح خوفاً من فتنة كانت بين عيسى بن فليتة أمير مكة وأخيه مالك بن فليته وذلك سنة خمس وستين وخمسمائة وبات [ق ١٢٨] الحجاج العراقيون بعرفه أيضاً في سنة سبعين وخمسمائة وهذا لأنهم إنما وصلوا إلى عرفة في يومها.

ومنها: أن في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة لم يعرف أكثر الحجاج العراقي في المناسك لأنهم ما باتوا بمزدلفة وما نزلوا بمنى ونزلوا الأبطح في يوم النحر. وسبب ذلك فتنة عظيمة كانت بين طاشتكين أمير الحجاج العراقي وبين مكثر بن عيسى بن فليتة أمير مكة، ظفر فيها طاشتكين وأمر بهدم القلعة التي كانت لمكثر على أبي قبيس وجرى بين الفريقين قتال شديد وقتل منهما جماعة وأحرقت دور كثيرة بمكة ونهبت أموال كثيرة.

ومنها : أن في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة أبطل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المكس المأخوذ من الحجاج في البحر إلى مكة على طريق عيذاب وكان ذلك معلومًا لأمير مكة فعوضه السلطان صلاح الدين عن ذلك ألفي دينار وألف إردب قمح وإقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن ، وقيل أنه عوضه عن ذلك مبلغ ثمانية آلاف إردب قمح تحمل إليه كل عام إلى ساحل جده والله أعلم انتهى . وكان يخطب بمكة للسلطان صلاح الدين المذكور بعد مكثر بن عيسى بن فليتة أمير مكة وما علمت ابتداء وقت الخطبة له بمكة والله أعلم .

ومنها : أن جماعة من الحجاج وهم أربعة وثلاثون نفراً ماتوا في الكعبة المعظمة من الزحام في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

ومنها : أنه في يوم عرفة من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة تحارب بعض الحجاج الشاميين والعراقيين فى عرفة، فغلب العراقيون الشاميين وقتلوا منهم جماعة ونهبوهم.

ومنها : أن في سنة ثمان وستمائة حصل في الحجاج العراقيين قتل ونهب فاحش حتى قيل إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألف ألف دينار [ق ١٢٩] حكى ذلك أبو شامة وكانت هذه البلية بمكة ومنى وهى بمنى أعظم وذكر أن ابن محفوظ كان بين العراقيين وأهل مكة فتنة بمنى فى سنة سبع وستمائة ولم أر ما يدل لذلك والله أعلم.

ومنها : أن صاحب دمشق المعظم عيسى بن العادل أبى بكر بن أيوب حج فى سنة إحدى عشرة وستمائة، وتصدق فيها بالحرمين صدقة كبيرة. ومنها : أنه كان يخطب بمكة لوالده السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب مصر والشام،

ومنها : أن في سنة سبع عشرة وستمائة منع صاحب مكة حسن بن قتادة الحجاج العراقيين من دخول مكة، ثم أذن لهم في ذلك بعد قتل أصحابه لأمير الحاج العراقى آقباشى الناصرى مملوك الخليفة الناصر لدين الله لاتهامه بأنه يريد أن يولى راجح بن قتادة أخا حسن مكة عوضه، وكان حسن متولياً لها بعد أبيهما قتادة. وفيها: مات قتادة ونصب رأس أقباش بالمسعى عند دار العباس ثم دفن مع جسده بالمعلاة.

ومنها : أن جماعة من الحجاج ماتوا بالمسعى من الرخام فى سنة تسع عشرة وستمائة.

ومنها: أن المسعود صاحب اليمن حج من اليمن فى سنة تسع عشرة وستمائة وبدا منه ما لا يحمد ، ورمى حمام مكة بالبندق فوق زمزم ومن منعه لإطلاع علم الخليفة الناصر العباسى جبل الرحمة بعرفة ،وقيل إنه أذن فى ذلك قبيل الغروب وغير ذلك من الأمور المنسوبة إليه، وذكر ابن الأثير ما يقتضى أنه حج سنة ثمان عشرة والله أعلم. وسبق فى الباب الذى قبله أنه ولى مكة وكان حال الناس بها حسناً فى ولايته لهيبته وإليه ينسب الدرهم المسعودى المتعامل به بمكة .

ومنها : أنه كان يخطب بها لولده الملك الكامل ناصرالدين أبى المعالى [ق١٣٠] محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب صاحب مصر، ولعل ذلك بعد ملك ولده المسعود لمكة والله أعلم .

ومنها : أن الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول صاحب اليمن يخطب له بمكة فى سنة تسع وعشرين وستمائة .

وفيها : ولى مكة بعد مبايعته بالسلطنة فى بلاد اليمن فى هذه السنة . وحج المنصور المذكور فى سنة إحدى وثلاثين وستمائة على اليمن حجًا هنيًا وحج أيضاً فى سنة تسع وثلاثين وستمائة وصام رمضان فى هذا السنة بمكة. ومنها : أن فى سنة تسع وثلاثين وستمائة خطب بمكة لصاحب مصر الصالح أيوب بن الكامل.

وممن خطب له بمكة من بنى أيوب: صاحب مصر الأشرف موسى بن الناصر يوسف ابن المسعود آقسيس بن الكامل فى سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

وفيها : خطب معه لأتابك المعز أيبك التركمانى الصالحى . وفيها : تسلطن المعز - المذكور - فى شعبان .

وممن خطب له به بمكة من ملوك مصر: الظاهر بيبرس الصالحى ، ومن بعده من ملوك مصر إلى تاريخه إلا المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق، لكونه لم يصل له نجاب، وأشك فى الخطبة بمكة لابنى الظاهر بيبرس، وللعادل كتبغا، والمنصور لاجين، وأكبر ظنى أنه خطب لهم، والله أعلم .

وكان للناصر محمد بن قلاوون من نفوذ الكلمة بمكة واستبداده بأمر الولاية فيها ما لم يكن لمن قبله من ملوك الترك بمصر، واستبد من بعده من ملوك مصر بالولاية بمكة .

ومنها : أن فى سنة تسع وثلاثين وستمائة أسقط السلطان الملك المنصور صاحب اليمن عن مكة سائر المكوسات والجنايات والمظالم، وكتب بذلك مربعة ، وجعلت قبالة الحجر الأسود، ودامت هذه المربعة إلى أن قلعها ابن المسيب لما ولى مكة فى سنة ست وأربعين وستمائة وأعاد الجنايات والمكوسات بمكة .

ومنها : على ما وجدت بخط الميورقى - لم يحج خمس وخمسين وستمائة من الآفاق ركب سوى حجاج الحجاز انتهى .

ومنها : أن الملك المظفر يوسف بن المنصور صاحب اليمن حج فى سنة تسع وخمسين، وستمائة ، وغسل الكعبة بنفسه وطيبها وما كساها بعد انقضاء الخلافة من بغداد ملك قبله، وقام أيضاً بمصالح الحرم وأهله، وأوسع فى الصدقة حين حج، ومن أفعاله الجميلة بمكة : أنه نثر على الكعبة الذهب والفضة، وكان يخطب له بمكة فى غالب سلطنته، وخطب من بعده لملوك اليمن من ذريته بعد الخطبة لصاحب مصر.

ومنها : على ما قال الميورقي: لم ترفع رآية الملك من الملوك سنة ستين وستمائة، كسنة خمس وستمائة .. انتهى منقولاً من خطه. وأراد بذلك: وقت الوقوف بعرفة .

ومنها: أن الحجاج العراقيين توجهوا إلى مكة في سنة ست وستين وستمائة، وما علمت لهم بتوجه قبل ذلك من بغداد بعد غلبة التتار عليها. ومنها : أن الملك الظاهر بيبرس الصالحي، صاحب مصر، حج سنة سبع وستين وستمائة ، وغسل الكعبة وأمر بتسبيلها. [ق ١٣٢] في كل سنة وأحسن كثيرًا إلى أميرى مكة بسبب ذلك، وعظمت صدقته في الحرمين

ومنها : أن العراقيين حجوا من بغداد في سنة تسع وستين وستمائة، ولم يحج فيها من مصر أحد، وحج أيضاً من العراق ركب كبير في سنة ثمان وثمانين وستمائة .

ومنها : أن الحجاج ازدحموا في خروجهم إلى العمرة من باب المسجد الحرام المعروف بباب العمرة ، فمات في الزحمة منهم جمع كثير يبلغون ثمانين نفراً على ما قيل وذلك بعد الحج من سنة سبع وسبعين وستمائة .

ومنها: أن في سنة ثلاث وثمانين وستمائة صُدَّ الحجاج عن دخول مكة ثم دخلوها هجماً في يوم التروية ، بعد نقبهم السور وإحراقهم لباب المعلاة ومزار أبي نمي أمير مكة منها وهو الصاد لهم لوحشه كانت بينه وبين أمير الحاج المصرى ثم اصطلحا، وقيل في سبب هذه الفتنة غير ذلك والله أعلم .

ومنها : أن الحاج وأهل مكة تقاتلوا في المسجد الحرام، فقتل من الفريقين على ما قيل فوق أربعين نفراً وشهر فيها في المسجد الحرام من السيوف نحو عشرة آلاف سيف وانتهبت الأموال وتثبت أبو نمي في الأخذ ولو قصد أخذ الجميع لتم له ذلك ، ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرناه الشيخ تاج الدين بن الفركاح وذلك في سنة تسع وثمانين وستمائة.

ومنها : أن الخليفة بمصر الملقب بالحاكم حج في سنة سبع وتسعين وستمائة وهو أول خليفة عباسي بويع بمصر وثاني خليفة عباسي بويع بعد المستعصم ونسبه يتصل بالمسترشد وأعطاه لاجين المنصور صاحب مصر سبعمائة ألف درهم لأجل حجه .

ومنها : أن صاحبي مكة وحميضة ورميثة ابني أبي نمي اسقطا بعض المكوس في سنة أربع وسبعمائة وفي التي قبلها.

ومنها: أن الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر حج فى سنة اثنتى [ق ١٣٣] عشرة وسبعمائة ومعه نحو أربعين أميراً وستة آلاف مملوك على الهجن ومائة فرس، وحج أيضاً فى سنة تسع عشرة وسبعمائة . وفى سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة. وكان معه لما حج فى سنة تسع عشرة وسبعمائة نحو خمسين أميراً وأكثر فيها من فعل المعروف فى الحرمين، وفيها غسل الكعبة بيده وكان معه لما حج فى سنة اثنين وثلاثين نحو سبعين أميراً وتصدق فيها بعد حجه ويقال إن خطيبته قطعت من مكة وخطب عوضه بها لأبى سعيد بن خربندا ملك العراقيين بأمر حميضة بن أبى نمى بعد أن رجع من العراق فى آخر سنة سبع عشرة وسبعمائة أو فى التى بعدها والله أعلم.

ومنها : أن الحجاج فى سنة عشرين وسبعمائة صلوا خمس صلوات بمنى أولها الظهر من يوم التروية وأخرها الصبح من يوم عرفة، وساروا إليها بعد طلوع الشمس وأحيوا هذه السنة بعد تركها وفعل مثل ذلك الشاميون فى سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

ومنها : أن فى هذه السنة شهد الموقف بعرفة عالم عظيم من جميع البلاد. وكان مع العراقيين محمل عليه من الجوهر واللؤلؤ والذهب قوم بمائتى ألف دينار وخمسين ألف دينار من الذهب المصرى ذكر ذلك البرزالى .

ومنها : أن الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر أسقط المكس المتعلق بالماكول بمكة ، وعوض أميرها عطيفة بن أبى نمى عن ذلك سنة اثنين وعشرين وسبعمائة.

ومنها: أن موسى ملك التكرور حج فى سنة أربع وعشرين وسبعمائة فى أزيد من خمسة عشر ألف تكروريًا.

ومنها: أن العراقيين حجوا فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ومعهم تابوت جوبان نائب السلطنة بالعراقيين الذى أجرى عين بازان إلى مكة وأحضر تابوته الموقف بعرفة وطيف به حول الكعبة ليلاً.

ومنها : أن فى يوم الجمعة الرابع عشر من ذى الحجة سنة ثلاثين وسبعمائة حصل بين الحجاج المصريين وبنى حسن أهل مكة فتنة قتل فيها أمير الركب المصرى ألدْمر وابنه وغيرهما ونهب للناس أموال كثيرة وذكر النويرى فى تاريخه أن الخبر بهذه الحادثة وقع بمصر فى يوم وقوعها بمكة .

ومنها : أن فى سنة ثلاثين وسبعمائة حج العراقيون بفيل بعث به ملكهم أبو سعيد بن خربندا فحضروا به المواقف كلها ومضوا به إلى المدينة فمات بالفريش بالتصفير بقرب المدينة بعد أن لم يستطع التقدم إليها خطوة.

ومنها أن صاحب اليمن الملك المجاهد على بن الملك المؤيد داوود بن الملك المظفر حج فى سنة اثنين وأربعين وسبعمائة فاطلع علمه جبل عرفة المصريون وكان بنو حسن فى خدمته حتى انقضى الحج وحج الملك المجاهد أيضاً فى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وقبض عليه المصريون. بمنى فى النفر الأول بعد حرب كان بينهم وبين بعض عسكره وتوقف هو عن الحرب رعاية لحرمة الزمان والمكان وسلم إليهم نفسه بأمان فساروا به إلى مصر فأكرمه متوليها الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ورده إلى بلاده ثم رد من الدهناء وادى ينبع واعتقل بالكرك ببلاد الشام ثم أطلق وتوجه إلى مصر وتوجه منها على طريق عيذاب إلى ملكه فوصله فى آخر سنة اثنين وخمسين سبعمائة.

ومنها : أن الحجاج وأهل مكة حاربوا كثيراً بعرفة فى يومها من سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فقتل من الترك نحو ستة عشر ومن بنى حسن ناس قليل ولم يتعرضوا للحجاج بنهب وسافر الحاج أجمع فى النفر الأول وسلك أهل مكة فى نفرهم من عرفة طريق البئر المعروفة بالمظلمة فعرفت هذه الوقعة عندهم بسنة المظلمة. ومنها : أن الحجاج العراقيين كانوا كثيراً فى سنة ثمان وأربعين [ق ١٣٥] وسبعمائة وكان لهم إحدى عشرة سنة لم يحجوا من العراق ولم يحجوا أيضاً سنة خمس وخمسين وسبعمائة وحجوا بعد ذلك خمس سنين متوالية، وكانوا كثيرين جدًا فى سنة سبع وخمسين وتصدق فيها بعض الحجاج من العجم على أهل الحرمين بذهب كثير.

ومنها: أن فى آخر جمادى الآخرة أو فى أول رجب من سنة ستين وسبعمائة أسقط المكس المأخوذ من المأكولات بمكة بعد وصول العسكر المجهز من مصر إلى مكة لتأييد أميرها سند بن رميثة ومحمد بن عطيفة ودام هذا الحال إلى رحيل الحاج من سنة إحدى وستين وسبعمائة .

ومنها : أن فى سنة ست وستين وسبعمائة أسقط المكس المأخوذ بمكة إلى الماكوت جميعا وعوض صاحب مكة عن ذلك بمائة وستين ألف درهم من بيت المال وألف إردب قمح.

ومنها : أن فى أثنا عشر السبعين بتقديم السين وسبعمائة خطب بمكة للسلطان أويس ابن الشيخ حسن الكبير صاحب بغداد وغيرها. بعد أن وصلت منه قناديل حسنة للكعبة وهدية طائلة إلى أمير مكة عجلان وهو الأمر الخطيب مكة بالخطبة ثم تركت الخطبة لصاحب العراق وما عرفت وقت ابتداء تركها.

ومنها : أن الحجاج المصريين. فلوا كثيراً جدا فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة لرجوع جزيلهم من عقبة أيلة إلى مصر بسبب قيام الترك بها على صاحب مصر الملك الأشرف شعبان وكان قد توجه فيها للحج، وكان من خبره أنه رجع إلى مصر واختفى بها ، لأن الذين تركهم بها قاموا أيضاً عليه بمصر وسلطنوا ولده عليا، ولقبوه بالمنصور وظفر به بعد ذلك فأذهبت روحُه وفازَ بالشهادة .

ومنها : أن فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة حج الناس من اليمن فى البر، مع محمل جهزه صاحب اليمن [ق ١٣٦] الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس بن المجاهد وجهز الأشرف أيضاً محملاً إلى مكة فى سنة ثمانمائة ،وحج الناس معه أيضاً ، وأصاب بعضهم شدة من العطش بقرب مكة، ومات بها جماعة منهم ، ولم يصل بعدها إلى تاريخه محمل من اليمن، وكان محمل اليمن منقطعاً عن مكة فيما علمت نحو ثمانين سنة قبل سنة إحدى وثمانين وسبعمائة .

ومنها : أن فى يوم التروية من سنة سبع وتسعين وسبعمائة حصل فى المسجد الحرام جفلة بسبب منافرة حصلت بين بعض أهل مكة والحجاج فثأرت الفتنة فنهبت أموال كثيرة للحاج وقتل بعضهم وتعرض الحرامية للحجاج فنهبوهم فى طريق عرفة عند مآزميها وغير ذلك ، ونفر للحاج وأجمع فى النفر الأول . وفيها وصل مع الحجاج الحلبيين محمل على صفة المحامل وهذا لم يعهد .

ومنها : حج العراقيون فى غاية القلة بمحمل على العادة بعد انقطاعهم مدة يسيرة .

ومنها : أن فى سنة ثلاث وثمانمائة لم يحج أحد من الشام على طريقهم المعتادة لما أصاب أهل دمشق، من القتل والعذاب والأسر وإحراق دمشق، والفاعل لذلك أصحاب تمرلنك الخارجى، ودام انقطاع الحجاج الشاميين من هذا الطريق سنتين ثم حجوا منها بمحمل على العادة فى سنة ست وثمانمائة وفى سنة سبع، وانقطعوا عن الحج .

ومنها: في سنة ثمان وثمانمائة أن الحجاج العراقيين حجوا من بغداد. بمحمل على العادة في سنة تسع وثمانمائة بعد انقطاعهم عن الحج فيها: تسع سنين بتقديم التاء متوالية والذى جهزهم فى هذه السنة متوليها من قبل تمرلنك. وفى شعبان [ق ١٣٧] منها مات تمرلنك. وحج العراقيون من هذا الطريق بعد هذه السنة خمس سنين متوالية بمحمل على العادة ثم انقطعوا منها ثلاث سنين متوالية ، أولها: سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بموت سلطان بغداد أحمد بن أويس فى هذه السنة مقتولاً وهو الذى جهز الحجاج من بغداد فى بعض السنين السابقة بعد سنة سبع وثمانمائة،وفى أربع سنين متوالية بعدها لم يحجوا من بغداد فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ولا فى ثلاث سنين بعدها. والذين جهزهم فى هذه السنين متولى بغداد من قبل قرا يوسف التركمانى وهو المنتزع للملك من أحمد بن أويس.

ومنها : أن الحجاج المصريين غير قليل منهم تخلفوا عن زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمبادرة أميرهم بيسق بالمسير إلى مصر، متخوفاً من أن يلحقه أحد من أمراء مكة الشام فيما بين عقبة أيلة ومصر فإنه كان قبض بمكة على أمير الركب الشامى فى موسم هذه السنة وهى سنة عشر وثمانمائة .

ومنها : نفر الحاج أجمع فى النفر الأول . ومنها أن فى سنة اثنى عشرة وثمانمائة حصل فى الحجاج المصريين قتل ونهب، وتعدى النهب إلى غيرهم ومعظم النهب وقع فى حال توجه الناس إلى عرفة والفاعل لذلك جماعة من غوغاء العرب والذى جراهم على ذلك أن صاحب مكة السيد حسن بن عجلان لم يحج فى هذه السنة وإنما لم يحج فيها لوحشة كانت بينه وبين أمير الركب المصرى بيسق فإنه أعلن للناس فى ينبع أن صاحب مكة معزول وأنه يريد محاربته. ثم إن صاحب مصر منعه من حرب صاحب مكة وأعاده وأعادوه وأعاد بنيه إلى [ق ١٣٨] ولاياتهم ولو أمر صاحب مكة بالكف عن إيذاء الحاج لكان أكثرهم رفاتاً وأموالهم شتاتًا ، فالله بقية النوايب ويجزل له المواهب وهذه الحادثة أبسط من هذا بكثير فى أصله.

ومنها : أن فى هذه السنة أقام الحجاج بعرفة يومين لاختلاف وقع فى أول ذى الحجة، وأوقفت المحامل بعرفة على العادة ونفروا بها وقت النفر المعتاد إلى قريب العلمين ثم ردت إلى مواضعها. وهذا الوقوف فى اليوم الأول وفيه وصلوا عرفة وهو يوم التروية على مقتضى رؤية أهل مكة لذى الحجة .

ومنها : أن الحجاج لم ينفروا من منى فى سنة ثلاث عشرة إلا وقت الزوال من يوم الرابع عشر من ذى الحجة لرغبة التجار فى ذلك، فازدادوا فى الإقامة بمنى يوماً ملفقا، وفى هذه السنة: حج صاحب كلوة وأحسن إلى أعيان الحرم وغيرهم وزار المدينة النبوية .

ومنها : أن فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وثمانمائة خطب بمكة للإمام المستعين بالله أبى الفضل العباس بن المتوكل محمد بن المعتضد أبى بكر بن المستكفى سليمان بن الحاكم أحمد المقدم ذكر جده لما أقيم فى مقام السلطنة بالديار المصرية والشامية بعد قتل الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر ودعا له على زمزم فى ليلة الخميس الحادى والعشرين من الشهر المذكور عوض صاحب مصر . ودام الدعاء له عوض السلطان بمصر إلى أن وصل الخبر بأن الملك المؤيد أبا النصر شيخ بويع بالسلطنة بالديار المصرية فى مستهل شعبان من سنة خمس عشرة وثمانمائة فدعى للملك المؤيد فى الخطبة وعلى زمزم فى شوال من السنة المذكورة ودعا قبله للمستعين دعاء مختصراً بالصلاح ثم قطع الدعاء للمستعين بعد سنة ثم [ق ١٣٩] أعيد بعد أربعين يوماً ثم قطع بعد نحو خمسة أشهر .

ومنها : أن فى يوم الجمعة خامس ذى الحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة حصل بين أمير الحاج المصرى ومن انضم إليه وبين القواد العمرة قتال فى المسجد الحرام وخارجه بالمسفلة واستظهر الترك على القواد وأدخل أمير الحاج خيله إلى المسجد الحرام وجعلها بالجانب الشرقى قريبا من منزله وأوقدت فيه مشاعله وأوقدت أيضاً مشاعل المقامات ودام الحال على ذلك إلى الصباح وكان السبب الأعظم فى سلامة من بالمسجد وسلامة من كان خارج المسجد من الحاج، أن السيد حسن بن عجلان صاحب مكة بالغ فى نهى القواد وأتباعهم عن التعرض للحاج أجمع بسوء . وفى ضَحْوَةِ يوم السبت سكنت الفتنة واطمأن الناس. [ق ١٤٠] وسبب هذه الفتنة أن أمير الحاج جقمق المصرى أدب غلاماً للقواد على حمله السلاح بمكة لنهى الأمير عن ذلك فطلب مواليه أن يطلقه من السجن فأبى فكان من الفتنة ما ذكرناه فلما أطلقته ، سكنت الفتنة.

ومات بسببها جماعة من الفريقين وكثر بسببها انتهاك حرمة المسجد الحرام، لما حصل فيه من القتال والدم وروث الخيل، وسُمِّرت أبوابه إلا باب بنى شيبة والدريبة والمجاهدية.

ومنها : أن فى هذه السنة أيضاً حصل خلاف فى هلال ذى الحجة هل أوله الإثنين أو الثلاثاء؟ فحصل الاتفاق على أن الناس يخرجون إلى عرفة فى بكرة يوم الثلاثاء تاسع ذى الحجة - وعلى مقتضى قول من قال: إنه رئى بالإثنين - وأن يقيموا بها ليلة الأربعاء ويوم الأربعاء ففعل معظم الناس ذلك، ودُفِعُوا من عرفة بعد الغروب ليلة الخميس إلى المزدلفة، ويأتوا بها إلى قرب الفجر.

ثم رحلوا إلى منى بعد رحيل المحامل، والمعهود أنها لا ترحل إلا بعد الفجر، وكذا غالب الناس، ففاتهم هذه الفضيلة، وما تعرض لهم فى سيرهم من عرفة، إلى منى أحد بسوء فيما علمناه لعناية أمير الحاج بحراستهم ، وتعرض الحرامية للحجاج المكيين وغيرهم عند مأزفى عرفة فى توجههم إليها، وحصل للحجاج هؤلاء قتل ونهب وعقر فى جمالهم وحصل بمنى نهب كثير فى ليلة الأربعاء وليلة الخميس.

ومنها : أن فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة أقام الحجاج بمنى غالب يوم التروية وليلة التاسع ،ثم مضوا من منى بعد طلوع الشمس إلى عرفة، وأحيوا هذه السُّنة بعد إماتتها دهراً طويلاً.

ومنها: أن فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة بات غالب الحجاج بمنى فى ليلة التاسع، ومضوا منها لعرفة بعد طلوع الشمس صحبة محمل مصر والشام، ومما ينبغى إحياؤه من السنن بمنى، الخطبة بها فى أيام الحج. فالله يثيب الساعى فى ذلك .

ومنها : أن فى يوم الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، خُطب بمكة للملك المظفر شهاب الدين أحمد بن الملك المؤيد أبى النصر شيخ صاحب الديار المصرية وغيرها بعد وفاة والده، واستمرت الخطبة باسمه بمكة المشرفة إلى آخر ذى القعدة.

ومنها: وخطب له بديار مصر والشام واستمرت الخطبة للظاهر بمكة إلى اثنا عشر ربيع الأول من سنة خمس وعشرين وثمانمائة.

ومنها: أن فى يوم الجمعة ثانى عشرين جمادى الآخرة منها : خطب بمكة للملك الأشرف لتولية السلطنة بمصر والشام بعد خلع الصالح فى ثامن ربيع الأخر منها.

وفى يوم الجمعة ثاني ذى الحجة منها ، خطب بمكة للملك الظاهر أبى الفتح ططر مدبر دولة المظفر بعد خلعه واستقرار الظاهر عوضه فى السلطنة وذلك فى تاسع عشرين شعبان.

وهذه آخر ما قصدنا ذكره من الحوادث فى هذا الباب، ونسأل الله أن يجزل لنا على ذلك الثواب، ولولا مراعاتنا للاختصار فى ذكرها ، لطال شرح أمرها.

الباب التاسع والثلاثون

فى ذكر شىء من أمطار مكة وسيولها فى الجاهلية والإسلام، وشىء من أخبار الصواعق بمكة ، وذكر شىء من أخبار الرخص والغلاء والوباء بمكة.

أمـا أمطار مكة وسيولها فى الجاهلية والإسلام، فذكر الأزرقى شيئًا من ذلك . منها فى الجاهلية : سيلان:

أحدهمـا : كـان عظـيماً يُعـرف بسيل فارة فى خزاعة. والآخر : كسا ما بين الجبلين، ولم يبين زمنه.

ومـنها سُيُول فى الإسلام، وهى السيل المعروف بأم نهشل، وهو الذى ذهب بالمقام من موضـعه إلى أسـفل مكـة، وكان فى زمن عمر رضى الله عنه ، وبعده عمل الردم الذى بأعلى مكة صوتاً للمسجد الحرام. والسيل المعروف بسيل الجحاف فى يوم التروية سنة ثمانين من الهجـرة ، ذهب بناس من الحجاج وبمتاعبهم وخرب دوراً كثيرة شارعة على الوادى فهلك فيها أناس كثير.

وسـيلان عظـيمان أحدهما: يعرف بالمخبل لأنه أصاب الناس بعدها شبه الخبل، وكان فى سنة أربع وثمانين ومائة .

وسيلان عظيمان كانا فى خلافة المأمون.

أحدهمـا: يعـرف بسـيل ابن حنظلة فى سنة اثنتن ومائتن. والآخر فى شوال سنة ثمان ومائتين.

وكـل هـذه السـيول دخلـت المسجد الحرام وحالها أبسط من هذا فى أصله، وفى تاريخ الأزرقى فى أكثر وما ذكر فى الأزرقى من سيول مكة فى الجاهلية والإسلام سوى ما ذكرناه. ومـن سـيولها فـى الإسـلام ممـا كـان قبل الأزرقى ولم يذكره سيل عظيم كان فى سنة ثمان وثمـانين مـن الهجرة ذكره ابن جرير الطبرى، وسيل يعرف بأبى شاكر مسلمة بن هشام بن عـبد الملـك لأنه جاء فى سنة عشرين ومائة ، عقب حجة بالناس، وحج أبو شاكر فى التى قبلـها. وسـئل اللبيرى فى آخر المحرم سنة ستين ومائة ذكر هذين السيلين الفاكهى، وذكر سيولاً أخـرى ثلاثة تحتمل أن تكون فى زمن الأزرقى وأن تكون بعده واحداً فى سنة ثلاث وخمسـين ومائـتين وواحـد فـى سـنة اثنـتين وسـتين ومائـتين وواحد فى سنة ثلاث وستين

ومائـتين وكـلها دخلت المسجد الحرام وأثرت فيه وأوضحنا من خبرها [ق ١٤٢] فى أصله أكثر من هذا .

وأمطـار مكـة وسـيولها بعـد الأزرقـى فى أمطار كثيرة سال بها وادى مكة أسيالاً عظاماً وكـثر فـى بعضـها مـاء زمـزم حـتى لم يبق بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها وعُذِبـتْ جـدًّا حـتى كانـت أعـذب مياه مكة إذ ذاك وذلك فى سنة تسع وسبعين ومائتين وسنة ثمانين ومائتين ذكر ذلك إسحاق الخزاعى راوى تاريخ الأزرقى وأدخله فيه.

ومنها : ما ذكره المسعودى لأنه قال فى أخبار سنة سبع وتسعين ومائتين ورد الخبر إلى مدينة السلام بأن أركان البيت الحرام غرقت حين جرى الغرق فى الطواف وفاض بئر زمزم وإن ذلك لم يعهد فيما سلف من الزمان، انتهى.

ومـنها : مطـر فى جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة أقام سبعة أيام فسقطت الدور وتضرر الناس به كثيراً .

ومـنها مطـر سـنة تسـع وأربعـين وخمسـمائة ، سـأل منه وادى إبراهيم ونزل برد بقدر البيض وزن مائة درهم.

ومـنها مصـر فـى سـنة تسع وستين وخمسمائة ، جاء بسيل كثير ودخل السيل من باب بنى شيبة ودخل دار الإمارة عنده ولم يره مثله فى دخوله من هذه الجهة.

ومـنها : فـى سـنة سـبعين وخمسـمائة أمطـار كـثيرة وسيول سال فيها وادى إبراهيم خمس مرات .

ومـنها : فـى ثـامن صـفر سـنة ثـلاث وتسعين وخمسمائة سيل دخل الكعبة أخذ أحد فرصـتى بـاب إبراهـيم وحمـل المنـبر ودرجـة الكعبة ورأيت بخط بعضهم ما يقتضى أن هذا السـيل دخـل الكعـبة فبلغ قريباً من الذراع وحمل فرضتى باب إبراهيم وسار بهما وهذا لا يفهم مما ذكرناه أولاً.

ومـنها : فـى منتصف ذى القعدة سنة عشرين وستمائة سيل عظيم قارب دخول الكعبة ولم يدخلها.

ومـنها سـيل كـبير فى سنة إحدى وخمسين [ق ١٤٣] وستمائة . ومنها . سيل دخل الكعـبة ومـات مـنه عالم عظيم بعضهم حملهم، وبعضهم طاحت الدور عليهم،ذكره الميورقى بمعنى هذا وذكر أنه كان سنة تسع وستين وستمائة فى ليلة منتصف شعبان .

ومنها : سيل عظيم بلا مطر فى سنة ثلاثين وسبعمائة بعد الحج.

ومنها : فى سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة أمطار وصواعق بمكة .

ومنها : صاعقة على أبى قبيس فقتلت رجلاً، وصاعقة بالخيف فقتلت رجلاً وأخرى بالجعرانة فقتلت رجلاً.

ومنها فى ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة مطر عظيم، وسيل هائل دخل الكعبة وعلا الماء فوق عتبتها شبرين، وعبر فى بعض قناديل المطاف من فوقها فأطفأها وقلع من أبواب الحرم أماكن

وطاف بها الماء وطاف بالمنابر كل واحد إلى جهة ،وفعل أموراً أخر عجيبة، وخبره أبسط من هذا فى أصله، ويعرف بسيل القناديل ولم يأت بعده سيل يشبهه فيما علمت إلا سيلاً اتفق فى ليلة الخميس فى جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانمائة، لأنه دخل الكعبة وعلا فوق عتبتها ذراعاً وأكثر على ما قيل ورمى بدرجة الكعبة إلى باب إبراهيم وهدم عمودين فى المسجد ودوراً للناس كثيرة ، ومات تحت الهدم، وفى الغرق منه نحو ستين نفراً على ما قيل ، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وكان بعد مطر هائل بل كافواة القرب ومن العجيب اتفاق تاريخ هذين السيلين باعتبار الليلة والشهر فإن كليهما فى ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى فسبحان الفعال لما يريد ولم يتفق بعده سيل بمكة يقاربه إلا سيلاً مهولاً فى سحر يوم السبت سابع عشرين الحجة سنة خمس وعشرين وثمانمائة عقيب مطر عظيم فى آخر تلك الليلة ودخل هذا السيل المسجد [ق ١٤٤] الحرام وعمه أجمع ،ومنها باب الحزورة ومن أبواب المسجد التى دخل منها إليه هو السيل باب بنى شيبة والقى فى المسجد فى الوحل والطين وما أكثر التعب فى تنظيفه ونقله وأفسد للناس من أصناف المتاجر شيئاً كثيراً فى الدور التى تلى سيل نادى مكة وما هلك فيه من الناس أحد فيما علمناه وفى ليلة السبت المذكور وقعت صاعقة بأسفل مكة بمكان كان يقال له الطبنداوية وهلك بها أربعة نفر مما ١ تخرب بها من السيل.

كانت من سور باب المعلاه وهو ما بين الباب القديم بهذا السور والباب الجديد فيه حتى بلغ الهدم الأرض، وجاء بعد هذا السيل سيل يقاربه فى ليلة ثالث جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة بعد المغرب دخل المسجد الحرام من جانبه اليمانى وقارب الحجر الأسود زاده الله شرفاً وألقى بالمسجد أوساط كثيرة جداً من الطين والزبل وهدم جانباً

من سور باب المكى وباب الماجن وقد أوضحنا من خبره وخبر غيره من سيول مكة وأمطارها أكثر من هذا فى أصله وقد خفى علينا أشياء فى هذا المعنى لعدم ظفرنا بتأليف فى ذلك وأما أخبار الرخص والغلال والوباء بمكة فقد ذكرنا فى أصله، أشياء كثيرة من ذلك لا يوجد مثلها مجموعاً فى كتاب ، ونشير هنا لشيء من ذلك.

فمن أخبار الرخاء أن القمح المصرى بيع الإردب منه بثمانية عشر درهما كاملية وذلك فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بساحل جدة على ما ذكر ابن العديسة فيما نقله المؤرخ شمس الدين الجزرى الدمشقى . ومن ذلك أن الغرارة المكية من الحنطة المعروفة باللقيمية بيعت بأربعين درهما كاملية ، وهذا أرخص شيء سمعنا به فى سعر اللقيمية ، وما عرفت متى كان ذلك وأرخص ما بيعت به الذرة الغرارة [ق ١٤٥] بثلاثة وثلاثين درهما كاملية وثلث درهم وربما بيعت بثلاثين درهما كاملية فيما بلغنى والأول شاهدناه وبيع المن السمن باثنى عشر درهما كاملية وهو إثنتى عشرة أوقية، وكل أوقية رطلان مصريان ونصف رطل والعسل كل من بدرهمين كاملين، وهو ثلاثة أرطال مصرية ،واللحم كل من بأربعة سعودية وهو سبعة أرطال مصرية إلا ثلث.

ومن أخبار الغلاء بمكة أن الخبز بيع بمكة ثلاث أواق بدرهم، واللحم بأربعة درهم الرطل وكل شربة ماء بثلاثة درهم، وذلك فى سنة إحدى وخمسين ومائتين . ومن ذلك أن الخبز صار أوقيتين بدرهم بمكة فى سنة ثمان وستين ومائتين ومن ذلك أن الخبز بلغ عشرة أرطال بدينار مغربى ثم تعذر وجوده، وأشرف الحجاج والناس على الهلاك وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

ومن ذلك أن الناس أكلوا الدم والجلود بمكة لغلاء شديد كان بها فى سنة تسع وستين وخمسمائة ، ومات كثير من الناس بسببه ومنها أن بعض الناس بمكة أكلوا بعض لحم الحمير الميتة على ما قيل لغلاء شديد جداً كان بمكة، وذلك فى سنة ست وستين وسبعمائة وتعرف هذه السنة عند المكيين بسنة أم جرب لأن المواشى عمها الجرب فيها، وأدخلت إلى المسجد الحرام وقت الاستسقاء فيه، وجعلت فى صوب مقام المالكية وما يسر الله لهم سقيا ولكنه وقف مدبر المملكة بمصر الأمير يلبغا الخاصكى،فجهز إلى مكة من القمح الطيب براً وبحراً ما يعشهم به فالله يثيبه ويثيب من نبهه على ذلك.ومن ذلك غلاء فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة يلفت الغرارة الحنطة خمسمائة درهم كاملية واختبر الناس القطائى وحب

الثمار وأكلوها وهذا عظم غلاء شاهدناه بمكة. ومن ذلك [ق ١٤٦] أن الغرارة الحنطة بيعت بعشرين إفرنتيا ذهباً قبيل الموسم من سنة خمس عشرة وثمانمائة وبأثره.

ومن ذلك غلاء في النصف الثاني من سنة اثنين وعشرين وثمانمائة بلغت فيه الغرارة الحنطة اللقيمية عشرين إفرنتيا وأزيد، والذرة قريبا من ذلك وعم الغلاء سائر الملكوت وفحش في السمن كثيراً لأن المن فيه بلغ سبعة إفريتيا ونصف في آخر ذى القعدة ونسأل الله اللطف.

ومن أخبار الوباء أن وقع سنتين على رأس ستمائة من الهجرة ومن ذلك أن في سنة إحدى وسبعين وستمائة كان الفناء عظيما بمكة بلغت الموتى في بعض الأيام اثنين وعشرين جنازة، وفي بعضها خمسين وعد أهل مكة ما بين العمرتين من أول رجب إلى السابع والعشرين منه نحو ألف جنازة ذكر هذه الحادثة بهذا اللفظ غير قليل فبالمعنى الميورقي وكذا الأزرقي ومن ذلك وباقي سنة تسع وأربعين وسبعمائة وكان عاماً في البلاد أعظم ما كان بديار مصر، ومن ذلك أن في سنة ثلاث وتسعين بلغ الموتى بمكة أربعين نفراً في بعض الأيام على ما قيل وقد اتضح بما ذكرناه من أخبار الرخص والغلاء والوباء أمور كثيرة .

الباب الأربعون

فى ذكر الأصنام التى كانت بمكة وحولها وشىء من خبرها، وذكر شىء من خبر أسواق مكة فى الجاهلية والإسلام، وذكر شىء مما قيل من الشعر فى الشوق إلى مكة الشريفة، وذكر معالمها المنيفة.

أما الأصنام المشار إليها: فإن منها الصنم المعروف بهُبل وكان من أعظم أصنام قريش، ومنها : إسَاف ونَائِلة وهما رجل وامرأة من جُرهم مُسخا حجرين ، لأن الرجل فَجَرَ بالمرأة فى الكعبة، وقيل بل قَبَّلَهَا . ثم كسرهما النبى صلى الله عليه وسلم [ق ١٤٧] يوم فتح مكة مع ما كسر من الأصنام فى هذا اليوم ، ومنها : الخلصة بأسفل مكة ونهيك ويقال له مجاور الريح على الصفا ومطعم الطير على المروة وكان الذى نَصَّبَ هذه الأصنام الثلاثة : عمرو بن لحى. وكان جملة ما بمكة من الأصنام حول الكعبة فى يوم الفتح ثلاثمائة وستين صَنَما على ما روينا عن ابن عباس رضى الله عنه ونص حديثه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صَنَما ـ منها ما قد شد بالرصاص وطاف على راحلته وهو يقول ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[1] ويشير إليها فما من صنم أشار إلى وجهه إلا وقع على دُبُره ولا أشار إلى دُبُره إلا وقع على وجهه حتى وقعت كلها هذا نص حديثه فى تاريخ الأزرقى ومنه لَخَّصْنَا باختصار ما ذكرناه من خبر الأصنام. وفيه عن ابن إسحاق لما صلى النبى صلى الله عليه وسلم الظهر يوم الفتح أمر بالأصنام التى حول الكعبة كلها فجمعت ثم حرقت .

ومنها : العُزَّى وكانت ثلاث شجرات بنخلة وكان أهل الجاهلية إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة، لم يحلوا حتى يأتوا العزى فيطوفون بها ويحلون عندها، ويعكفون عندها يوماً ثم أزال خالد بن الوليد رضى الله عنه العزى بأمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وذلك الخميس لليال بقين من رمضان سنة ثمان وخبر العزى وما ذكرناه من الأصنام أبسط من هذا فى أصله، مع كون ذلك مختصراً من تاريخ الأزرقى وغيره.

وأما أسواق مكة فى الجاهلية فذكر الأزرقى فيها خبراً طويلاً ذكرنا طرفاً منه فى أصله، ويشير هنا إلى ما يُبين به المقصود منه بلفظه فى البعض، وبمعناه فى البعض، وذلك أن أهل

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٨١.

الجاهلية كانوا يصبحون بعكاظ يوم [ق ١٤٨] هلال ذى القعدة ثم يذهبون منه إلى مجنه بعد مضى عشرين يوماً من ذى القعدة فإذا رأوا هلال ذى الحجة ذهبوا من مجنة إلى ذى المجاز فلبثوا به ثمانى ليال، ثم يدهبون إلى عرفة وكانوا لا يتبايعون يوم عرفة ولا أيام منى، فلما جاء الله بالإسلام أحل الله عز وجل ذلك لهم لقوله﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(١).

وفى قراءة أبى بن كعب في مواسم الحج يعنى منى وعرفة وعكاظ ومجنة وذو المجاز فهذه مواسم الحج ثم قال وكانت هذه الأسواق بعكاظ ومجنة وذى المجاز قائمة فى الإسلام حتى كان حديثاً من الدهر، فأما عكاظ فإنها تركت عام حج الحرورى بمكة مع أبى حمزة المختار بن عوف الأزدى الإباضى فى سنة تسع وعشرين ومائة وخاف الناس أن ينتبهوا وخافوا الفقينة فتركت حتى الآن ثم تركت مجنة وذو المجاز بعد ذلك واستغفوا بالأسواق بمكة ومنى وعرفة .

قال أبو الوليد الأزرقى: وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء فى عمل الطائف على بريد منها وهى سوق لقيس عيلان وثقيف وأرضها لنصر، ومجنة سوق بأسفل مكة على بريد منها وهى سوق لكنانة وأرضها من أرض كنانة وهى التى يقول فيها بلال رضى الله عنه.

ألا ليت شعرى هل لأبيتن ليلة   بفخ وحولى إذ خر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة   وهل يبدون لى شامة وطفيل

وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة. وذو المجاز سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة قريب من كبكب على فرسخ من عرفة، إنتهى. وقد خولف الأزرقى فيما ذكره فى مجنة وشامة طفيل من أوجه منها: أن فى كتاب الفاكهى عن ابن إسحاق وكانت مجنة بمر الزهران إلى جبل يقال له [ق ١٤٩] الأصغر ومر الظهران لا يقال له أسفل مكة إنتهى.

ومنها : أن القاضى عياض قال فى المشارق طفيل وشامة جبلان على نحو من ثلاثين ميلاً إنتهى، وكلام الأزرقى يقتضى أن مجنة على بريد من مكة فيكون الجبلان كذلك من مكة على مقتضى قوله، وذلك يخالف ما قاله القاضى عياض والعيان يشهد لما قاله القاضى عياض والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٩٨.

ومنها : أن الخطابى قال فى شامة وطفيل كنت أحسبها جبلين حتى أثبت لى أنهما عينان إنتهى، وكلام الأزرقى يقتضى أنهما جبلان. ومنها : أن الأزرقى قال شامه بالميم وقيل فيها شاية بالياء ذكره ابن الأثير ورجحه الرضى الصنعانى اللغوى ومجنة بفتح الميم وكسرها والفتح أكثر على ما ذكر المحب الطبرى وألقيت فى القرى بخطة ما صورته ، ومجنة موضع بأعلى مكة إلى آخر كلامه، وقوله بأعلى مكة مشكل لمخالفته ما ذكره الناس والله أعلم .

وأما ما قيل من الشعر فى التشوق إلى مكة الشريفة وذكر معالمها المنيعة فكثير جداً وقد ذكرنا منه طرفاً فى أصله ونشير هنا لشيء من ذلك: فمنه ما أنشدناه المسندان محمد بن محمد بن داود الصالحي فى كتابه وأن الحسن بنت المغتى أبى العباس أحمد بن قاسم مشافهة أن الإمام فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الإفريقى أنشدهما أذنا قال أنشدنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن رشيد البغدادى من قصيدة طويلة لنفسه قال فيها .

على عرفات قد وقفنا بموقف   به الذنب مغفور وفيه محوناه

ومنها :

فظل حجيج الله للسيل واقفا   فقيل انفروا فالكل منكم قبلناه
أفيضوا وأنتم حامدون إلهكم   إلى مشعر جاء الكتاب بذكراه
وسيروا إليه واذكروا الله عنده   فسرنا ومن بعد العشاء نزلناه
وفيه جمعنا مغربا لعشائنا   ترى عابد جمعا بجمع جمعناه
ويتشابه والتقطنا جمارنا   وربًّا ذكرناه على ما هدانا
ومنه أفضنا حيثما الناس قبلنا   أفاضوا وغفران الإله طلبناه
ونحو منى ملنا بها كان عيدنا   ونلنا بها ما القلب كان تمناه
فمن منكم بالله عيد عيدنا   فعيد منى رب البرية أعلام
وفيها رمينا للعقاب جمارنا   والأجرم إلا مع جمار رميناه

ومنها

وبالخيف أعطانا لا إله أماننا   وأذهب عنا كل ما نحن خفناه
وردت إلى البيت الحرام وفودنا   رجعنا لها كالطير حن لمأواه

وطفــنا طوافــا للإفاضــة حولـــه ولذنـا بـه بعـد الجمـار وزرنـاه
ومـن بعـد مـا زرنـا دخلـناه دخلـة كأنـا دخلـنا الخلـد حـين دخلناه
ونلـــنا أمـــان الله عـــند دخوـــله كمـا أخـير القـرآن فـيما قـرأناه
ومنها
وبالحجـــر المـــيمون لذنـــا فإنـــه لرب السماء فى الأرض للخلق يمناه
نقـــبله مـــن حبـــنا لإلهـــنا فكـم لـثمة طـى الطـواف لثمـناه
عــلى لـثمة للشـعث والغـبر رحمـة فكـم أشـعث كـم أغـبر قدر جمعناه
وذاك لـــنا يـــوم القـــيامة شـــاهد وفـيه لـنا عهـد قديـم عهدنـاه
ونســتلم الــركن الــيمانى طاعــة ونســتغفر المـولى إذا مـا لمسـناه
وملـــتزم فـــيه التزمـــنا لـــذ نبـــنا عهـــودا وعفـــو الله فـــيه لزمـــناه
وكـم موقـف فـيه مجـاب لـنا الدعـا دعونـا بـه والقصـد فـيه نويـناه
وصـــلى بأركـــان المقـــام حجيجـــنا وفـــى زمـــزم مـــاء طهـــور وردنـــاه
وفـــيه الشـــفافيه بلـــوع مـــرادنا لمـــا نحـــن نـــتويه إذا مـــا شـــربناه
وبين الصفا والمروة الحاج قد سعى فـإن تمـام الحـج تكمـيل مسـعاه

وأنشـدنى محمـد وفاطمـة المذكـوران أولاً إذنـا قالا [ق ١٥١] أنشدنا الإمام فخر الدين المـالكى إجـازة قـال أنشـدنا الإمـام أبو اليمن ابن عساكر الدمشقى نزيل مكة لنفسه بقرأتى عليه بمسجد الخيف من منى.

يـا جـبرتى بين الحجون إلى الصفا شـوقى إلـيكم مجمـل ومفصـل
أهـــوى ديـــاركم ولى بـــربوعها وجـــد يثبطـــنى وعهـــد أول
ويـــزيدنى فـــيها العـــذول صـــبابة فـــيظل يغريـــنى إذا مـــا يعـــدل
ويقـول لـو قـد تبدلـت الهـوى فـأقول قـد عـز الغـداة تـبدل
بـالله قـال لى كـيف لحسن سلوتى عـنها وحسـن تصبرى هـل يجمل
هـل فـى الـبلاد محلـة معـروفة مـثل المعـرف أو محلـل يحلـل

أم فـي الـزمان كلـيلة الـنفر الـتى   فـيها مـن الله العـوارف تجـزل
أم مـثل أيـام تقضـت فـى مـنى   عمـر الـزمان بهـا أعـز محجـل
فى جنب مجتمع الرفـــاق ومنزع   الأشواق حياها السحـــاب المسبل

وأنشـدنى الإمـام الأديـب بـدر الدين أحمد بن محمد بن الصاحب المصرى الأثارى إذنًا لنفسه.

بمكـة قـد طابـت مجـاورتى فـيا   إلهـى فاجعـلها مـدى العمر سرمدا
فأنت الذى أحللتنى ساحة الهـوى   وعــودت قـلبى عـــادة فتعــوداً

والأشـعار فـى التشـوق إلى هذه المشاعر الشريفة كثيرة والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب ، وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم [1]

---

(١) هذا آخر المخطوطة " بغداد "

أما المخطوطة الأخرى: ونسأل الله أن يجعل أعيننا بدوام مشاهدتها قريرة .

وقــد انــتهى الغرض الذى أردنا جمعه فى هذا الكتاب ، ونسأل الله أن يجزل لنا الثواب ، بمحمد سيد المرسلين وآله وصحبه الأكرمين .

الكشـــاف العـــام

١ - الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

٢ـ البطون والقبائل

٣ـ الأماكن الجغرافية

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(ز)

(س)

(ن)

(هـ)

(و)

٤ـ الآيات القرآنية

٥ـ الأحاديث النبوية

٦ ـ الأشعار

٧ ـ الكتب الواردة فى النص

مصادر ومراجع التحقيق

أولا المخطوطات

١- إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن لمحمد بن على بن فضل بن عبد الله الطبرى ـ جمال الدين مصورة عن مخطوطة مكتبة الحرم المكى رقم ١٣٦.

٢- تاريخ مكة المكرمة والمسجد الحرام والمدينة والقبر الشريف لمحمد بن أحمد بن الضياء الصاغانى ـ أبو البقاء مخطوطة بمركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ـ جامعة أم القرى برقم ١٧ تاريخ، مصورة عن مكتبة معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية برقم ١٢٨.

٣- تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام لإبراهيم بن محمد المأمونى المتوفى ١٠٧٩هـ. مخطوطة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم ١٠١٣.

٤- حسن القرى فى أودية أم القرى لمحمد بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد ـ جار الله مخطوطة بمركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى برقم ١٧٠ تاريخ، مصور عن مكتبة الأحقاف باليمن رقم ٩٨ مجاميع.

٥- الدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين لمحمد بن محمد بن فهد ـ نجم الدين أبو القاسم مخطوطة بمركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى برقم ٢٥١ مصور عن نسخة رضا مبور بالهند برقم ٣/ ٣٦.

٦- غاية المرام بأخبار البلد الحرام، لعبد العزيز عمر بن محمد بن محمد بن فهد المكى مخطوطة مصورة عن نسخة برلين بألمانيا رقم ٩٧٥٥.

ثانيا المصادر المراجع المطبوعة

١- القرآن الكريم.

٢- إتحاف الورى بأخبار أم القرى لمحمد بن عمر بن محمد بن فهد ـ نجم الدين ـ تحقيق فهيم محمد علوى شلتوت (القاهرة ـ الخانجى).

٣- الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ـ تحقيق محمد عبد الله عنان الخانجى ـ القاهرة ١٩٧٨م.

٤- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لعلى بن محمد بن حسب الماوردى أبو الحسن القاهرة ١٣٨٦هـ.

٥- إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، لأحمد بن محمد الأسدى، تحقيق غلام مصطفى (الجامعة السلفية بالهند ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

٦- أخبار مكة، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ـ أبو الوليد ـ مكة المكرمة، دار الثقافة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٧- أساس البلاغة، للزمخشرى ـ دار الكتب المصرية.

٨- أسد الغابة فى معرفة الصحابة، لابن الأثير ـ دار الشعب ـ مصر ١٩٧٠ ـ ١٩٧٤م.

٩- الإصابة فى أسماء الصحابة، لابن حجر العسقلانى، تحقيق على محمد البجاوى ـ نهضة مصر ـ القاهرة ١٩٧٨م.

١٠- الإعـلام بـأعلام بيت الله الحـرام، لعـبد الكـريم بـن أحمـد بن محمد النهروالى القطبى - القاهرة - ١٣٢٠هـ.
١١- أعلام النساء ، لعمر رضا كحاله - بيروت ١٩٩١م.
١٢- الأعلام، لخير الدين الزركلي - القاهرة ١٩٥٤م - ١٩٥٩م.
١٣- إنـباء الغمـر بأنـباء العمـر، لابـن حجـر - تحقـيق الدكـتور حسن حبشي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٩٦٩م - ١٣٨٩هـ.
١٤- إنـباه الـرواة عـلى أنـباء الـنحاة، للقفطـي - تحقـيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية ١٩٥٠م- ١٩٥٥م.
١٥- الأنس الجليل، لمجير الدين الحنبلى - النجف بالعراق ١٩٦٨م.
١٦- الأنساب، للسمعانى نشره مصورًا مرجليوث - ليدن / لندن ١٩١٢م.
١٧- إيضاح المكنون (ذيل كشف الظنون)، لإسماعيل باشا البغدادى - أستانبول ١٩٤٥م.
١٨-بدائع الزهور، لابن إياس - بولاق ١٣١١هـ.
١٩- البداية والنهاية، لابن كثير القرشي - القاهرة ١٣٤٨هـ.
٢٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكانى - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٤٧هـ.
٢١- بغية الملتمس، للضبى - مدريد ١٨٨٤م.
٢٢- بغية الوعاة، للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٤م.
٢٣- البيان والتبيين، للجاحظ - ت تحقيق عبد السلام هارون الخانجى - القاهرة ١٩٧٥م.
٢٤-بين مكة وحضر موت، لعاتق بن غيث البلادى - دار مكة للنشر والتوزيع.
٢٥- بين مكة واليمن، لعاتق بن غيث البلادى - دار مكة للنشر والتوزيع.
٢٦- تاج التراجم، لابن قطلوبغا - بغداد ١٩٦٢م.
٢٧- تاج العروس شرح القاموس، للزبيدى - القاهرة ١٣٠٦هـ.
٢٨- تاريخ الإسلام ، للذهبى - بيروت ١٩٩٥م.
٢٩- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى - الخانجي - القاهرة ١٣٤٩هـ.
٣٠- تـاريخ الـبلد الحرام، لعبد الكريم القطبى، تحقيق أحمد محمد جمال وعبدالعزيز الرفاعى - القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
٣١- تاريخ التعليم في مكة المكرمة، لعبد الرحمن صالح العبد الله - دار الفكر بيروت.
٣٢- تاريخ جرجان، للسهمى، تصحيح عبدالرحمن بن يحيى المعلمى - حيدر آباد الدكن - الهند ١٩٥٠م.
٣٣- تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس، للديار بكرى - القاهرة ١٣١٣هـ.
٣٤- تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضى - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة ١٩٦٦م.
٣٥- تاريخ علماء بغداد، للسلامى - مطبعة الأهالى - بغداد ١٩٣٨م.
٣٦- تاريخ عمارة المسجد الحرام، لحسين عبد الله باسلامة - دار تهامة - السعودية ١٤٠٠هـ.
٣٧- تاريخ قزوين، مخطوطة بدار الكتب المصرية ح ٦١٥٤.
٣٨- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، لمحمد طاهر الكردى - السعودية ١٣٨٥هـ.
٣٩- تاريخ مكة المعظمة، لحسين عبد الله باسلامة - القاهرة ١٤٠٢هـ.

٤٠- تاريخ مكة، لأحمد السباعي ـ دار مكة للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ.
٤١- تاريخ ابن الوردي ـ القاهرة ١٢٨٥هـ.
٤٢-التبر المسبوك في تواريخ الملوك ، لأبي الفدا ، تحقيق الدكتور محمد زينهم محمد عزب ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ١٩٩٥م.
٤٣- التبر المسبوك في ذيل السلوك ، للسخاوي ـ القاهرة ١٨٩٦م.
٤٤- تبصير المنتبة، لابن حجر ، تحقيق علي محمد البجاوي ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ القاهرة ١٩٦٦م.
٤٥- تبيين كذب المفترى، لابن عساكر.
٤٦- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، نشره القدسي ـ دمشق ١٩٢٧م. للسخاوي ـ القاهرة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٤٧- تذكرة الحفاظ، للذهبي، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٧٤هـ.
٤٨- ترتيب المدارك، للقاضي عياض، تحقيق الدكتور أحمد بكير ـ بيروت ١٣٨٤هـ.
٤٩- التعريفات بمصطلحات صبح الأعشى، لمحمد قنديل البقلي ـ القاهرة ١٩٨٤م.
٥٠- التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، نشره عزت العطار ـ الخانجي ـ القاهرة ١٩٥٥م.
٥١- التكملة لوفيات النقلة، للمنذري ، تحقيق بشار عواد معروف ـ بغداد ١٩٦٨م.
٥٢- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي ـ المطبعة المنيرية ـ القاهرة.
٥٣- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٣٣هـ.
٥٤- الجامع الصغير ، للسيوطي ـ دار الكتب العربية الكبرى ـ القاهرة ١٣٣٠هـ.
٥٥- الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لمحمد بن محمد بن ظهيرة (جار الله) ـ بيروت ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
٥٦- جذوة المقتبس في علماء الأندلس، للحميدي، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٦٤هـ.
٥٧- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٢م.
٥٨- الحجاز أرضه وسكانه ، لعمر الفاروق السيد رجب ـ دار الشروق ـ جدة.
٥٩- حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج، لأحمد الرشيدي، تحقيق ليلى عبد اللطيف أحمد ـ القاهرة ١٩٨٠م.
٦٠- حسن المحاضرة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٩٦٨م.
٦١- حلية الأولياء ، لأبي نعيم الأصبهاني، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٥١هـ.
٦٢- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، لابن تغرى بردى، تحقيق وليم بوير.
٦٣- حياة الحيوان، للدميري ـ بيروت ١٩٩٥م.
٦٤- خطط المقريزي ـ بولاق ١٢٧٠هـ.

٦٥- خلاصة تذهيب الكمال ، للخزرجي ـ القاهرة ١٣٢٢هـ.
٦٦- الدارس فى أخبار المدارس، للنعيمي ـ دمشق ١٣٧٠هـ.
٦٧- درر الفوائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، عبد القادر محمد الأنصارى الجزيرى ـ القاهرة ١٣٨٤هـ.
٦٨- الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق ـ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ١٩٦٦م.
٦٩- الدليل الشافى على المنهل الصافى، لابن تغرى بردى ، تحقيق فهيم محمد علوى شلتوت ـ القاهرة ـ الخانجي.
٧٠- الديباج المذهب فى أعيان المذهب، لابن فرحون ـ القاهرة ١٣٥١هـ.
٧١- ذكر أخبار أصبهان، لأبى نعيم الأصبهانى ـ ليدن ١٩٣١م
٧٢- ذيل تذكرة الحفاظ، للسيوطى نشرة القدسى ـ دمشق ١٣٤٧هـ.
٧٣- الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة، للمراكشى ـ بيروت ١٩٦٥م.
٧٤- ذيل الروضتين، لأبى شامة ـ القاهرة ١٣٦٦هـ.
٧٥- ذيل العبر، للذهبى والحسينى، تحقيق محمد رشاد عبد المطلب ـ الكويت ١٩٧٠م.
٧٦- ذيل مرآة الزمان، لليونينى ـ حيدر آباد الهند ١٣٧٤هـ ـ ١٣٧٥هـ.
٧٧- رحلة ابن جبير، تحقيق الدكتور محمد زينهم محمد عزب ـ دار المعارف ـ القاهرة ٢٠٠٠م.
٧٨- الرحلة الحجازية، لمحمد لبيب البتنونى ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ٢٠٠٢م.
٧٩- الرسالة المستطرفة ، للكتانى ـ دار الفكر بدمشق ١٩٦٤م.
٨٠- رفع الإصر عن قضاة مصر، لابن حجر العسقلانى، تحقيق الدكتور على محمد عمر ـ الخانجى ـ القاهرة ١٩٩٧م.
٨١- السلوك، للمقريزى ، تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة ـ القاهرة ١٩٤١م.
٨٢- سنن الترمذى ـ بيروت.
٨٣- سنن الدارقطنى ـ بيروت.
٨٤- سنن أبو داود ـ بيروت.
٨٥- سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـ بيروت.
٨٦- سنن النسائى ـ بيروت.
٨٧- سير أعلام النبلاء، للذهبى ـ بيروت ١٩٩٥م.
٨٨- شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلى ـ نشرة القدسى ـ القاهرة ١٣٥٠هـ.
٨٩- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للفاسى ـ القاهرة ١٩٥٦م.
٩٠- صبح الأعشى، للقلقشندى ـ القاهرة ١٩٦٣م.
٩١- صحيح البخارى.
٩٢- صحيح ابن حبان.
٩٣- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـ القاهرة ١٩٥٥م.
٩٤- صفة جزيرة الأندلس من كتاب الروض المعطار، للحميرى ، تحقيق ليفى بروفنسال ـ القاهرة ١٩٣٧م.

٩٥- صفوة الصفوة لابن الجوزى ـ الهند ١٣٥٥هـ.
٩٦- الصلة ، لابن بشكوال ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.
٩٧- صلة الصلة ، لابن الزبير ـ الرباط ١٩٣٧م.
٩٨- ضحى الإسلام ، لأحمد أمين ـ القاهرة ١٩٦٤م.
٩٩- الضوء اللامع ، للسخاوى ـ نشره القدسى ـ القاهرة ١٣٥٢هـ.
١٠٠- الطالع السعيد للأدفوى، تحقيق سعد محمد حسن ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ القاهرة ١٩٦٦م.
١٠١- طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى، تحقيق حامد الفقى ـ القاهرة ١٩٥٢م.
١٠٢- طبقات ابن سعد ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٦٨م.
١٠٣- طبقات الشافعية، للسبكى، تحقيق محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو ـ القاهرة ١٣٨٣هـ وما بعدها.
١٠٤- طبقات الشيرازى ، تحقيق إحسان عباس ـ بيروت ١٩٧٨م.
١٠٥- طبقات العبادى، تحقيق غوستافيتسنام ـ ليدن ١٩٦٤م.
١٠٦- طبقات فقهاء اليمن، لابن سمرة، تحقيق فؤاد سيد ـ القاهرة ١٩٥٧م.
١٠٧- طبقات القراء، لابن الجزرى، برجستراسر ١٩٣٣م ـ ١٩٣٥م.
١٠٨- طبقات القراء ، للذهبى، تحقيق محمد سيد جاد الحق ـ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ١٩٦٧م.
١٠٩- طبقات المفسرين، للداودى، تحقيق على محمد عمر ـ وهبة القاهرة ١٩٧٢م.
١١٠- طبقات المفسرين، للسيوطى ، تحقيق على محمد عمر ـ وهبة ـ القاهرة ١٩٧٥م.
١١١- طبقات ابن هداية الله، تحقيق عادل نويهض ـ بيروت ١٩٧١م.
١١٢- العبر ، للذهبى، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ـ الكويت ١٩٦٠م.
١١٣- العقد الثمين فى أخبار البلد الأمين ، للفاسى، تحقيق فؤاد سيد ـ القاهرة ١٩٦٢م.
١١٤- العقود اللؤلؤية، للخزرجى ـ مصر ١٣٢٩هـ.
١١٥- على طريق الهجرة، لعاتق بن غيث البلادى ـ مكة.
١١٦- غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، ليحيى بن الحسين بن القاسم، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ـ القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
١١٧- الفهرست ، لابن النديم ـ ليبسك ١٨٧١م.
١١٨- فوات الوفيات، لابن شاكر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٩٥١م.
١١٩- القاموس المحيط، للفيروزبادى ـ القاهرة ١٩٣٥م.
١٢٠- الكامل فى التاريخ، لابن الأثير ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار صادر بيروت ١٩٦٨م.
١٢١- كشف الظنون، لحاجى خليفة ـ إستانبول ١٩٤١م.
١٢٢- اللباب فى تهذيب الأنساب، لأبن الأثير ـ نشرة القدسى ـ القاهرة ١٣٥٧هـ.
١٢٣- لسان الميزان، لابن حجر العسقلانى ـ حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣١هـ.
١٢٤- المختصر فى أخبار البشر، لأبى الفدا، تحقيق الدكتور محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسين ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٩٨م.

١٢٥- مرآة الجنان، لليافعي ـ حيدر آباد الدكن ـ بالهند ١٣٣٨هـ.
١٢٦- مرآة الحرمين، لإبراهيم رفعت باشا، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ٢٠٠١م.
١٢٧- مروج الذهب ، للمسعودى، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ـ القاهرة ١٩٦٤م.
١٢٨- معالم مكة التاريخية والأثرية، لعاتق بن غيث البلادى.
١٢٩- معجم البلدان، لياقوت الحموى، دار صادر ـ بيروت.
١٣٠- معجم قبائل الحجاز، لعاتق بن غيث البلادى ـ دار مكة.
١٣١- معجم قبائل العرب ، لعمر رضا كحالة ـ بيروت.
١٣٢- معجم معالم الحجاز ، لعاتق بن غيث البلادى ـ مكة.
١٣٣- معجم المعالم الجغرافية، لعاتق بن غيث البلادى ـ مكة.
١٣٤- مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده، تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور- دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ١٩٦٨م.
١٣٥- المنتظم ، لابن الجوزى، حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٥٧هـ.
١٣٦- المنهل الصافى، لابن تغرى بردى ـ دار الكتب المصرية ١٣٤٨هـ.
١٣٧- ميزان الاعتدال، للذهبى، تحقيق على محمد البجاوى ـ القاهرة ١٩٦٣م.
١٣٨- النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٣٢م.
١٣٩- نكت الهميان، للصفدى، تحقيق أحمد زكى ـ القاهرة ١٩١١م.
١٤٠- نيل الابتهاج، للتنبكتى ، تحقيق على محمد عمر مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ٢٠٠٣م.
١٤١- هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادى ـ إستانبول ١٩٥١م.
١٤٢- الوافى بالوفيات، للصفدى ـ إستانبول ١٩٣١م.
١٤٣- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٨٤م.

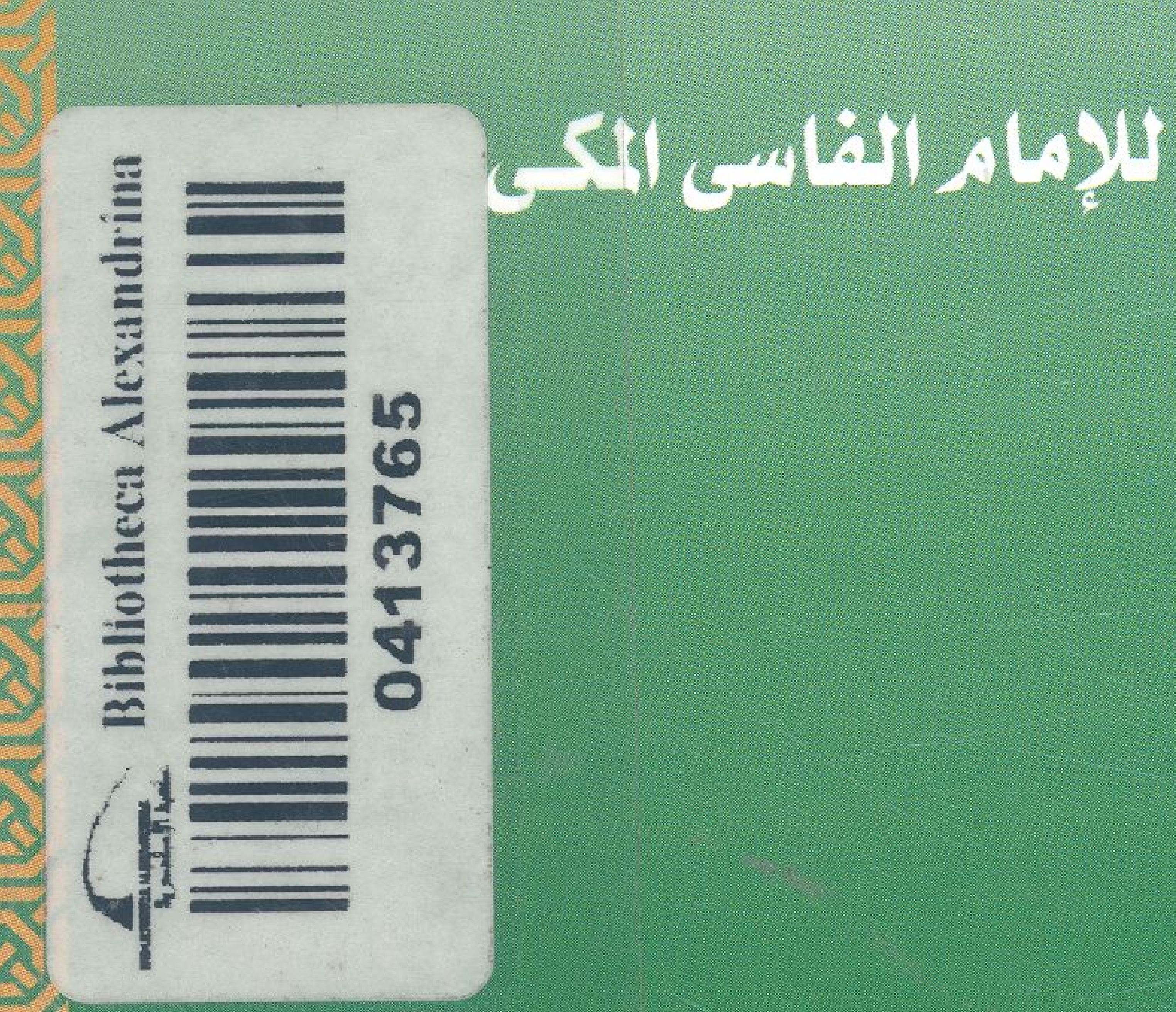
والحمد لله، أولاً ولآخيرًا...

الفهـــرس

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
ت : ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي : ١١٢٣١



للإمام الفاسى المكى






ISBN 977-339-124-8